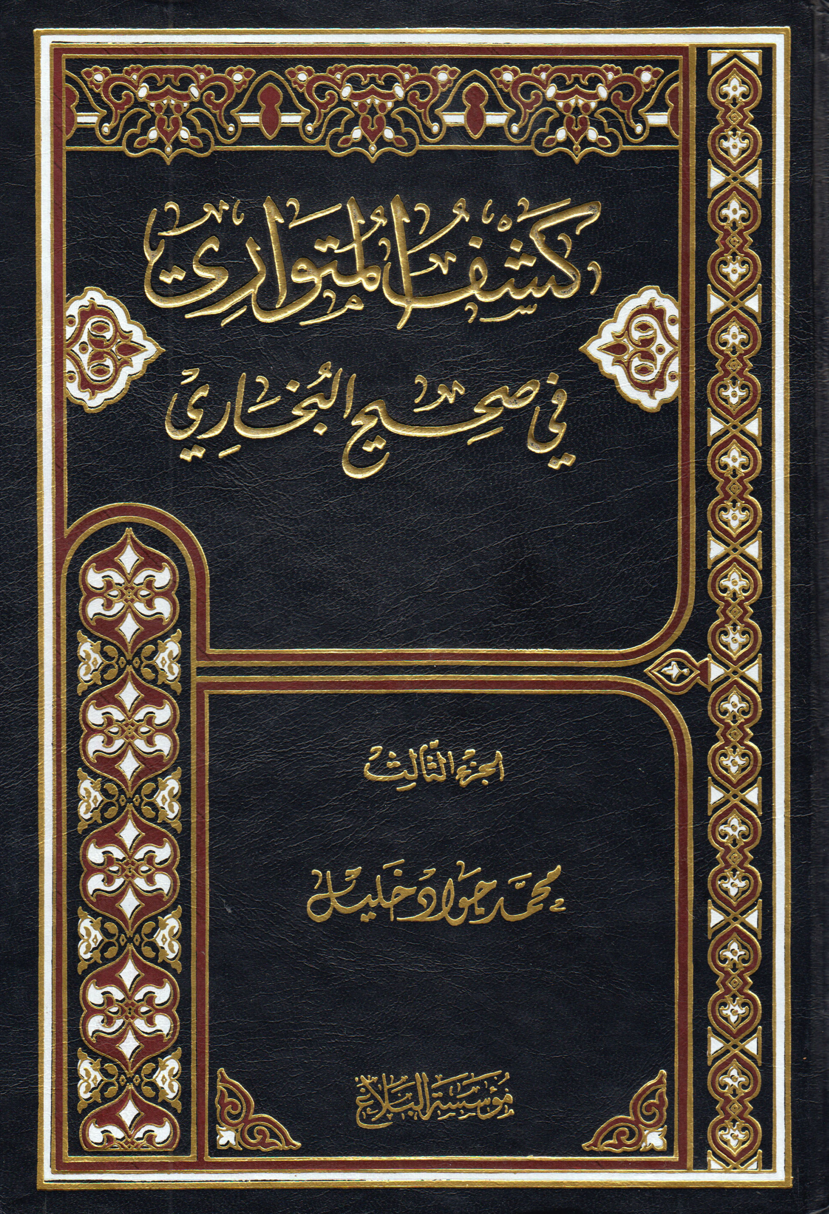
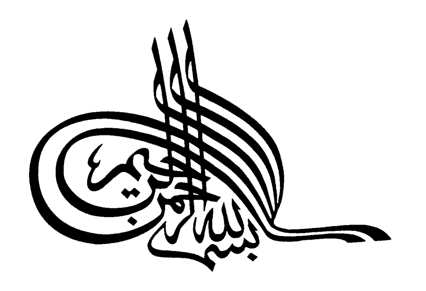

كشف المتواري
في صحيح البخاري
الجزء الثالث
محمد جواد خليل
مؤسسة البلاغ

كشف المتواري

في صحيح البخاري


بسم الله الرحمن الرحيم

كشف المتواري في صحيح البخاري

حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد



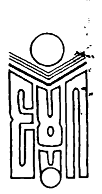
الجزء الثالث

محمد جواد خليل



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م





للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الانماء ١ - ط ٣ - المستودع، حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان

ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧- هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥)- فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤

الموقع الالكتروني: www.albalagh-est.com

كتاب المرض والطب

باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه

٦٧٢- . . . عن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة وا رأساه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة وا ثُكلَياه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لَظَلِلْت آخر يومك مُعَرِّساً ببعض أزواجك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بل أنا وا رأساه لقد هممت أو أردت أن أُرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاستخلاف،

قال ابن حجر:

وا رأساه، وهو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع.

قوله ذاك لو كان وأنا حي. . . أي لو متّ وأنا حي.

وقد وقع. . . في رواية عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ولفظه (ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فكفنتك ثم صليت عَليكِ ودَفَنتكِ).

وقولها وا ثكلياه. . . أصل الثكل فقد الولد أو من يَعِزُّ على الفاقد وليست حقيقته هنا مراده بل هو كلام كان يجري على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها.

وقولها والله إني لأظنك تُحِبّ موتي كأنها أخذت ذلك من قوله لها لو مت قبلي.

وقولها لو كان ذلك... لظللت آخر يومك مُعَرِّساً... يقال أعرس وعرس إذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع.

ووقع في رواية عبيدالله لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نساءك. انتهى.

جاء في سنن الدارمي:

عن عائشة قالت: رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وا رأساه. قال: قال بل أنا يا عائشة وا رأساه وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نساءك...[١].

أقول:

من يتمنى موت امرأته قبله أترى أنه يحبها! ألم تسأل نفسك أخي المسلم أن النبي الأكرم كان يعلم أن عائشة سَتُحدِث من بعده أموراً مُنافية للشريعة كما أنه أخبرها وأشار إلى أنها ستقاتل الإمام علياً (عليه السلام) يوم الجمل وذلك حين قال (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في سلسلة الألباني:

أَيَّتُكُنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب.

وذلك أن عائشة لما خرجت لقتال إمام زمانها أتت الحوأب وهو ماء قريب

---

(١) المجلد١، ص٣٧-٣٨، المقدمة، باب في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

من البصرة فسمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أَيَّتُكُن صاحبة الجمل الأَدْبَب التي تنبحها كلاب الحوأب فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب وخمسون رجلاً إليهم وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام[1]!

وحديث كلاب الحوأب قد صَحَّحَه الألباني!

وخوفاً من أن نخرج من صلب موضوعنا الذي نحن بصدده أعود وأقول:

إن النبي الأكرم تمنى موت عائشة قبله وذلك كي يكون مَرضِيّاً عنها وقبل إحداثها تلك الحوادث العظام التي فَرَّقَت الأمة وشَتَّتَت شمل المسلمين وجعلت التناحر والتخاصم بينهم وجرَّأت أبناء الطُلقاء على طلب ما ليس لهم ولا من حقهم وهو خلافة المسلمين!

وعائشة بِرَدِّها على النبي الكريم بقولها (إني لأظنك تحب موتي) أي أنها تَتَمَنَّى موت النبي قبلها! وإلا فَمَن من الصحابة من لا يتمنى أن النبي الأكرم هو الذي من يقوم بإجراء غسله وتكفينه والصلاة عليه!

ولا يخفى عليك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من جميع نساءه أن يُمَرَّض في بيت عائشة.

جاء في البخاري:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما كان في مرضه جعل يدور في نساءه ويقول أين أنا غداً حِرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة فلما كان يومي سَكَن[2].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد١، ج٢، ص٨٤٦-٨٤٩، حديث٤٧٤، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض ـ بتصرف - .

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة .

أقول:

من يتمنى أن يمرض في بيت عائشة فكيف به وهو في بيتها يتمنى موتها!

يقول ابن حجر عن هذه الرواية:

(إني لأظنك تحب موتي) بأن ذلك كان في ابتداء مرضه (صلى الله عليه وسلم)، فتأمل!

قوله أن أرسل إلى أبي بكر وابنه.

قال ابن حجر:

فكأنه يقول كما أن الأمر يفوض لأبيك فإن ذلك يقع بحضور أخيك، هذا إن كان المراد بالعهد العهد بالخلافة... وإن كان لغير ذلك فَلَعَلَّه أراد إحضار بعض محارمها حتى لو احتاج إلى قضاء حاجة أو الإرسال إلى أحد لوجد من يُبادر لذلك.

ويقول أيضاً في شرحه باب الاستخلاف من كتاب الأحكام:

ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً....

وفي رواية لمسلم:

ادعي لي أبا بكر أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى مُتَمَنٍّ ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر!!

وفي رواية للبزار:

معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر!

فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة!

ويقول أيضاً:

وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر!! والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يَسْتَخلِف!!

لاحظ أن ابن حجر يتعجب من المهلب باستدلاله بهذه الرواية على خلافة ابن أبي قحافة في حين أنه يُناقض نفسه ويقول: إنه لم يستخلف!

يقول ابن تيمية في منهاجه:

عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الوجع فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا ما شأنه هَجَر! استفهموه! فذهبوا يَرُدُّون عليه فقال ذَروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه فَأَمَرَهم بثلاث فقال: أخرجوا اليهود من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها.

وفي رواية في الصحيحين قال:

وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال بعضهم - وفي رواية عمر -: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قَرِّبُوا يكتب لكم ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغط قال قوموا عني... قال ابن عباس: إن الرَّزِيَّة كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين كتابه....

ويقول ـ ابن تيمية -:

ولهذا قال ابن عباس إن الرزية كل الرزية... فإن ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها إذ لو كان الكتاب الذي هَمَّ به أمضاه لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك! ويقول خلافته ثَبَتَت بالنص الصريح الجلي، فلما

لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تفريط من الله ورسوله بل قد بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) البلاغ المبين وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من غيره وأنه المقدم وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض. . .[1]!

راجع ج ٢، ص ٣١، حديث٣٠٢، باب جوائز الوفد، وباب هل يستشفع إلى أهل الذمة من كتاب الجهاد والسير.

باب قول المريض قوموا عني

٦٧٣- . . . عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس (رض) قال لما حُضِر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي (صلى الله عليه وسلم) هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمر إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قَرِّبُوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوموا قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرَّزِيَّة كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

يقول أهل العامة: إن قول عمر (قد غلب عليه الوجع) قالها شفقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

---

(١) منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبدالحليم المشهور بابن تيمية، المجلد٢، ج٤، ص٢٩٤-٢٩٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

فأقول:

لماذا سمى ابن عباس ذلك الحدث بالرزية كل الرزية؟! أي المصيبة كل المصيبة!

وتجرؤ عمر على النبي الكريم ومنعه من كتابة ذلك الكتاب لا يخلو من أمرين:

إما أنه كان يعلم ما سيكتبه النبي الأكرم وهو ما يخشاه وهو التأكيد على الخلافة للإمام (عليه السلام) كما تدل عليه السيرة طيلة حياة الرسول الأكرم والشواهد على ذلك كثيرة.

والاحتمال الثاني: أنه لم يستقر الإيمان في قلبه وهو جاهل بمقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن لا مرض ولا سحر ولا أي شيء يُسَيطِر على عقل النبي (صلى الله عليه وآله) لكي لا يعلم ما يقول. قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ . . .﴾ الحشر:٧، سواء في حال المرض أو خلافه.

ثم ما معنى قد (غلب عليه الوجع)؟! وفي روايات أخرى في البخاري أيضاً: (أهجر استفهموه)! (حسبنا كتاب الله)! (هَجَرَ)!

أليس كل ذلك يعني أن النبي بات لا يعلم ما يقول؟!!

ألم يكن من الأَولى أن يُقَدِّمُوا للرسول ما طلب؟! ليكتب ذلك الكتاب الذي لن تضل الأمة بعده أبداً؟!

ألم يُحَرِّم عمر هذه الأمة من السعادة الأبدية؟!

وقوله عمر (حسبنا كتاب الله) أي كتاب كان يعنيه؟! فإن القرآن لم يكن مجموعاً كما مر عليك في عدة مواضع من كتابنا هذا!

أم هل كان يقصد ذلك الكتاب المحفوظ في صدور صحابة مُتَّهَمين!

ثم اعلم أخي الكريم أن أمر النبي الأكرم في قوله هَلُمَّ أكتب لكم. . .

ائتوني بكتاب أكتب لكم أمر وجوب يجب اتباعه والانصياع له والمبادرة السريعة لإجابة هذا الأمر النبوي!

وعمر وأتباعه قد عصوه وخالفوا أوامره! قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ الاحزاب: ٣٦ .

راجع ما تم التعليق عليه في ج ١، ص ٨٣، حديث ١٢ من كتاب العلم، باب كتابة العلم.

ج ١ ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ .

ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب جوائز الوفد وباب هل يستشفع إلى أهل الذمة من كتاب الجهاد والسير.

ج ٢، ص ٧٨، حديث ٣٢١، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

ج ٢، ص ٣٦٦، حديث ٥٠٦-٥٠٧، كتاب المغازي، باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته.

كتاب الطب

باب حدثنا بشر بن محمد

٦٧٤- . . . قال الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: لما ثَقُلَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيتي فأَذِنَّ فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وآخر فأخبرت ابن عباس قال هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَمِّ عائشة قلت لا قال هو علي قالت عائشة فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بعدما دخل بيتها واشتد به وجعه هَريقُوا عَلَيَّ من سبع قِرَب لم تُحلَل أوكِيَتُهُنّ لعلي أعهد إلى الناس قالت فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم طفقنا نَصُبُّ عليه من تلك القرب حتى جعل يُشير إلينا أن قد فعلتن قالت وخرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم.

شرح القسطلاني والعسقلاني للرواية:

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

لما ثَقُل النبي (صلى الله عليه وسلم). . . أي أثقله المرض.

واشتدَّ به وجعه استأذن عليه الصلاة والسلام أزواجه (رض) في أن يُمرَّض. . . أي يُخدم في مرضه في بيتي فأذِنَّ له. . . أي أن يُمَرَّض في بيت عائشة.

فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من بيت ميمونة أو زينب بنت جحش أو ريحانة والأول هو المعتمد.

بين رجلين تخط: . . . رجلاه في الأرض بين عباس عمه (رض) ورجل آخر.

قال عبيد الله. . . فأخبرت عبدالله بن عباس (رض) بقول عائشة (رض) فقال: أتدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَم عائشة؟ قلت لا أدري.

قال عبدالله: هو علي، وفي رواية ابن أبي طالب.

. . . صرَّحت عائشة بالعباس، وأبهمت الآخر، أو المراد به علي بن أبي طالب، ولم تُسَمِّه لما كان عندها منه مما يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه!!

هَريقوا: من هراق الماء. . . أي صُبُّوا علَيَّ من سبع قِرَب. . . جمع قربة، وهي ما يستقى به.

لم تُحلل أوكِيَتُهُنَّ: جمع وكاء، وهو ما يربط به فم القربة.

لَعلي أعهد: . . . أي أوصي إلى الناس.

وأُجلس (صلى الله عليه وسلم). . . في مخضب. . . من نحاس. . . لحفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم طَفِقنا. . . أي جعلنا نصب عليه من تلك القِرَب السبع.

ويقول القسطلاني:

حتى طَفِقَ: أي جعل (صلى الله عليه وسلم) يشير إلينا أن قد فعلتُنَّ ما أمرتكن به من إهراق الماء من القرب المذكورة.

وإنما فعل ذلك لأن الماء البارد في بعض الأمراض تردّ به القوة.

والحكمة في عدم حل الأوكية، لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي!!

ثم خرج: عليه الصلاة والسلام من بيت عائشة إلى الناس الذين في

المسجد فصلّى بهم وخطبهم[١].

قال ابن حجر في شرحه:

قوله (من سبع قرب): قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصيّة في دفع ضرر السم والسحر[٢].

ويقول: . . . خص السبع تبركاً بهذا العدد، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة[٣].

وفي رواية. . . (لَعَلِّي أستريح فأعهد) أي: أوصي[٤].

تعليقنا على الرواية:

أقول:

إن لنا أكثر من نقطة نعلق من خلالها على هذه الرواية، ونجلب انتباه القارئ إليها:

أولاً: إن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي (عليه السلام)، وجواب ابن عباس ولهجته الاستنكارية تستبطن هذا المعنى، وقد بيَّن ذلك القسطلاني في شرحه كما مَرَّ علينا آنفاً.

---

(١) ارشاد الساري لأحمد القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ ج١، ص٤٩٣-٤٩٤ كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨ .

(٢) فتح الباري، لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ج٨، ص١٧٦ حديث ٤٤٤٢، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

(٣) نفس المصدر السابق، ج١، ص٣٧٩، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨ .

(٤) نفس المصدر السابق .

ثانياً: أوصى النبي الأكرم بأن يصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن.

فالسؤال الذي يطرح نفسه:

أليس من المحتمل أن النبي الأكرم هو الذي قام بملء هذه القرب وبيديه الشريفتين، وقام بنفسه بربط هذه القرب.

أو من المحتمل أنه أوصى أحد الصحابة مثل الإمام علي (عليه السلام)، أو من الذين يثق بهم بملء هذه القرب وربطها بإحكام.

لذا نراه يقول لزوجاته بأن يصبوا عليه من تلك القرب السبع فقط لا من غيرها.

قال القسطلاني كما مر علينا: (الحكمة في عدم حل الأوكية لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي)!

أقول:

إن كان ما قاله القسطلاني حقاً، فإنه كان يكفيه صلى الله عليه وآله أن يقول لزوجاته: إن هذه القرب السبع تخصُّني، ولا يحل لأي منكنَّ أن تستعمل هذه القرب.. نعم يقول هذا ومن دون أن يربط فم أي قربة منها، فأمر النبي

واجب الاتباع.

وهذا يجرُّنا إلى سؤال آخر:

هل كان النبي الأكرم يشك في زوجاته أن يضعن له شيئاً في تلك القرب؟ وَيَقُمن بمزجه مع الماء؟!

يقول ابن حجر:

الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر!

لماذا ذكر ابن حجر هذا العدد؟ وهل يريد ابن حجر أن يقول أن النبي مات مسموماً؟

نعم، يريد ابن حجر هذا المعنى! وانظر الحاكم في المستدرك ماذا يقول:

رواية الحاكم النيسابوري:

فقد جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

. . . الشعبي يقول: والله لقد سُمَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسُمَّ أبو بكر. . . [١].

أقول: فمن الذي سمَّه؟!

وهل يُعقل أن التي سمَّته يهودية وذلك بكتف شاة كما يدَّعي أهل العامة أن ذلك السم كان سارياً في جسده إلى أن توفي من أثر ذلك!

رواية الشاة المسمومة:

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة. . . قال: لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) شاة فيها سُم[٢].

يقول ابن حجر:

لما اطمأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح خيبر، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحبَّ إليه؟

قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مُضغة ولم يُسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته. . . وأن بشر بن البراء مات منها.

---

(١) لمحمد بن عبدالله النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ ج٣، ص٥٩، كتاب المغازي والسرايا، ط بيروت.

(٢) كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر .

وروى البيهقي: . . . أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) شاة مسمومة فأكل، فقال لأصحابه: أمسكوا! فإنها مسمومة.

وقال لها: ما حملك على ذلك؟

قالت: أردت إن كنت نبياً فيُطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك.

قال: فما عرض لها. . . (فلم يعاقبها). . . .

قال الزهري: فأسلمت فتركها.

أجاب السهيلي وزاد: إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قِصاصاً[١].

ويقول البخاري:

قالت عائشة: . . . كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزالُ أجد أَلَمَ الطعام الذي أكلتُ بخيبر، فهذا أَوَانُ وجدتُ انقطاع أَبهَري من ذلك السُم[٢].

يقول ابن حجر:

قال أهل اللغة: الأبهر: عِرق مُستبطن بالظهر مُتَّصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه[٣].

وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧، ص٦١٦، كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، حديث ٤٢٤٩ .

(٢) كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٦٣، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، حديث ٤٤٢٨ .

سُمَّت له بخيبر، فقال في آخر ذلك:

وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قُبض فيه.

وجعل يقول: ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخيبر! عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري ـ عرق في الظهر ـ وتُوفي شهيداً! انتهى.

وقوله: ما أزال أجد ألم الطعام، أي: أحس الألم في جوفي بسبب الطعام[١].

أقول:

نحن نعلم أن غزوة خيبر كانت في السنة السابعة من الهجرة.

إذن بقي ذلك السم في بدن النبي الأكرم مدة ثلاث سنين!

إمّا أنه كان يعاني من ذلك السم طيلة هذه السنوات الثلاث، وإما أن ذلك السم كان راكداً طيلة السنوات المذكورة وتحرك حين المرض.

فقد ذكر الذهبي في تأريخه بأن النبي الأكرم والصحابة بعد أن أكلوا من تلك الشاة المسمومة ثم قال لهم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة، (وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين)[٢].

النبي الأكرم ينهى زوجاته من أن يعطينه الدواء:

جاء في صحيح البخاري، باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) تاريخ الاسلام، السيرة النبوية، لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ، ص٥٢٤، وقد سُحر النبي صلى الله عليه وسلم وسُم في شواء، ط٢/١٤٠٩هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

من كتاب المغازي:

قالت عائشة: لَدَدْناه[1] في مرضه فجعل يُشير إلينا أن لا تَلُدُّوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهَكم أن تلدُّوني! قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

وفي سنن الترمذي: فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من لَدَّني؟ فكلهم أمسكوا، فقال: لا يبقى أحد ممن في البيت إلا لُدَّ، غير عَمِّهِ العباس[2].

أقول:

أي أنه لم يكن يشك في عمه طرفة عين لذا لم يعاقبه كما عاقب الآخرين.

يقول ابن حجر: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

قيل: فيه مشروعية القصاص في جميع ما يُصاب به الإنسان عمداً... وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك.

ويقول:

قال ابن العربي: أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه، فيقعوا في خطب عظيم!!

والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديباً لا

---

(١) لددناه: أي جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره، كما في فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص١٨٣، حديث ٤٤٥٨.

(٢) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى ٢٩٧هـ، كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة، رقم ١٢، حديث ٢٠٥٣.

قصاصاً ولا انتقاماً!

قيل: وإنما كره اللّدّ مع أنه كان يتداوى لأنه تحقَّق أنه يموت في مرضه، ومن حقق ذلك كَرِهَ له التداوي!

ويقول ابن حجر:

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد: . . . كانت تأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الخاصرة فاشتدت به فأُغمي عليه فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا وأشار إلى الحبشة. وإن كنتم ترون أن الله يسلِّط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطاناً، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد، فما يبقى أحد في البيت إلا لد، ولددنا ميمونة وهي صائمة[١].

تعليقنا على ذلك:

أقول:

إذن. . النبي الأكرم عندما قال: (ألم أنهكم) يشير إلى أن الذين سقوه ولدّوه جماعة تعاونوا على سقيه من ذلك الشراب!

وأقول أيضاً:

إن النبي الأكرم ينهى عائشة وحفصة أن يجعلا الدواء في فمه بغير اختياره، ولكنهما لم يمتثلا لأمره، لذا قال لهما ألم أنهكم أن تلدُّوني؟!

وهذا مما يزيد الشك لدى القارئ، ونضيف على ما مر علينا بالنسبة للقرب السبع فنقول:

أليس من المحتمل أنه (صلى الله عليه وآله) كان خائفاً من أن يُسقى

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٨٣-١٨٤، حديث٤٤٥٨ .

ويُعطى الداء بدل الدواء؟!

ثم إن أوامر النبي الأكرم حال صحته وحال مرضه يجب اتباعها وتنفيذها وكذلك نواهيه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الأنفال.

وقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ محمد.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ الأحزاب: ٣٦.

ولكن الصحابة بالإضافة إلى زوجات النبي عائشة وحفصة لم يكونوا يعيرون اهتماماً لما يأمر به وينهى عنه، فنرى هنا أنه (صلى الله عليه وآله) ينهى عائشة من إعطائه الدواء فتُخالف أوامره وتسقيه من ذلك الشراب.

كما خالف عمر وعارض رسول الله حال احتضاره ورماه بالهذيان فقال: هَجَرَ رسول الله... كما جاء في حديث الدواة والكتف[1].

وكأن العقول والمفاهيم لدى هؤلاء متساوية ومتقاربة بالنسبة لفهم نبوة الرسول الأعظم!!

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ النجم.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الحشر: ٧.

وممن أيّد موت النبي بالسم الشيخ المفيد حيث يقول في كتابه المُقْنِعَة:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد.

وقُبض بالمدينة مسموماً. . .[١].

وجاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

ما منا إلا مقتول أو مسموم.

وفيه أيضاً: ما منا إلا مسموم أو مقتول[٢].

أعود وأقول:

أن النبي الأكرم حين قال لعائشة وحفصة (لا تلدُّوني)كان خائفاً من أن يُسقى ما كان يخشاه كما أشرنا لذلك في الصفحات السابقة.

وبعد أن علم بأنه (لُدَّ) عاقبهم كما أشار بذلك ابن حجر وقد ذكرناه أيضاً، فأقول:

كأن النبي الأعظم أراد أن يقول:

لو كنتم قد وضعتم السم في ذلك الشراب وأسقيتمونيه لأموت، فاشربوا من ذلك الشراب لتموتوا معي وذلك عقاباً لكم.

ثم أليس من المحتمل أن الشطر الأخير من رواية البخاري قد أضيف إلى ما قبله؟!

أي: عندما قال (لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ) وذلك لدفع شبهة موت

---

(١) المقنعة لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٤٥٦، باب نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وتاريخ مولده ووفاته، ط٢/ ١٤١٠هـ مؤسسة النشر الاسلامي .

(٢) لمحمد بن باقر المجلسي المتوفى ١١١٠هـ، ج٢٧، ص٢١٧، حديث ١٨، كتاب الإمامة، باب شدة محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، ط٣/ ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

النبي الأكرم بالسم، ورَدّ كلام كل من يقول بأنه مات مسموماً.

ولسان حال هؤلاء يقول: نحن شربنا من نفس الدواء الذي سقيناه للنبي الكريم ولم نَمُتْ بالسُّم كما تدَّعون.

وأيضاً، أليس من المحتمل أنهم سكبوا ما بقي من الدواء وجعلوا مكانه شيئاً آخر مثلاً، وذلك لدرء الشبهة عن أنفسهم؟!

وحين أمر النبي الكريم بأن يُلَدّ كل من كان في الدار قاموا بشرب ذلك الدواء الذي قاموا بتغييره!

أليس من حق المسلم أن يشك في كل ذلك؟

ثم أليس من المحتمل أن الصحابة خاصة والمسلمين عامة قد علموا أن النبي الأكرم مات مسموماً، فلذلك ألقوا تَبِعَة موت النبي على خيبر، وأنه مات بسبب ذلك السم المزعوم من تلك الشاة؟! هذا إن كان النبي الأكرم قد أكل من تلك الشاة.

فهل باستطاعتنا القول الآن:

هل اغتيل النبي الأكرم؟!

باب حرق الحصير لِيُسَدَّ به الدم

٦٧٥- . . . عن سهل بن سعد الساعدي قال لما كُسِرَت على رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) البيضة وأُدمي وجهه وكُسِرَت رباعيته وكان علي يَختلف بالماء في المِجَنّ وجاءت فاطمة تغسل عن وجهه الدم فلما رأت فاطمة (عليها السلام) الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصير فأحرقتها وألصقتها على جُرح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرقأ الدم.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٩٣، حديث٣٣، باب غسل المرأة

أباها الدم عن وجهه من كتاب الوضوء، وكذلك ج ٢، ص ٣٠٤، حديث٤٦٨، باب حدثنا قتيبة من كتاب المغازي.

باب الشرط في الرقية

٦٧٦- حدثني سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي حدثنا أبو معشر البصري ـ هو صدوق - يوسف بن يزيد البَرَّاء قال حدثني عبيدالله بن الأخنس أبو مالك عن ابن أبي مُلَيكَة عن ابن عباس أن نفراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مروا بماء فيهم لَديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم راقٍ إن في الماء رجلاً لَديغاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله.

قال القسطلاني في شرحه:

أبو محمد الباهلي. . . تكلموا فيه، (أي أصحاب الحديث ومن له علم بالرجال).

ويقول عن يوسف بن يزيد البراء:

ضعفه ابن معين ـ أي يحيى بن معين أ.

وقال أيضاً في عبيدالله بن الأخنس أبو مالك: (أنه) يُخطئ كثيراً.

يقول ابن حجر:

. . . ما للثلاثة في البخاري سوى هذا الحديث! ولكن لعبيدالله بن الأخنس عنده حديث آخر في كتاب الحج.

ويقول القسطلاني:

مَرَّوا بماء أي بقوم نزول على ماء.

فيهم لديغ: . . . رجل ضربته العقرب أو سليم شك من الرواي وهو بمعنى الأول.

فعرض لهم، للصحابة.

رجل من أهل الماء، لم أعرف اسمه.

فقال لهم هل فيكم من راق إن في القوم النازلين على الماء رجلاً لديغاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ على اللديغ بفاتحة الكتاب على شاء أجراً له فبرأ الملدوغ.

فجاء الذي رقى بالشاء إلى أصحابه فكرهوا أخذ ذلك الأجر وقالوا أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ فلان على كتاب الله أجراً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله واستدل به على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

أقول:

لقد عَدَّ ابن الجوزي هذا الحديث من الموضوعات وأدرجه في الموضوعات والأكاذيب!

فقد جاء في كتاب الموضوعات لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي:

قال ابن عدي روى عمرو بن المحرم البصري عن ثابت الحفار عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كسب المعلمين فقال: إن أحق ما أخذ عليه الأجر كتاب الله!

قال ابن عدي: لعمرو أحاديث مناكير وثابت لا يعرف والحديث منكر[1].

---

(١) ج١، ص١٦٦، حديث على ضد هذه الأحاديث، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

أقول:

كيف بالبخاري يروي هذا الحديث الموضوع في حين ينكره عليه أصحاب الحديث ومن له إلمام بعلم الرجال!

باب السحر وقول الله تعالى ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾

٦٧٧- . . . عن عائشة (رض) قالت: سَحَرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل من بني زُرَيق يقال له لَبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُخَيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال يا عائشة أَشَعَرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال مطبوب قال من طَبَّهُ قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مُشط ومُشاطَة وجُفِّ طلع نخلة ذَكَر قال وأين هو قال في بئر ذَروان فأتاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كَأَنَّ ماءها نُقاعَة الحِنَّاء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت أن أُثَوِّر على الناس فيه شراً فأمر بها فَدُفِنَت.

راجع ج ٢، ص ٨٧، حديث٣٢٥، باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر من كتاب الجزية والموادعة، وأيضاً ج ٢، ص ٩٧، حديث ٣٣٢، باب صفة إبليس وجنوده من كتاب بدء الخلق.

باب هل يستخرج السحر

٦٧٨- . . . عن عائشة (رض) قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سُحِر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا أشد ما

يكون من السحر إذا كان كذا فقال يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقاً قال وفيم قال في مشط، ومشاقة قال وأين قال في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان قالت فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) البئر حتى استخرجه فقال هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين قال فاستُخرِج قالت فقلت أفلا أي تَنَشَّرت فقال أما والله فقد شفاني وأكره أن أُثير على أحد من الناس شراً.

أقول:

إلى كم استمر ذلك السحر؟!

ثم أين عناية الله عز وجل؟! ثم كم بَلَّغَ من الوحي وهو تحت سيطرة ذلك السحر وكم أفتى وكم صلى للناس وهو على تلك الحالة؟!!

راجع الحديث السابق ـ فالمصادر مذكورة هناك ـ.

باب السحر

٦٧٩- . . . عن عائشة قالت سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى إنه لَيُخَيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قال فذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله

لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله أفأخرجته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أُثَوِّر على الناس منه شراً وأمر بها فدُفِنَت.

راجع مصادر حديث ٦٧٧ .

باب لا هامة

٦٨٠- . . . عن أبي هريرة. . . قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا عَدوى ولا صَفَر ولا هَامَة فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظِّباء فيخالطها البعير الأجرب فَيُجرِبُها فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَمَن أعدى الأول؟

٦٨١- . . . عن أبي سلمة سمع أبا هريرة بَعدُ يقول قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يُورَدَنَّ مُمرِض على مُصِح وأنكر أبو هريرة حديث الأول قلنا ألم تُحَدِّث أنه لا عَدوى فَرَطَنَ بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيته نَسِيَ حديثاً غيره.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطب، باب لا عدوى.

قال ابن حجر:

قوله (فما رأيته) في رواية الكشميهني فما رأيناه.

نسي حديثاً غيره، في رواية يونس قال أبو سلمة ولعمري لقد كان يُحدثنا به فما أدري أَنَسِيَ أبو هريرة أم نسخ أحد القولين للآخر.

أقول:

إن بين الحديثين تناقضاً واضحاً!

ففي الحديث الأول جاء فيه، لا عدوى! وفي الحديث الثاني لا يُوردنَّ مُمرِض على مُصِح!

وقد جاء الحديث الثاني بعد الحديث الأول!

فإذا أخذنا بالحديث الثاني وفيه أن أبا سلمة قال إن أبا هريرة نسي ذلك الحديث وهذا يفتح لنا أبواباً كثيرة ولكن نأخذ محل الشاهد منه فأقول:

يا أبا هريرة أين ذهب المِزود وذاك الرداء الذي بسطته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقام بملئه لك بالأحاديث وطلب منك أن تضمه إليك وذلك كي لا تنسى شيئاً منه؟!

وإليك الحديث:

عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رِداءَك فبسطته قال فَغَرَفَ بيديه ثم قال ضُمَّه فَضَمَمْتُه فما نسيت شيئاً بعده[١]!

قال ابن حجر:

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي في المدخل من حديث محمد بن عمارة بن حزم أنه قعد في مجلس فيه مشيخة من الصحابة بضعة عشر رجلاً فجعل أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحديث فلا يعرفه بعضهم فيراجعونه فيه حتى يعرفوه ثم يحدثهم بالحديث كذلك حتى فعل مراراً فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس[٢]!

أقول:

إن جميع هذه الروايات تناقض بعضها بعضاً!

وتتعلق بنسيان هذا الدوسي، فهذا النسيان إما أن دعاء النبي لأبي هريرة كما في الحديث لم يبلغ الحُجُب السبع! ولم يُستَجَب دعاؤه وإما أن الرواية كذب

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

(٢) فتح الباري، ج١، ص٢٧١، حديث ١١٨، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

محض (أي رواية بسط الثوب أو المزود)!

وكما قال المثل الشائع: (لا حافظة لكذوب)!

(قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)): من كَذَبَ عَلَيَّ فليتبوأ مقعده من النار[١].

باب شرب السم والدواء به

٦٨٢- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من تَرَدَّى من جبل فَقَتَلَ نفسه فهو في نار جهنم يَتَرَدَّى فيه خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً، ومن تَحَسَّى سُمّاً فقتل نفسه فَسُمُّه في يده يَتَحَسَّاه في نار جهنم خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً، ومن قَتَلَ نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً.

يقول ابن حجر:

من تردى من جبل، أي أسقط نفسه منه.

ومن تحسى. . . أي تَجَرَّع.

راجع ج ٣، ص ٢٣٦، حديث٨٠٧، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي، واقرأ واقطب جبينك إلى أم رأسك بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن ينتحر من شواهق الجبال.

باب إذا وقع الذباب في الإناء

٦٨٣- . . . عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) صحيح البخاري، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، من كتاب العلم .

قال إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فَلْيَغْمِسهُ كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء.

قال ابن حجر:

إذا وقع الذباب، قيل سمي ذباباً لكثرة حركته واضطرابه.

وقال أفلاطون... يَتَوَلَّد من العُفُونة... ومن عجيب أمره أن رجيعه يقع على الثوب الأسود أبيض وبالعكس، وأكثر ما يظهر في أماكن العفونة.

قوله: في إناء أحدكم... إذا وقع في الطعام.

أقول:

وجاء في كتاب بدء الخلق: إذا وقع في شراب أحدكم.

الحاصل:

سواء وقع ذلك الذباب في الطعام أو الشراب ما عليك أخي الكريم إلا بغمس تلك الذبابة وستأتيك البركة عند تناولك من ذلك الطعام!

قوله فليغمسه كله،... ثم ليطرحه....

عبدالله بن المثنى عن عمه ثمامة أنه حَدَّثَه قال كنا عند أنس فوقع ذباب في إناء فقال أنس بإصبعه فَغَمَسَه في ذلك الإناء ثلاثاً ثم قال بسم الله وقال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمرهم أن يفعلوا ذلك.

لاحظ أخي الكريم أن أنساً غَمَسَ الذبابة في الإناء ثلاثاً وذلك ليتأكد من قضاء الدواء على الداء!

وخوفاً من الإطالة على القارئ راجع ج ٢، ص ١٠٧، حديث٣٤١، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم من كتاب بدء الخلق، وذلك لتقف على حقيقة غمس الذباب!

كتاب اللباس

باب القَباء وفَرُّوج حرير وهو القباء ـ له شَقٌّ من خلفه ـ

٦٨٤- . . . عن عقبة بن عامر (رض) قال أهدي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين.

أقول:

كيف نوفق بين هذه الرواية وبين ما سنذكره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة.

راجع ج ٣، ص ٣٦، حديث ٦٨٨ باب لبس الحرير من كتاب اللباس.

باب التَقَنُّع

٦٨٥- . . . عن عائشة (رض) قالت هاجر إلى الحبشة من المسلمين وتَجَهَّزَ أبو بكر مهاجراً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) على رسلك فإني أرجو أن يُؤذَن لي فقال أبو بكر أَوَ ترجوه بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على النبي (صلى الله عليه وسلم) لصُحبته وعَلَفَ راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوماً جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة فقال قائل لأبي بكر هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مُقبِلاً مُتَقَنِّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر فِداً له بأبي وأمي والله إن جاء به في هذه الساعة إلا لأمر فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فاستأذن فأذن له فدخل فقال حين دخل

لأبي بكر أَخرِج مَن عندك قال إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال فإني قد أُذِنَ لي في الخروج قال فالصُحبَة بأبي أنت يا رسول الله قال نعم قال فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال النبي (صلى الله عليه وسلم) بالثمن قالت فجهزناهما أَحَثَّ الجهاز وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نِطاقها فأوكت به الجِراب ولذلك كانت تُسَمَّى ذات النِطاق ثم لحق النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور فمكث فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب لَقِن ثَقِف فيرحل من عندهما سَحَراً فَيُصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فُهَيرَة مَولى أبي بكر مِنحَة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسلِهِما حتى يَنعِقَ بها عامر بن فُهيرة بِغَلَس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

راجع ج ١، ص ١٤٦، حديث٧٦، باب الخوخة والممر في المسجد من كتاب الصلاة، وأيضاً ج ٢، ص ١٧٤، حديث ٣٩٠ من كتاب المناقب باب فضائل الصحابة.

باب البُرود والحِبَرة والشَّمْلَة

٦٨٦- . . . عن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فَجَبَذَه برداءه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أَثَّرَت بها حاشية البُرد من شِدَّة جَبذته ثم قال يا محمد مُر لي مِن مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم ضحك ثم أمر له بعطاء.

قال ابن حجر:

جبذة شديدة، في رواية عكرمة حتى رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) في نحر الأعرابي!

وفي رواية همام، حتى انشق البُرد وذهبت حاشيته في عُنقه وزاد أن ذلك وقع من الأعرابي لما وصل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى حجرته ويجمع بأنه لقيه خارج المسجد فأدركه لما كاد يدخل فكلمه أو مَسَكَ بثوبه لما دخل فلما كاد يدخل الحجرة خشي أن يفوته فجبذه!

قوله مر لي، في رواية الأوزاعي أعطنا.

ضحك، في رواية الأوزاعي فَتَبَسَّم.

ثم قال مروا له وفي رواية همام وأمر له بشيء، وفي هذا الحديث بيان حلمه (صلى الله عليه وسلم) وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام وليتأسى به الولاة بعده في خُلُقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن[١].

أقول:

إن هذا الأعرابي جَبَذَ ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو كما في الحديث (أعرابي).

فماذا نقول عمن جبذ ثوب رسول الله يوم أن أراد أن يُصَلِّي على ابن أُبَي؟!

وما الفرق بين كلا التَّصَرُّفين؟!

راجع ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١ كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص وأيضاً ج ٢، ص ٤١٦، حديث ٥٥٣-٥٥٤، كتاب التفسير، باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

باب الأَكسِيَة والخمائص

٦٨٧- . . . أن عائشة وعبدالله بن عباس (رض) قالا لما نزل برسول الله

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص٦٠٩، حديث ٦٠٨٨، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك .

(صلى الله عليه وسلم) طَفِقَ يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتَمَّ كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد يُحَذِّر ما صنعوا.

راجع ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠، باب الإذن بالجنازة من كتاب الجنائز.

باب لبس الحرير

٦٨٨- . . . عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت ائتِ ابن عباس فَسَله قال فسألته فقال سَل ابن عمر قال فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة فقلت صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

اعلم أن عمران بن حطان هذا الخارجي له في البخاري روايتان:

الأُولَى التي نحن بصددها والرواية الثانية في باب نقض الصور.

قال ابن حجر:

وعمران هو السدوسي، كان أحد الخوراج من العقدية! بل هو رئيسهم وشاعرهم وهو الذي مَدَحَ ابن ملجم قاتل علي بالأبيات المشهورة!!

ويقول ابن حجر:

وإنما أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً!!

وقد قيل إن عمران تاب من بدعته وهو بعيد!! انتهى.

واعلم أن عمران بن حطان أنشد شعراً يمدح عبدالرحمن بن ملجم لعنه

الله قاتل الإمام علي (عليه السلام)!

فقد جاء في الكامل للمبرد:

يا ضَربَةً من تَقِيٍّ ما أراد بها إلاّ لِيَبلُغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكُرُه يوماً فأحسَبه أوفَى البَرِيَّة عند الله ميزانا!!

(وقد رد على ذلك) الفقيه الطبري فقال:

يا ضَربَة مِن شَقِيٍّ ما أراد بها إلا لِيَهدِم من ذي العرش بُنيَانا
إني لأذكُرُه يوماً فَأَلعَنُهُ إيهاً وألعَنُ عِمرانَ بن حِطّانا[١]

وحاصل الكلام أن البخاري الذي كان قبل أن يُدَوِّن الحديث يسبغ الوضوء! ويُصَلِّي ركعتين! ومن ثم يكتب ما سمعه من حديث!.. يكتب لهذا الخارجي الذي هو من أهل النار كما أورد ذلك في صحيحه على لسان رسول الله!!

ففي المعجم الكبير للطبراني:

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لعلي رضي الله عنه: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله. قال: صدقت! فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لي يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه ـ وأشار النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده إلى يافوخه ـ فكان علي رضي الله عنه يقول لأهل العراق: أما والله لوددت أنه قد ابتعث أشقاكم فخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه، ووضع يده على مقدم رأسه[٢].

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد، المتوفى ٢٨٥هـ، ج٢، ص١٢٦، فصل ٤٩، باب من أخبار الخوارج، ط مؤسسة المعارف، بيروت.

(٢) ج٨، ص٣٨، حديث ٧٣١١، ط٢/١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج١، ص١٣٥، أمير المؤمنين علي عليه السلام، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٦، باب وفاته رضي الله عنه، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب =

أقول:

من يكون أشقى الآخرين، كيف لابن حطان يمدحه؟! ولماذا تجرأ بمدح قاتل الإمام (عليه السلام)؟! ألا يدلنا على أن عمران بن حطان كان من المبغضين للإمام؟!

وكيف بالبخاري يروي في صحيحه (!) عن هذا الخارجي؟!

ألا يدلنا أن جميع هؤلاء كانوا من المبغضين للإمام؟!

وبالمناسبة، جاء في الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي في مقتل الإمام علي (عليه السلام):

ضربه عبدالرحمن بن ملجم على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله عنه: فزت ورب الكعبة[١]!

ولكن! هذا القول (فزت ورب الكعبة) لم يعجب بعض المؤلفين والمحققين المعاصرين، ومنهم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، فقاموا بتحريف الكلم عن مواضعه، فقالوا:

وضربه ابن ملجم على صلعته وهو يقول لله الحكم لا لك يا علي، فقال علي: قرت ورب الكعبة[٢]!

قرت ـ بالقاف بعدها الراء ـ وجاء في الهامش: قار الشيء، قطعه من وسطه خرقاً مستديراً!

لقد استكثر هؤلاء على الإمام قول (فزت ورب الكعبة)، وهل أحلى

= العربي، بيروت. وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، ج١٣، ص١٨٩-١٩٠، حديث ٣٦٥٦١-٣٦٥٦٣، قتله رضي الله عنه، ط١٣٩٩هـ، بيروت. الاستيعاب للقرطبي، ج٣، ص٢١٩، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) ج٣، ص٢١٩.

(٢) قصص العرب، ج٣، ص٣٩٥، ط٤/١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

وأعظم من تلك الشهادة وفي بيت الله، لطالما كان الإمام ينتظر هذه اللحظة ومن سنين طويلة بعد أن أخبره النبي بذلك!

وكيف علم الإمام علي (عليه السلام) أن رأسه قد قطع من وسطه وهو بتلك الحالة الصعبة؟! كما يدعي هؤلاء البجاوي والمولى وأبو الفضل!

ألا يحق لنا أن نعد هؤلاء الذين ذكرناهم آنفاً مع عمران بن حطان وقاتل الإمام والبخاري ونجعلهم من المبغضين له؟!

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث٣٤٣، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾.

باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يَتَجَوَّز من اللباس

٦٨٩- . . . عن عبيد بن حنين عن ابن عباس (رض) قال: لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فجعلت أَهَابَه فنزل يوماً منزلاً فدخل الأراك فلما خرج سألته فقال عائشة وحفصة ثم قال كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا وكان بيني وبين امرأتي كلام فَأَغلَظَت لِي فقلت لها وإنك لهناك قالت تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي (صلى الله عليه وسلم) فأتيت حفصة فقلت لها إني أُحَذِّرُك أن تعصي الله ورسوله وتَقَدَّمتُ إليها في أذاه فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت أَعجَبُ مِنك يا عمر قد دَخَلْتَ في أُمورِنا فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه فَرَدَّدَت وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشهدته أتيته بما يكون وإذا غبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشهد أتاني بما يكون من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان مَن حَولَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد استقام له فلم يَبقَ إلا مَلِك غَسّان بالشام كنا

نخاف أن يأتينا فما شعرت إلا بالأنصاري وهو يقول إنه قد حدث أمر قلت له وما هو أجاء الغساني قال أعظم من ذاك طلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نساءه فجئت فإذا البكاء من حُجَرِها كلها وإذا النبي (صلى الله عليه وسلم) قد صعد في مَشرُبَةٍ له وعلى باب المشربة وصيف فأتيته فقلت استأذِن لي فدخلت فإذا النبي (صلى الله عليه وسلم) على حصير قد أَثَّرَ في جنبه وتحت رأسه مِرفَقَةٍ من

أَدَم حشوها ليف وإذا أُهُب مُعَلَّقَة وقَرَظ فذكرت الذي قلت لحفصة وأم سلمة والذي رَدَّت عَلَيَّ أم سلمة فضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلبث تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل.

قال القسطلاني:

وفي التفسير: فأخذتني أم سلمة والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد.

أي أن أم سلمة ردت على عمر وأجابته وعنفته بتدخله في شؤون النبي وأهله الخاصة.

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة، وأيضاً ج ٢، ص ٤٩٠، حديث ٦٠٢ باب تبتغي مرضات أزواجك من كتاب التفسير.

باب خاتم الفضة

٦٩٠- . . . عن ابن عمر (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اتَّخَذَ خَاتَماً من ذهب أو فضة وجعل فصه مما يلي كَفِّه ونَقَشَ فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتَّخَذوها رمى به وقال لا ألبسه أبداً ثم اتخذ خاتماً من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة.

قال ابن عمر فلبس الخاتم بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) أبو بكر ثم

عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر أريس.

بئر أريس: حديقة بالقرب من مسجد قباء.

باب حدثنا عبدالله بن مَسلَمَة

٦٩١- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلبس خاتماً من ذهب فَنَبَذَه فقال لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم.

باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه

٦٩٢- . . . عن نافع أن عبدالله حدثه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) اصطنع خاتماً من ذهب ويجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فَرَقِيَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس قال جويرية ولا أحسبه إلا قال في يده اليمنى.

قال الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة:

. . . أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اتخذ خاتماً من ذهب وجعل فَصَّهُ مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبداً ثم اتخذ خاتماً من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة.

وفي الحديث إشارة إلى تحريم خاتم الذهب على الرجال وفيه أحاديث كثيرة صريحة في التحريم. . . .

ولذلك انعقد الإجماع على التحريم بعد أن كان هناك من الصحابة من لبسه وهو محمول على أنهم لم يبلغهم النهي. . .[١].

---

(١) ج٣، ص١٨٩-١٩٠، حديث١١٩٢، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض .

أقول:

ما حرم في الإسلام كان مُحَرَّماً في الشرائع السماوية السابقة كالشرك مثلاً والزنا وشرب الخمر وكذلك لبس الذهب بالنسبة للرجال. والله سبحانه وتعالى قد عَصَمَ نبيه وحفظه من هذه الأمور حتى قبل بعثته. فتحريمه للبس الذهب بالنسبة للرجال فيما بعد يدل على أنه محرم عند الله تعالى ولا بد من أن ينزه الله نبيه عن ذلك.

قد يقول قائل أن النبي أراد أن يعطي درساً للصحابة ويعلمهم بأن الذهب حرام على الرجال.

فأقول:

ليس كل مُحَرَّم أو مَكروه يجب على نبينا الأكرم أن يأتي بذلك العمل. فمثلاً شرب الخمر حرام، فهل أعطى النبي الأكرم للصحابة درساً في ذلك كلبس الذهب مثلاً!

والقتل أيضاً حرام، فهل أعطى درساً عملياً للصحابة في ذلك وقام بقتل إنسان ومن ثم قال إن هذا العمل حرام؟!

واعلم أن أهل العامة يُقِرُّون ويعترفون لا بل ويعتقدون وهذا من المُسَلَّمات عندهم بأن نبينا لبس الذهب! ولبس الحرير! ولبس ثوباً له أعلام وقد تشاغل بذلك الثوب حال الصلاة! هذا قليل مما هو موجود في البخاري وإلا فإن فيه الكثير الكثير من الأحاديث التي تخدش الحياء وتُشَوِّه صورة النبي (صلى الله عليه وآله)!

واعلم أن منهج الرسل والأنبياء ليس فيه اختلاف فالتشريع لا خلاف فيه ولا اختلاف في الأديان السماوية فيما بينها كتحريم الخمر والزنا ولبس الذهب بالنسبة للرجال وما أشبه.

ولو اعتبر ذلك من صغائر الذنوب فإن الصغائر لا تجوز على الأنبياء قبل

النبوة ولا بعدها!

فمثلاً:

الخمر حرام، سواء شربه أو حمله أو نقله أو بيعه أو شراؤه أو الجلوس على مائدة يُشرَب عليها الخمر إلى ما هنالك من أمور التحريم. فهل قبل التحريم كان النبي الأكرم قد جلس على مائدة يُشرَب عليها الخمر مثلاً والعياذ بالله؟!

أو هل جلب الخمر والعياذ بالله بيده إلى أحد الأشخاص قبل التحريم؟!

وإن فعل ذلك فعلى أقل تقدير أن أحد الصحابة يقول له بعد التحريم مثلاً أنت قد حملت في الجاهلية دنان الخمر!! أو يقول أنت جلست على مائدة يُشرَب عليها الخمر!

وكذلك لبس الذهب! أيضاً يُوَجَّهُ إليه العِتاب فيقول أنت لَبِستَ الذهب يا رسول الله!

قال ابن كثير في تفسيره لآية المباهلة في سورة آل عمران آية ٦١:

... اجتمع أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حُلَلاً لهم يَجُرُّونَها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلموا عليه فلم يرد عليهم وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحُلَل وخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبدالرحمن إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مُجيبين له فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصديقنا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما أَتَرَون أن نرجع؟

فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان وعبدالرحمن أرى أن يضعوا حُلَلَهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم[١].

لاحظ أخي الكريم أن النبي لم يقبل أن يقابل هؤلاء النصارى وذلك لأنهم لبسوا خواتيم الذهب، فكيف به (صلى الله عليه وآله) يلبس الذهب؟ فلو كان ما ذهب أهل العامة إليه حقاً لقال أحد هؤلاء النصارى لنبينا الأكرم: أنت بالأمس كنت لابساً خاتماً من ذهب والآن ترفض مقابلتنا!

راجع ج ١، ص ١٢٢، حديث ٥٥-٥٦-٥٧، باب إذا صلى في ثوب له أعلام، وإن صلى في ثوب مُصَلَّب أو تصاوير، ومن صلى في فروج حرير، كل ذلك من كتاب الصلاة.

باب استعارة القلائد

٦٩٣- . . . عن عائشة (رض) قالت هَلَكَت قلادة لأسماء فبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماءً فَصَلَّوا وهم على غير وضوء فذكروا ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله آية التيمم. زاد ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة استعارت من أسماء.

قال القسطلاني:

هلكت، أي: ضاعت. فبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) في طلبها رجالاً وفي التيمم رجلاً بالإفراد، وفسر بأنه أسيد بن حضير.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ، ج١، ص٣٧٠، ط١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت .

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، باب وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ من كتاب التيمم، وأيضاً ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، من كتاب الشهادات.

باب السخاب للصبيان

٦٩٤- . . . عن أبي هريرة (رض) قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت فقال أين لُكَعُ ثلاثاً ادعُ الحسن بن علي فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده هكذا فقال الحسن بيده هكذا فالتزمه فقال اللهم إني أُحِبُّه فَأَحِبَّه وأَحِبَّ من يُحِبُّه وقال أبو هريرة فما كان أحد أَحَبَّ إِلَيَّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قال.

أبو هريرة يَدَّعي أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان من أحب الناس إليه بعدما سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه!

هنا أيضاً كذب أبو هريرة!

فالإمام الحسن كان مع أبيه الإمام علي (عليهما السلام) يوم الجمل وفي معركة صفين أيضاً.

فكان على من يَدَّعي أنه يحب الحسن أن يقف بجانبه وأن يُؤازِرُه ويكون في صَفِّه في تلك المعارك التي ذكرناها لا أن يكون مع عَدُوِّه ولو بلسانه! وهذا أقل ما يقال بادعاءه ذلك.

باب المُتَشَبهّون بالنساء والمُتَشَبهاتُ بالرجال

٦٩٥- . . . عن ابن عباس (رض) قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين.

باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت

٦٩٦- . . . عن ابن عباس قال لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المُخَنَّثين من الرجال والمُتَرَجِّلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم قال فأخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) فلاناً وأخرج عمر فلاناً.

٦٩٧- . . . حدثنا هشام بن عروة أن عروة أخبره أن زينب ابنة أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة أخبرتها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان عندها وفي البيت مُخَنَّث فقال لعبدالله أخي أم سلمة يا عبدالله إن فُتِحَ لكم غداً الطائف فإني أَدُلُّكَ على بنت غَيلان فإنها تُقبِل بأربع وتُدبِر بِثَمَان فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يَدخُلَنَّ هؤلاء عليكن قال أبو عبدالله تُقبِل بأربع وتُدبِر يعني أربَعَ عُكَن بَطنها فهي تُقبل بهن وقوله وتُدبر بثمان يعني أطراف هذه العُكَن الأربع لأنها محيطة بالجنبين حتى لحقت وإنما قال بثمان ولم يقل بثمانية وواحد الأطراف وهو ذكر لأنه لم يقل ثمانية أطراف.

قال القسطلاني:

المتشبهين بالنساء في اللباس والزينة كالمقانع والأساور والقرطة وكذا الكلام والمشي كالانخنات والتأنيث والتَّثَنِّي والتَّكَسُّر إذا لم يكن خِلقة فإن كان ذلك في أصل خِلقَته فإنه يؤمر بِتَكَلُّف تَركِه والإدمان على ذلك بالتدريج.

المتشبهات بالرجال في الزِّي وبعض الصفات.

لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المُخَنَّثين من الرجال. . . وهو التَّثَنِّي والتَّكَسُّر، فالمُخَنَّث هنا هو الذي في كلامه لين وفي أعضاءه تَكَسُّر وليس له جارحة تقوم وهو في عُرف هذا الزمن من يُلاطُ به.

ولَعَنَ (صلى الله عليه وسلم) المترجلات. . . المُتَكَلِّفات التشبه بالرجال من النساء كحمل السيف والرمح والسحاق.

وقال عليه الصلاة والسلام:

أخرجوهم من بيوتكم لئلا يفضي الأمر بالتشبه إلى تعاطي مُنكَر كالسحاق.

أقول:

لاحظ في الرواية الأخيرة كيف أن ذلك المخنث يصف بادية بنت غيلان لعبدالله أخي أم سلمة. ويحاول إغراءه بوصفه لتلك المرأة وأنها مملوءة البدن وكأنه قد جرت عادة الرجال غالباً في ذلك الزمان في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة والهيئة.

ويقول القسطلاني:

تُقبِل بأربع وتُدبِر بثمان. . . معناه أن أعكانها ينعطف بعضها على بعض وهي في بطنها أربع طرائق وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها في كل جانب أربع. . . .

تقبل بأربع وتدبر يعني أربع عُكَن بطنها، جمع عُكنَة وهي الطَّي الذي في البطن من السمن فهي تقبل بهن من كل ناحية اثنتان.

وقوله: وتدبر بثمان، يعني أطراف العكن الأربع لأنها محيطة بالجنبين. . . .

الحاصل:

أنه يصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن من سمنها.

وأقول:

أن المخنث له معنيان:

الأول: من يؤتى في دُبُره والعياذ بالله.

والمعنى الآخر: الذي يَتَشَبَّه بالنساء من حيث التكسر في المشي واللين في الكلام والميوعة وما أشبه.

ونلاحظ في هذه الروايات أن النبي الأكرم قد لَعَن هذه الفِئَة وقام بإخراج وطَرد من كان على هذه الشاكلة، فهل لمثل هذا مروءة وعدالة فضلاً عن الإيمان؟!

وكيف بنا نصلي خلف هذا المخنث سواء الذي يؤتى في دُبُره أو من يَتَشَبَّه بالنساء؟!

ولكي تقف على حقيقة ما نعنيه راجع ج ١، ص ١٨٠، حديث ١٠١، باب إمامة المفتون والمبتدع، من كتاب الأذان.

باب الامتشاط

٦٩٨- . . . عن سهل بن سعد أن رجلاً اطَّلَعَ من جُحرٍ في دار النبي (صلى الله عليه وسلم) والنبي (صلى الله عليه وسلم) يَحُكُّ رأسه بالمِدْرَى فقال لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك إنما جُعِلَ الإِذنُ من قِبَل الأبصار.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، وكتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم.

قال القسطلاني:

أن رجلاً . . . هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان.

اطَّلَع . . . من جُحر . . . من ثقب في دار النبي (صلى الله عليه وسلم) . . . والحال أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يَحُكُّ رأسه . . . بالمِدْرَى . . . عود تدخله المرأة في رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض أو هو المشط أوله أسنان يسيرة أو عود أو حديدة كالخلال لها رأس مُحَدَّد أو خشبة على شكل سن من أسنان المشط لها ساعد يحك بها الكبير ما لا يصل

إليه يده من جسده.

لو علمت أنك تنظر... لطعنت... أي بالمدرى في عينيك إنما جُعِلَ الإذن... من قِبَل الأبصار... أي إنما جعل الشارع الاستئذان في الدخول من جهة البصر، أي لئلا يقع بصر أحدهم على عورة من في الدار فلو رماه صاحب الدار بنحو حصاة فأصابت عينه فعمي أو سرت إلى نفسه فَتَلَف فهدر.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله أن رجلاً اطلع... أنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان.

من طريق أبي سفيان عن الزهري وعطاء الخراساني أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص وهو يقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي[1]!

يقول ابن الأثير الجزري:

... نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فَمَرَّ الحكم بن أبي العاص فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) وَيْلٌ لِأُمَّتي مما في صُلبِ هذا.

وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان وقيل إن مروان وُلِدَ بالطائف.

وقد اختُلِفَ في السبب الموجب لنفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياه، فقيل كان يَتَسَمَّع سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويطلع عليه من باب بيته وإنه الذي أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يفقأ عينه بِمِدْرَى في يده لما اطلع عليه من الباب.

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٢٩١، حديث ٦٩٠٠، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم.

ويقول ـ أي الجزري ـ:

عن عائشة. . . أنها قالت لمروان بن الحكم حين قال لأخيها عبدالرحمن بن أبي بكر لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ما قال والقصة مشهورة

أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعن أباك وأنت في صُلبِه!

وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة.

ويقول:

ولم يزل مَنفِيّاً حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما ولي أبو بكر الخلافة قيل له في الحكم ليَرُدَّه إلى المدينة فقال: ما كنت لأحل عُقدَةً عَقَدَها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذلك عمر فلما ولي عثمان. . . الخلافة رَدَّه[1].

وقد ذكرنا في كتابنا هذا وفي مَحَلِّه ما دار بين مروان بن الحكم وعبدالرحمن بن أبي بكر وقد أورده البخاري في كتاب التفسير باب ﴿والذي قال لوالديه أُفٍ لكما﴾ فمن أراد ذلك فليراجع.

الحاصل:

أن البخاري يذكر أن رجلاً اطَّلَعَ من جُحر في حين أن هذا الرجل مُتَّفَقٌ عليه وأنه الحكم بن أبي العاص الأموي، ولكن إرضاء لهواه قام بإخفاء اسمه (الحكم) ونعته (أن رجلاً)!

وفي حياة الحيوان للدميري:

عن عبدالرحمن بن عوف. . . أنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعلي بن محمد الجزري، المتوفى ٦٣٠هـ، ج٢، ص٤٩، ترجمة١٢١٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيدعو له، فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ! الملعون بن الملعون! قال الحاكم: صحيح الإسناد[١].

هذا هو الملعون على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مروان بن الحكم! وقد ذَكَّرَتْهُ عائشة بذلك دفاعاً عن أخيها كما مَرَّ عليك في الصفحات السابقة.

فهل من يلعنه النبي الأكرم يكون هذا اللعن آنياً أم دائماً؟! أي إلى موت ذلك الشخص؟!

فالنبي الكريم لا ينطق عن الهوى وعائشة قالت لمروان أن النبي لعن أباك وأنت في صُلبِهِ! أي أنه لعنك مع أباك فكيف بها تخرج معه يوم الجمل؟!

وكيف تخرج ضد إمام زمانها مع ذلك الملعون باللعن الأبدي؟!

باب الوَصْل في الشَّعر

٦٩٩- . . . عن حُميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قُصَّةً من شَعر كانت بيد حَرَسِي أين علماؤكم سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم.

راجع ج ٢، ص ١٥١، حديث٣٧٠، باب حدثنا أبو اليمان من كتاب بدء الخلق. وكذلك ج ٢، ص ٢٥١، حديث ٤٣٢، باب ذكر معاوية من كتاب فضائل الصحابة!

---

(١) لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، ج٢، ص٤٢٢، باب الوزغة، ط٣ .

باب نقض الصور

٧٠٠- . . عن عمران بن حطان أن عائشة (رض) حَدَّثَته أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه.

قال ابن حجر في شرحه:

قال ابن عبدالبر: إن عمران (بن حطان) لم يسمع من عائشة!!

لم يكن في بيته شَيئاً فيه تصاليب، جمع صليب.

وفي رواية الكَشميهني تصاوير بدل تصاليب.

إلا نقضه. . . النقض يزيل الصورة مع بقاء الثوب على حاله والقضب وهو القطع يزيل صورة الثوب.

راجع ج ٣، ص ٣٦، حديث٦٨٨، باب لبس الحرير من كتاب اللباس.

كتاب الأدب

باب قول الله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾

٧٠١- . . . قال الوليد بن عَيزار أخبرني قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبدالله قال سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) أَيُّ العمل أَحَبُّ إلى الله قال الصلاة على وقتها قال ثم أي قال ثم بِرُّ الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني.

أقول:

أن النبي الأكرم يُصَنِّف الصلاة كأفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل ومن ثم بر الوالدين وبعد ذلك يأتي الجهاد في سبيل الله.

في حين أننا نرى أن عمر بن الخطاب قد جعل رأيه مقابل النص! وقد ألغى (حي على خير العمل) من الأذان خوفاً من أن يتكاسل المسلمون عن الجهاد، وذلك لأن الصلاة خير الأعمال.

فلو لم يكن عمر حاكماً هل كان يقول مثل ذلك؟ أي أنه يضع رأيه مقابل النص! وبالأخص فيما نحن بصدده؟!

إذن هو قال كلمته لأنه لن يذهب للجهاد ولن يشارك المسلمين في غزوهم والتاريخ بين أيدينا.

ففي معركة الخندق طأطأ رأسه، وفي معركة خيبر فَرَّ مع أصحابه ورجع خائباً، وفي أحد وحنين فر أيضاً، ولن ترى بعينيك ولن تقرأ أن عمر بارز فلاناً

وقتله!

قلت لك هذا التاريخ بين أيدينا وفي متناول الجميع.

نعم، أصدر ذلك الحكم وهو الخوف من أن يتكاسل المسلمون عن الجهاد وذلك لأنه لن يُصيبُه مكروه، وذلك لأنه سوف يجلس مكانه ولن يشارك مع المسلمين في أي معركة من المعارك وهذا ما حصل بالفعل.

فبما أن الأمر لا يخصه ولا يمسه فإنه يصدر أوامر للمسلمين شاؤوا أم أبوا، وبما أنه كان فَرَّاراً كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلم كما في سنن ابن ماجة:

... لَأَبعَثَنَّ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه ليس بِفَرَّار!

فَتَشَرَّف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[1].

لاحظ أخي الكريم كلمة (ليس بِفَرَّار) أي أن عمر فَرَّ من خَيبَر ورجع خائباً ولم يستطع فتح الحصن كصاحبه، وإلا فما معنى قول النبي (ليس بفرار).

أليس من المحتمل لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للصحابة ما قاله عمر بأنه خاف من أن يتكاسل المسلمون عن الجهاد فأسقط حي على خير العمل فلو كان ذلك صدر منه فهل كان عمر يقبل بذلك أو أن معارضته ستظهر من فلتات لسانه كعادته، وهنا خوفاً من أن يُعبّأ مع الجيش للغزو.

ونحن نعلم أن من يفر أو بالأحرى (الفر) لا يكون إلا مع الجبن والجبان الذي يخاف من ميادين القتال يكره المشاركة في الحروب وذلك لجبنه وحبه للدنيا

---

(١) لمحمد بن يزيد القزويني، المتوفى٢٧٥هـ، المجلد١، ص٤٤، حديث١١٧، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ المقدمة ـ ط دار الكتب العلمية، بيروت. ومسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٩٩ و١٣٣، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار الفكر العربي، بيروت.

كما قال ابن حجر عن فرار عثمان يوم أحد بأن فراره لم يكن عناداً ولا نفاقاً وكان فراره حباً في الحياة. وإن شئت فراجع كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج٧، ص٤٤٨، حديث ٤٠٦٥، كتاب المغازي، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ لترى صحة قولنا في ذلك.

أترى أن من يفر من المعركة ويترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين سيوف المشركين معرضاً للقتل يكون أهلاً للقيادة؟!

راجع ج ١، ص ١٥٥، حديث٨١، باب فضل الصلاة لوقتها من كتاب مواقيت الصلاة.

باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته

٧٠٢- . . . عن ابن أبي نُعْم قال كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: مِمَّن أنت فقال مَن أهل العراق قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) وسمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول هما ريحانتاي من الدنيا.

قال ابن حجر:

كنت شاهداً لابن عمر، أي حاضراً عنده.

قوله وسأله رجل، أي وهو مُحرِم.

عن دم البعوض وفي كتاب المناقب عن الذباب، فقال ابن عمر كما في رواية أبي داود يا أهل العراق تسألونني عن الذباب، أو رد ابن عمر هذا مُتَعَجِّباً من حِرصِ أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل.

قوله وقد قتلوا ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني الحسين بن علي.

قوله ريحانتاي. . . المراد بالريحان هنا الرزق. . . أي هما من رزق الله الذي رزقنيه. . . ويجوز أن يريد الريحان المشموم. . . والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به لأن الأولاد يُشَمَّون ويُقَبَّلون فكأنهم من جملة الرياحين.

قوله من الدنيا، أي نصيبي من الريحان الدنيوي.

وعند الترمذي من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما إليه.

وفي رواية الطبراني في الأوسط من طريق أبي أيوب قال دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت أَتُحِبُّهُما يا رسول الله قال وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما.

وقال ابن بطال:

يُؤخَذ من الحديث أنه يجب تقديم ما هو أوكد على المرء من أمر دينه لإنكار ابن عمر على من سأله عن عدم البعوض مع تركه الاستغفار من الكبيرة التي ارتكبها بالإعانة على قتل الحسين فَوَبَّخَه بذلك. وإنما خصه بالذكر لعظم قدر الحسين ومكانه من النبي (صلى الله عليه وسلم).

ويقول ابن حجر:

والذي يظهر أن ابن عمر لم يقصد ذلك الرجل بعينه بل أراد التنبيه على جفاء أهل العراق وغلبة الجهل عليهم بالنسبة لأهل الحجاز[١]. انتهى.

لاحظ أخي القارئ أن ابن عمر يرى فداحة عمل بني أمية بقتلهم ريحانة النبي الأعظم ويُسَمِّيه بابن النبي مباشرة! في حين أننا نرى نواصب هذا الزمن

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٢٤، حديث ٣٧٥٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين وج١٠، ص٥١٤-٥١٥، حديث ٥٩٩٣، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، بتصرف.

يُهَوِّنون الخَطبَ ويُوالون قاتل ريحانة النبي الأكرم!!

ثم أقول لابن عمر:

إن بعض الصحابة في معركة صفين كان الميزان ـ أي ميزان الحق ـ عندهم هو عمار بن ياسر، فكان منهم من وقف وانتظر ليرى عماراً في أي الفريقين يكون فلما رأوه في صَفٌ وجُند الإمام علي (عليه السلام) التحقوا بجيش الإمام.

هذه مقدمة لما سأسأله من ابن عمر:

ما دُمت تذكر هذا الحديث ومنزلة الحسين (عليه السلام) ومكانته عند جده الرسول الأعظم فلماذا لم تخرج معه؟!

وفي معركة الجمل أين كان يقف الإمام الحسين (عليه السلام) ولماذا لم تجعله ميزاناً لك كبقية الصحابة؟!

ألم تسمع ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة والحسن والحسين: (أنا سلِمٌ لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم)[١].

ألم تسمع ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٢]؟

ومن قال فيه النبي الأكرم هذا فالحق معه أينما كان، فياحَبَّذا اتَّخَذته ميزاناً لك كبقية الصحابة.

ولكن! فَضَّلتَ الانعزال عن الحرب وعدم المشاركة في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وذلك خوف الفتنة كما ادَّعَيتَ أن هذه الحروب لم يكن فيها الإجماع على الخليفة، فلذا اعتزلت المجتمع بِرُمَّتِه!

---

(١) سنن ابن ماجة، ج١، ص٥٢، حديث١٤٥، المقدمة، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٦٢، مسند أبي سعيد الخدري، ط دار الفكر العربي، بيروت .

ثم ألست القائل والنادم بأنك لم تشارك مع الإمام (عليه السلام) يوم صفين وذلك عندما صرحت وقلت عند موتك ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية!

وفي رواية: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية!

وفي رواية حين الاحتضار قلت: ما أجد في نفسي شيئاً إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب[١]!

نعم، ولكن ما فائدة النَّدَم بعد فوات الأوان.

فكما عرفت الحسين (عليه السلام) بأنه ريحانة النبي الأكرم فكذلك عرفت الحق أين كان يوم الجمل وصفين والنهروان، هذا بالإضافة إلى أنك لم تبايع الإمام علي (عليه السلام) في حين أنك بايعت بني أمية جميعاً. بالإضافة إلى أنك هَدَّدتَ أبناءَك وأمرتهم بالبيعة لعبدالملك بن مروان.

باب حُسن العهد من الإيمان

٧٠٣- . . . عن عائشة (رض) قال ما غِرتُ على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هَلَكَت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لِما كنت أسمعه يَذكُرها ولقد أَمَرَه ربه أن يُبَشِّرَها ببيت في الجنة من قَصَب وإن كان لَيَذبَح الشاة ثم يُهدي في خُلتها منها.

قال ابن حجر:

قوله. . . ما غِرتُ على امرأة ما غِرتُ على خديجة. . . وأن عائشة كانت

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص٢٣١-٢٣٢، ترجمة٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

تَغار من نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) لكن كان تغار من خديجة أكثر!!

وقد بَيَّنَت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) إياها.

وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

وقال القرطبي:

مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها.

قوله هلكت قبل أن يتزوجني... أشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها أشد.

قوله وأمره الله أن يُبشرها... لأن اختصاص خديجة بهذه البشرى مُشعِر بمزيد محبة من النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها.

ووقع عند الاسماعيلي من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ (ما حَسَدتُ امرأة قط ما حسدت خديجة حين بَشَّرَها النبي (صلى الله عليه وسلم) ببيت من قصب).

قوله وإن كان ليذبح الشاة، ويراد بها تأكيد الكلام ولهذا أتت باللام في قولها ليذبح.

قوله في خَلائِلها... جمع خليلة أي صديقة. وهي أيضاً من أسباب الغَيرَة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها.

قوله منها، أي من الشاة[١]. انتهى.

هذا الحديث يدل دلالة قاطعة على أن أحب زوجات الرسول الأكرم إليه

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٦٨، حديث ٣٨١٦، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها ـ و – ج١٠، ص٥٢٥، حديث ٦٠٠٤، كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيمان .

على الإطلاق هي أم المؤمنين حقاً خديجة رضوان الله تعالى عليها.

ونحن نعلم أيضاً أن الله تعالى قد نهى عن الحسد على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حين نرى ونسمع ونقرأ أن عائشة كانت تحسد خديجة سلام الله عليها على تلك المنزلة التي وصلت إليها بفضل أعمالها الجليلة، وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة.

راجع ج ٢، ص ٢٦١، حديث ٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥، باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها رضي الله عنها من كتاب مناقب الأنصار.

باب رحمة الناس والبهائم

٧٠٤- . . . عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال أتينا النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن شَبَبَة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أَنَّا اشتَقنا أهلنا وسألنا عَمَّن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً فقال ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ١٥٨، حديث٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب مواقيت الصلاة.

باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً

٧٠٥- . . . عن أنس بن مالك (رض) قال لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) سَبَّاباً ولا فَحَّاشاً ولا لعاناً كان يقول لأحدنا عند المَعتِبَة ما له تَرِبَ جبينه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن.

قال ابن حجر:

قوله كان يقول لأحدنا عند المعتبة... وهي مصدر عتب عليه.

قوله ما له ترب جبينه... المعنى خَرَّ لوجهه فأصاب التراب جبينه....

وقال الداودي:... كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم وهي من التراب... كقولهم رغم أنفه... بل هو نظير... تربت يمينك، أي أنها كلمة تجري على اللسان ولا يُراد حقيقتها. انتهى.

جاء في صحيح مسلم باب من لعنه النبي (صلى الله عليه وسلم) أو سَبَّه أو دعا عليه من كتاب البِر والصلة والآداب:

عن عائشة قالت: دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلان فَكَلَّماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسَبَّهُما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أَوَما عَلِمت ما شارَطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً!!

فكيف نوفق بين هذين الحديثين المتناقضين؟!

فإن الرواية واضحة كالشمس في رابعة النهار، وإنها وُضِعَت لتبرير مواقف الحكام الظَّلَمَة ومن هؤلاء من سَبَّهُم ولَعَنَهُم الرسول الأكرم معاوية بن أبي سفيان والحكم بن أبي العاص وابنه مروان بن الحكم، فنحن لسنا بصدد ذلك ولكن ابق معنا واقرأ الحديث القادم مباشرة.

٧٠٦-... عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تَطَلَّقَ النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تَطَلَّقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا عائشة متى عهدتني فَحَّاشاً إنَّ شَرَّ الناس عند

الله منزلة يوم القيامة من تَرَكَهُ الناس اتِّقاءَ شَرِّه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس.

قال ابن حجر:

أن رجلاً. . . هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. وكان يقال

له الأحمق المطاع. ورجا النبي (صلى الله عليه وسلم) بإقباله عليه تألفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم.

قوله بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة. . . قال عياض: المراد بالعشيرة الجماعة أو القبيلة وقال غيره العشيرة الأدنى إلى الرجل من أهل وهم ولد أبيه وجده.

قوله فلما جلس تطلق. . . أي أبدى له طلاقة وجهه. . . ووقع في رواية ابن عمر بَشَّ في وجهه.

وقال القرطبي: في الحديث جواز غيبة المُعلِن بالفِسق أو الفحش. . . مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى. . . والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً وهي مباحة وربما استحبت.

المُداهَنَة ترك الدين لصلاح الدنيا. والنبي (صلى الله عليه وسلم) إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الإشكال.

قوله مَن تَرَكَه الناس. . . اتقاء شره، أي قبح كلامه لأن المذكور كان من جُفَاة العرب.

ويقول ابن حجر في باب المداراة مع الناس من كتاب الأدب أيضاً:

حديث المسور بن مخرمة، قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) أقبية وفيه قصة أبيه مخرمة... ووقع في هذا الطريق (وكان في خلقه شيء) وقد رمز البخاري بإيراده عقب الحديث الذي قبله بأنه المبهم فيه.

ويقول:

عن عائشة مَرَّ رجل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال بِئس عبدالله وأخو العشيرة، ثم دخل عليه فرأيته أقبل عليه بوجهه كأن له عنده منزلة.

وشَرَحَ ابن بَطَّال الحديث على أن المذكور كان منافقاً وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان مأموراً بالحكم بما ظهر لا بما يعلمه في نفس الأمر.

ويقول:

(أن مخرمة كان في خلقه من الشدة فكان لذلك في لسانه بذاءة)[١].

أقول:

إن النبي الأكرم كان طيلة حياته يستعمل التقية! كما في الرواية التي نحن بصددها ونذكر منها على سبيل المثال:

قال النبي الأكرم لعائشة لو لا قومك حديثٌ عهدهم بكفرهم لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون[٢].

راجع ج ١، ص ٣١٩، حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، باب فضل الكعبة وبنيانها من كتاب الحج.

باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير

٧٠٧-... عن أبي هريرة صلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) الظهر

---

(١) ما بين القوسين بتصرف، ج١٠، ص٦٣٧، حديث ٦١٣١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة ...، بتصرف .

ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مُقَدَّم المسجد ووضع يده عليها وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وخرج سَرَعَان الناس فقالوا قَصُرَت الصلاة وفي القوم رَجل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعوه ذا اليدين فقال يا نبي الله أنسيت أم قَصُرَت فقال لم أنس ولم تَقْصُر قالوا بل نسيت يا رسول الله قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم وضع مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر.

قال ابن حجر:

... لما سلم في ركعتين من صلاة الظهر فقال أَكَمَا يقول ذو اليَدين؟!

قال صاحب الاستيعاب في ترجمة المذكور ذو اليدين:

رجل من بني سليم، يقال له الخرباق، وليس هو ذا الشمالين. ذو الشمالين رجل من خزاعة، قتل يوم بدر، وذو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون، وقصة ذي اليدين في الصلاة كانت قبل بدر، وذو اليدين هو الذي ذكر النبي وقال: نسيت أم قصرت الصلاة؟!

ويقول صاحب الاستيعاب في ترجمة ذي الشمالين:

واسمه عمير بن عمرو بن نضلة بن سليم، شهد بدراً وقتل يوم بدر شهيداً[(١)].

قال ابن سعد:

ذو اليدين، ويقال ذو الشمالين، واسمه عمير بن عبدعمرو بن نضلة بن سليم بن خزاعة!

ويقول:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص٢٢، ترجمة ٧١٧، وص٥٦، ترجمة ٧٢٥، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

وكان عمير ذو الشمالين يوم قتل ببدر ابن بضع وثلاثين سنة[١].

نلاحظ من قول القرطبي أن ذو اليدين رجل من (بني سليم) وفي قول ابن سعد عمير (بن سليم)! إذن هو من بني سليم.

ويقول صاحب الاستيعاب أن ذو الشمالين رجل من (خزاعة)، في حين أن ابن سعد أيضاً يقول: عمير بن سليم (بن خزاعة)!

ألا يحق لنا أن نقول أن اللقبين لرجل واحد؟!

أقول:

إن ذا اليدين والصحابة ومنهم أبو بكر وعمر كما في الرواية كانوا أَشَدَّ خَشيَةَ في الصلاة من رسولنا الأكرم! وإن الخشوع كان مسلوباً من النبي في تلك الصلاة! وعلى عكس ذلك الصحابي الذي كان مُتَوَجِّهاً وخاشعاً ومُلتَفِتاً لما يفعله في صلاته، وذلك أن النبي نسي كم ركعة صلى في حين أن هؤلاء الصحابة قاموا بتذكيره بأنه صلى ركعتين بدل أربع ركعات! وكان النبي يُجيبهم بأنه لم ينسى ولم تقصر الصلاة! وكان مُصِرّاً على أنه صَلَّى تماماً ولكن بعدما رأى وسمع من الصحابة تأييدهم لذي اليدين قام فصلى ركعتين!!

راجع ج ١، ص ١٥٣، حديث٦٥، باب التوجه نحو القبلة من كتاب الصلاة.

باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد

٧٠٨-... عروة بن الزبير أن عائشة (رض) أخبرته قالت استأذن رجل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٦٧-١٦٨، ذو اليدين ويقال ذو الشمالين، ط١٣٧٧هـ، بيروت.

العشيرة، فلما دخل أَلاَنَ له الكلام. قلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم أَلَنْتَ له الكلام قال أي عائشة إن شَرَّ الناس من تركه الناس أو وَدَعَهُ الناس اتِّقَاء فُحشه.

راجع ج ١، ص ٣١٩، حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، باب فضل الكعبة وبنيانها من كتاب الحج، وأيضاً ج ٣، ص ٦١، حديث ٧٠٦، باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً من كتاب الأدب.

باب الهجرة وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يَحِلُّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال

٧٠٩- . . . عن الزهري قال: حدثني عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) لِأُمِّها أن عائشة حُدِّثَت أن عبدالله بن الزبير قال في بَيع أو عطاء أعطته عائشة والله لَتَنْتَهِيَنَّ عائشة أو لَأَحْجُرَنَّ عائشة فقالت أهو قال هذا قالوا نعم قالت هو لله عَلَيَّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله لا أُشَفِّع فيه أبداً ولا أَتَحَنَّث إلى نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كَلَّمَ المِسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال لهما أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي فأقبل به المسور وعبدالرحمن مشتملين بِأَردِيَتِهِما حتى استَأْذَنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دَخَلَ ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تُذَكِّرهُما وتبكي وتقول إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر

نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تَبُلَّ دموعها خِمارها.

قال ابن حجر:

. . . قوله إن عائشة حدثت. . . في رواية الأوزاعي أن عائشة بَلَغَهَا ووقع في رواية صالح بن الزبير بيع تلك الدار.

قوله في بيع أو عطاء أعطته عائشة، في رواية الأوزاعي في دار لها باعتها فسخط عبدالله بن الزبير.

قوله لتنتهين عائشة، زاد في رواية الأوزاعي فقال أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها. . . من طريق عروة قال كانت عائشة لا تمسك شيئاً فما جاءها من رزق الله تَصَدَّقَت به وهذا لا يخالف الذي هنا لأنه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها.

وقوله لتنتهين أو لأحجرن عليها، هذا أيضاً يُفَسِّر قوله في رواية عروة، ينبغي أن يُؤخَذ على يدها.

قوله لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، في رواية عبدالرحمن بن خالد كلمة أبداً.

. . . من طريق الاوزاعي بدل قول أبداً، حتى يُفَرِّق الموت بيني وبينه.

قوله فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة. . . فاستشفع عليها بالناس فلم تقبل. . . فاستشفع. . . بالمهاجرين. . . فاستشفع إليها بعبيد بن عمير فقال أين حديث أخبرتنيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه نهى عن الصرم فوق ثلاث؟

قال القسطلاني في شرحه:

فقالت لا والله لا أشفع فيه أبداً. . . ولا أَتَحَنَّث. . . إلى نذري أي لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث في نذري أي يميني منتهياً إليه.

لا يحل لها أن تنذر. . . قطيعتي أي قطع صلة رحمي لأنه ابن أختها وكانت تتولى تربيته غالباً.

ويقول:

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة أي من التذكير بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ والتحريج. . . أي الوقوع في الحرج لما ورد في القطيعة من النهي طفقت تُذَكِّرهُما. . . وتبكي. . . وتقول لهما إني نذرت أن لا أكلمه والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة.

وقال المالكية:

إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كلله علي أن أعتق أو أصلي فإن كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا.

وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير. . . يفضي إلى التهاجر وهو حرام أو مكروه.

ويقول القسطلاني:

بأن عائشة رأت ابن الزبير ارتكب بقوله لأحجرن عليها أمراً عظيماً لما فيه من تنقيصها ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التَّصَرُّف مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه. فكأنها رأت الذي صدر منه نوع عقوق.

ويقول ابن حجر:

وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، في رواية الأوزاعي ثم بعثت إلى اليمن بمال فابتيع لها به أربعون رقبة فأعتقتها كفارة لنذرها.

أقول:

إن هذا النذر نذر معصية ولا يجوز الوفاء بهكذا نذر، فالله سبحانه وتعالى يأمر بصلة الرحم وهذه تنذر بقطيعتها!

وأيضاً جاء في البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا يَحِلُّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فَيُعرِض هذا ويُعرِض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام[١].

في حين نرى أن ابن الزبير هو الذي كان بادئاً بالسلام وعائشة كانت رافضة لملاقاته، وأيضاً عائشة نذرت بأن لا تُكَلِّمَ ابن الزبير أبداً، والحديث الذي مَرَّ عليك آنِفاً فيه (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث. . .).

وكان باستطاعة عائشة عدم الوفاء بالنذر لأنه نذر معصية ولكنها أبت ذلك ورأت أن تُكَفِّر عن يمينها وأَصَرَّت على ذلك فما كان من ابن الزبير إلا أن قام بتوفير مبلغ الأربعين رقبة! سواء من جيبه الخاص أو من بيت مال المسلمين فالحاكم رهن إشارتها كونها أم المؤمنين! وحبيبة رسول رب العالمين! فطلباتها مُستَجابة وكأن هذه الأربعين رقبة بالشيء اليسير اليسير!

وفي البخاري أيضاً:

. . . إنما يُستَخرَج بالنذر من البخيل[٢].

وفيه أيضاً:

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه[٣].

وقطع الرحم من المعاصي فيكون النذر نذر معصية.

---

(١) كتاب الأدب، باب الهجرة.

(٢) كتاب الإيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر.

(٣) نفس المصدر السابق، كتاب الإيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.

فلماذا كان الإصرار من عائشة على أداء هذا النذر؟!

راجع ج ٢، ص ١٦١، حديث٣٧٥، باب مناقب قريش، من كتاب المناقب.

باب ما يجوز من الهِجران لمن عصى

٧١٠- . . . عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني لَأَعرِف غضبك ورضاك قالت قلت وكيف تعرف ذاك يا رسول الله قال إنك إن كنت راضية قلت بلى ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب إبراهيم قالت قلت أجل لست أُهاجِر إلا اسمك.

قال القسطلاني:

إن قلت: الغضب على النبي (صلى الله عليه وسلم)، معصية كبيرة، أجيب: بأن الحامل لعائشة على ذلك إنما هو الغيرة التي جبلت عليها النساء، وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة، فلما كان غضبها لا يستلزم البغض، اغتفر!

لاحظ أن القسطلاني هو السائل وفي نفس الوقت هو المجيب، وإلا فأين الدليل على ادعاءك؟!

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٥٤٧، حديث٦٤٦، باب غيرة النساء ووجدهن من كتاب النكاح.

باب التَّبَسُّم والضحك

٧١١- . . . عن محمد بن سعد عن أبيه قال استأذن عمر بن الخطاب (رض) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن له

النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخل والنبي (صلى الله عليه وسلم) يضحك فقال أضحك الله سِنَّك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال عَجِبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال أنت أحق أن يَهَبْنَ يا رسول الله ثم أقبل عليهن فقال يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولم تهبن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلن إنك أَفَظُّ وأَغلَظُ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إِيهٍ يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فَجّاً إلاً سلك فجاً غير فجك.

أولاً لاحظ هؤلاء النسوة كيف يرفعن أصواتهن فوق صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾ الحجرات .

ثانياً: هل الفظاظة والغلظة من صفات المؤمنين؟ قال الله تعالى في محكم كتابه مخاطباً رسوله الكريم: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ آل عمران: ١٥٩ .

راجع ج ٢، ص ١٠١، حديث٣٣٧، باب صفة إبليس وجنوده، من كتاب بدء الخلق.

٧١٢- . . . عن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليه بُرد نَجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فَجَبَذَ برداءه جبذة شديد قال أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أَثَّرَت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.

راجع ج ٣، ص ٣٤، حديث٦٨٦، باب البرود والحبرة والشملة من كتاب اللباس.

باب من لم يواجه الناس بالعتاب

٧١٣- . . . عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أشد حياء من العذراء في خِدرِها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله أشد حياء من العذارء أي البكر.

وقوله في خدرها. . . أي في سترها.

(قوله فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه) قال ابن حجر: . . . أَنَّه لم يكن يواجه أحداً بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك[١].

أقول:

هل تَصدُق هذه الصِّفَة العالية ـ الحياء ـ على شخص يَبول واقفاً؟!

يحمل عائشة لترى الأحباش وهم يرقصون ويلعبون؟!

يستمع للغناء مع ضرب الناي والدفوف؟! ولا يَغُضُّ بَصَرَه عن النساء كما أمر الله تعالى؟!. . . .

ففي صحيح مسلم باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه من كتاب النكاح:

عن جابر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته! ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان؟!! فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه!!

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٧٠٠-٧٠١، حديث ٣٥٦٢، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية ـ ومن نفس المصدر ـ:

. . . إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها!!

وإن شئت المزيد فراجع سنن الترمذي كتاب الرِّضاع، باب ما جاء في الرجل يرى المرأة تعجبه، لترى ذلك بأم عينيك!

وخوفاً من التباس الأمر عليك فإليك شرح صحيح مسلم للنووي.. فماذا يقول هذا الشارح للرواية:

معنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فَتَحَرَّكَت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له، فليواقعها ليدفع شهوته وتسكن نفسه ويجمع قلبه على ما هو بصدده! انتهى.

هل قرأت شرح الحديث؟!

ويقول ـ أي النووي ـ:

تمعس منيئة... هي الجلد أو ما يوضع في الدباغ.

ويقول أيضاً:

إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلَّمَهم بفعله وقوله!!

وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره وإن كانت مُشتغلة بما يمكن تركه، لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره[1].

وأريد أن ألمح في نهاية كلامي أن العلامة النووي! قائل هذه العبارة لم يتزوج حتى نهاية حياته، ونسأل النووي: ألم تغلب عليك شهوة الرجال؟

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ج٩، ص١٨٧-١٨٩، حديث ١٤٠٣ .

ألم يحصل لك الضرر من تأخير ذلك في بدنك أو في بصرك أو في بصيرتك؟

وفي البخاري باب زنا الجوارح دون الفرج من كتاب الاستئذان:

. . . قال أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إن الله كتب على ابن آدم حَظَّه من الزنا أَدرَك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزِنَا اللسان المنطق. . . الحديث.

فهل أخذ النبي نصيبه وحظه من زنا العين والعياذ بالله؟!

فكيف نوفق بين هذا الحديث والحديث الذي جاء في صحيح مسلم وحياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

راجع ج ٢، ص ١٦٦، حديث ٣٨٠، باب صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب المناقب.

باب من كَفَّرَ أخاه بغير تأويل

٧١٤- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أَيُّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.

قال ابن حجر:

قال ابن بطال: كنت أسأل المهلب كثيراً عن هذا الحديث لصعوبته فيجيبني بأجوبة مختلفة، والمعنى واحد. قال: قوله فهو كما قال يعني فهو كاذب لا كافر إلا أنه لما تَعَمَّدَ الكذب الذي حلف عليه والتزم الملة التي حلف بها قال (عليه السلام) فهو كما قال من التزام تلك الملة إن صح قصده بكذبه إلى التزامها في تلك الحالة.

ويقول ابن حجر:

وحاصله أنه لا يصير بذلك كافراً وإنما يكون كالكافر في حال حلفه بذلك خاصة.

ويقول: وفيه غير ذلك من التأويلات!

أقول:

جاء في البخاري في كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وباب أي الإسلام أفضل:

. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده. . . .

وفيه أيضاً:

. . . قالوا يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده.

أقول:

وفي وقتنا الحاضر نرى جماعة من المسلمين تُكَفِّر بقية المسلمين! ظناً منها أنها الفرقة الناجية وأما بقية المسلمين والذين ليسوا على نهجهم فهم أهل بِدَعٍ وضَلال ومصيرهم إلى النار!

باب ما يجوز من الغضب والشدة

٧١٥- . . . عن زيد بن ثابت (رض) قال: احتجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حُجَيرَة مُخَصَّفَة أو حَصيراً فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي فيها فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته ثم جاءوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحَصَبُوا الباب فخرج إليهم مُغضَباً فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما

زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سَيُكتَب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.

قال ابن حجر:

وحجيرة تصغير حجرة... ما يتخذ من خوص المقل أو النخل.

قوله فخرج عليهم مُغضَباً والظاهر أن غضبه لكونهم اجتمعوا بغير أمره، فلم يكتفوا بالإشارة منه لكونه لم يخرج عليهم بل بالغوا فَحَصَبوا بابه! وتَتَبَّعوه أو غضب لكونه تأخر إشفاقاً عليهم لِئَلاَّ تُفرَض عليهم وهم يظنون غير ذلك.

وقوله أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة... صلاة النافلة.

أقول:

نستنتج من الرواية ما يلي:

أولاً: إن الصحابة أخذوا ينادون النبي الأكرم برفيع أصواتهم والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الحجرات: ٢ .

ثانياً: أن الصحابة أخذوا بحصب الباب وذلك ليخرج إليهم النبي الكريم في حين أن النبي الأعظم قد نهى عن الخَذْف أو الحَصْب وذلك خوفاً من أخذ عين المحصوب!

ففي البخاري باب إذ يبايعونك تحت الشجرة من كتاب التفسير:

... عن عبدالله بن مُغفل المزني ممن شهد الشجرة نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الخذف.

وفي رواية أن النبي الأكرم نهى عن الخذف وقال: إنه لا يَقتُل الصيد ولا ينكأ العدو وإنه يفقأ العين ويَكسِر السن.

راجع باب النهي عن الخذف، من كتاب الأدب.

ثالثاً: كل ما قام به هؤلاء الصحابة مما ذكرناه خلاف ما جاء في كتاب الله والسنة الشريفة في كيفية الاستئذان.

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ البقرة: ١٨٩ .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في البخاري:

. . . إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤذَن له فليرجع - كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً.

رابعاً: كان الرسول الأكرم رؤوفاً بالمسلمين عارفاً بمصلحتهم، لذا اختار أن لا يخرج إليهم وأن لا يصلي فيهم هذه الصلاة المندوبة وقال عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.

ولكن عمر عمل بخلاف ذلك كله فجمع الناس على إمام يصلي فيهم هذه الصلاة جماعة! خلافاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فعمر هنا أيضاً قد جعل رأيه واجتهاده مقابل نص وسنة الرسول الأكرم وإلى يومنا هذا ترى أهل العامة قد اهتموا اهتماماً كبيراً بهذه الصلاة التي ابتدعها عمر وهي التراويح.

راجع ج ١، ص ١٨٢ - ١٨٣، حديث١٠٣-١٠٤-١٠٥، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط من كتاب الأذان، وأيضاً ج ١، ص ٣٣٩، حديث ٢١٨-٢١٩-٢٢٠، باب فضل من قام رمضان من كتاب الصوم.

باب الانبساط إلى الناس

٧١٦- . . . عن عائشة (رض) قالت كنت ألعب بالبنات عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا دخل يَتَقَمَّعْنَ منه فَيُسَرِّبُهُنَّ إلي فَيَلْعَبْنَ معي.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

كنت ألعب بالبنات. . . أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات. . . وهن اللُعَب.

وعند أبي داود والنسائي. . . عن عائشة (رض) قالت قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نَصَبَتْهُ على بابها قالت فكشف الستر على بنات لعائشة لُعَب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرساً مربوطاً له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة فضحك.

وكان لي صواحب أي جوار من أقراني يلعبن معي بهن.

يتقمعن. . . أي يتغيبن منه يدخلن وراء الستر.

فيسربهن. . . أي يبعثهن ويرسلهن إلي فيلعبن معي، انتهى.

هذه الرواية ولعب عائشة بالبنات أو اللعب كانت بعد غزوة حنين أو تبوك كما جاء في شرح القسطلاني.

أقول:

إن غزوة حنين كانت في السنة الثامنة للهجرة وبعد فتح مكة وأهل العامة مُتَّفِقون على أن النبي الأكرم تزوج عائشة وبنى بها في السنة الأولى من الهجرة وكان لهها من العمر تسع سنوات فيكون عمر عائشة عندما كانت تلعب بالبنات - أي اللُعَب - ستة عشر أو سبعة عشر سنة! أي أنها امرأة كاملة وناضجة!

واعلم أن غزوة تبوك كانت في سنة تسع من الهجرة، فيكون عمر عائشة عندئذ سبعة عشر أو ثمانية عشر سنة!!

وأيضاً كانت امرأة ناضجة!

راجع ج ١، ص ٢٠٢، حديث ١٢٦، باب الحراب والدرق من

كتاب العيدين.

باب المُداراة مع الناس

٧١٧- . . . عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل أَلاَنَ له الكلام فقلت له يا رسول الله قلت ما قلت ثم أَلَنتَ له في القول فقال أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو وَدَعَهُ الناس اتِّقاءَ فُحشِه.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٣١٩، حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، باب فضل الكعبة وبنيانها من كتاب الحج. وأيضاً ج ٣، ص ٦١، حديث ٧٠٦، باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً من كتاب الأدب.

باب ما جاء في زعموا

٧١٨- . . . عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله أن أبا مُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فَسَلَّمَت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحباً بأم هانئ فلم فرغ من غُسله قام فصلى ثماني ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أَجَرتُه فلان بن هُبَيرَة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت أم هانئ وذاك ضحى.

راجع ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣، باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه من كتاب الوضوء، وأيضاً ج ٢، ص ٨٠، حديث ٣٢٢، باب أمان النساء وجواريهن من كتاب الجزية والموادعة، وأخيراً راجع ج ٢، ص ٣٠٤، حديث

٤٦٨، باب حدثنا قتيبة بن سعيد من كتاب المغازي.

باب ما جاء في قول الرجل وَيلَك

٧١٩- . . . عن أبي سعيد الخدري قال: بينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة رجل من بني تميم يا رسول الله اعدل قال ويلك من يعدل إذا لم أعدل فقال عمر ائذن لي فلأضرب عنقه قال لا إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية يُنظَر إلى نَصلِه فلا يوجد فيه شيء ثم يُنظَر إلى رِصافِه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نَضِيِّه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قُذَذِه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تَدَرْدَر قال أبو سعيد أشهد لسمعته من النبي (صلى الله عليه وسلم) وأشهد أني كنت مع عَلِيٍّ حين قاتلهم فالتُمِسَ في القتلى فأُتِيَ به على النَّعتِ الذي نعت النبي (صلى الله عليه وسلم).

في هذه الرواية عدة نقاط نذكرها بإيجاز:

أولاً: ذو الخويصرة هو حرقوص بن زهير السعدي.

قال ابن الأثير الجزري:

وكانت له صحبة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن أبي طالب! وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي[١].

أقول:

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٧١٤، ترجمة ١١٢٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

هذا نموذج من الصحابة الذي لا يجوز على المسلم أن يطعن فيهم!

ثانياً: إن النبي الأكرم عَلِمَ بعاقبة أمر هذا الصحابي العدل! وذلك قبل ثلاثة عقود من وقوعها.

ثالثاً: النبي الأكرم يشير إلى فرقة الخوارج الذين قال فيهم لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد[١].

وفي رواية:

لئن أدركتهم لَأَقتلَنَّهُم قتل ثمود[٢].

لكن شيخ النواصب ابن تيمية وخلافاً لكلام الرسول الأكرم مدح الخوارج في عدة موارد من منهاجه، منها:

الخوارج أعلم وأصدق وأدين من الرافضة[٣]!

رابعاً: كلمة عمر المشهورة! (دعني أضرب عنقه)!

أقول:

لِمَ لَم تُسمع منه هذه الكلمة في ميادين القتال عند طلب المبارزة مثلاً؟!

خامساً: مما لا شك فيه أن الحق كان مع الإمام علي (عليه السلام) في قتاله الخوارج وهذا مجمع عليه من الفريقين الشيعة وأهل العامة.

إذن هذا يدفع قول ابن تيمية في منهاجه بأن علياً أَهدَر دماء المسلمين!

وقول ابن تيمية هذا يرجع إلى أحد أسباب ثلاثة:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن .

(٣) ج٦، ص١١٦، ط١/١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد رشاد .

الأول: أن يكون جاهلاً بأهم كتاب لديه وهو البخاري وهذا يدفع المقولة المزعومة فيه «أن حديثاً لا يعرفه شيخ الإسلام فليس بحديث»!!

الثاني: أن يكون ابن تيمية من الخوارج، عندها ينطبق عليه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) ما قاله في الخوارج!

الثالث: بغضه وعناده لعلي بن أبي طالب وهذا يسقط كتابه منهاج السنة بكامله من الاعتبار، فتأمل!

سادساً: لقد أشار النبي في أحاديث كثيرة مرت عليك وبالمضمون نفسه وهو يُذَكِّر المسلمين بأن فرقة ستخرج عن جادة الصواب وبَيَّنَ أيضاً فضيلة قتال هؤلاء وقال: لَئِن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، في حين نرى بعض الصحابة قد تقاعسوا عن الالتحاق بجيش الإمام علي (عليه السلام) وفَضَّلُوا هجوع النساء في بيوتهن على الجهاد في سبيل الله مع إمام زمانهم!!

سابعاً: الصحبة! ما فائدتها طالما كانت خاتمة عمل ذي الخويصرة - حرقوصاً سيئة وإلى الجحيم؟! كما قال النبي الأكرم إنما الأعمال بالخواتيم؟! فلا نَسَبَ ولا صُحبَة ولا جاه ينفع، بل العمل والعمل فقط هو الذي سوف ينفع.

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب اسم الحزن

٧٢٠- . . . عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال ما اسمك قال حَزْن قال أنت سَهْل قال لا أُغَيِّر اسماً سَمَّانِيه أبي قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد.

هذا نموذج آخر من الصحابة وهو حزن بن أبي وهب المخزومي جد سعيد بن المسيب! كان من المهاجرين وأخوه هَبَّار بن الأسود الذي ضرب زينب ربيبة

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسقطت جنينها فأهدر الرسول الأكرم دمه.

إن النبي الأكرم يختار لهذا الصحابي! الاسم الحسن والجميل وهذا الصحابي العدل! يرفض ذلك.

قال عز من قائل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: ٧ .

ويقول عز وجل: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٧٠ .

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب .

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ . . .﴾ الأحزاب: ٦ .

باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه

٧٢١- . . . أن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا عائش هذا جبريل يُقرِئُكِ السلام قلت و(عليه السلام) ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا نرى.

راجع ج ٢، ص ٩٣، حديث٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق.

باب كنية المشرك

٧٢٢- . . . عن عباس بن عبدالمطلب قال يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار لو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

من الواجب على المسلم معرفة هذه الشخصية وهذا البطل الذي ظلمه التاريخ.

راجع ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز. وذلك لتقف على حقائق الأمور وعلى أن لا يكون المسلم كالببغاء يُرَدِّد ما يسمع.

باب نَكْتِ العود في الماء والطين

٧٢٣- . . . عن عثمان بن غِياث حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى أنه كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حائط من حيطان المدينة وفي يد النبي (صلى الله عليه وسلم) عود يضرب به بين الماء والطين فجاء رجل يستفتح فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) افتح وبشره بالجنة، فذهبت فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالجنة فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان متكئاً فجلس فقال افتح وبَشِّره بالجنة على بَلوَى تُصيبه أو تكون فذهبت فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال قال الله المستعان.

قال ابن حجر:

قوله باب من نكت العود في الماء والطين، النكت بالنون والمثناة الضرب المؤثر!

أقول:

هل يُعَدُّ ذلك من العَبَث المَذموم؟! أرجو أن يكون الجواب بالنفي!

راجع ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة باب الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته، وقد ذكرنا هناك ما جرى لصاحب البلوى! ومصيبته! وكذلك ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل

الصحابة، فإنك ستجد ما كنت تبحث عنه.

باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب

٧٢٤- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يُشَمِّتَه وأما التَّثاؤُب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشيطان.

باب إذا تثاوب فليضع يده على فيه

٧٢٥- . . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان.

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٩٩، حديث ٣٣٦، باب صفة إبليس وجنوده، من كتاب بدء الخلق.

كتاب الاستئذان

باب بدو السلام

٧٢٦- حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال خلق الله آدم على صورته طولُه ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فَسَلِّم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يُجيبونَك فإنها تحيتك وتحية ذُرِّيَتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن.

يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن.

قال اسحاق بن راهويه: صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن[1].

أقول:

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن صورة آدم هي صورة الله عز وجل وهذا ما يعتقد به أهل الأديان السماوية السابقة المُحَرَّفَة.

---

(١) ج١، ص١٢٤، الأسماء الدالة على الصفات الحقيقية، لفظ الصورة، ط٣ .

قال السيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه أبو هريرة:

. . . فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاح التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ وإليك نصها بعين لفظه:

قال:

فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم.

ويقول شرف الدين:

تقدس الله على الصورة والكيفية والشبيه، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وربما تأولوا الحديث فأرجعوا ضمير صورته إلى آدم نفسه لا إلى الله تبارك وتعالى، فيكون المعنى أن الله عز وعلا خلقه في الجنة على صورته التي كان عليها بعد هبوطه منها، إذ أنشأه تاماً مستوياً طوله ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع لم يتغير من حال إلى حال ولم يتطور أطواراً مختلفة كذريته، فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً كُسِيَت لحماً ثم جنيناً ثم رضيعاً ثم فطيماً ثم مراهقاً ثم رجلاً حتى تم طوله وعرضه، بل خلقه دفعة واحدة على صورته التي رآه عليها بنوه في الأرض.

هذا غاية ما يمكن أن يقوله أهل التنزيه في تأويل هذا الحديث لو لا وروده عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمن[1]. انتهى.

قال ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث:

---

(١) ص٦٤، باب كيفية حديثه، خلق الله آدم على صورته، ط٦/ ١٤١٥هـ، دار الزهراء، بيروت .

. . . قال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك، ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة، ومن يشك في أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صورها؟!

ويقول:

. . . أن موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني إسرائيل فَتَفَجَّرَ وقال اشربوا يا حمير!

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه (عمدت إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فَشَبَّهتهم بالحمير) فما برح حتى عوقب[1] - أو عوتب وهو الأرجح-.

ويقول ابن قتيبة:

والذي عندي. . . أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[2].

أقول:

إن ابن قتيبة يُرَجِّح ضمير (صورته) كما في الحديث (خلق الله آدم على صورته) فصورته راجع إلى الله تعالى وليس آدم هو المعني بتلك الكلمة.

ويقول شرف الدين ويُنَبِّه القارئ:

أنه إذا كان طول آدم ستين ذراعاً يجب مع تناسب أَعضَائه أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً وسُبع الذراع، وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب أن يكون طوله أربعة وعشرين ذراعاً ونصف الذراع، لأن عرض الإنسان مع استواء خلقه بقدر

---

(١) لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى٢٧٦هـ، ص٢٠٣ و ٢٠٥، ط١/١٤٠٩، دار ومكتبة الهلال، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق .

سبُعي طوله.

فما بال أبي هريرة يقول طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً؟!

فهل كان آدم غير متناسب في خلقته؟! مُشَوَّهاً في تركيبه؟! كلا! بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[1] التين. انتهى.

إن الحديث عند أهل العامة صحيح ولكن كيف يُؤَوِّلُونَه أو يشرحونه ويُبَيِّنُونَه للعوام فذلك صعب وإن حاولوا فإنهم يَتَخَبَّطون في البيان والتأويل كما مر عليك.

فالحديث عندهم من المُسَلَّمات ولكنهم يتوقفون في النهاية عند تأويله كالحيارى!

ولكن الصحيح هو... عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا (عليه السلام) يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله خلق آدم على صورته.

فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مَرَّ برجلين يَتَسَابَّان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قَبَّحَ الله وجهك ووجه من يشبهك! فقال (عليه السلام): يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك! فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته[2].

ومعنى ذلك أن (قبح الله وجهك) أي عنيت بذلك الرجل الخصم الذي

---

(١) أبو هريرة، للسيد عبدالحسين شرف الدين، ص٦٧ .

(٢) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، ج٤، ص١١، كتاب التوحيد، باب تأويل قوله تعالى ﴿ونفخت فيه من روحي﴾، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

تتشاجر معه، وعنيت (ووجه من يشبهك) أي آدم (عليه السلام).

لاحظ أخي الكريم كيف أن هؤلاء الأئمة (عليهم السلام) الذين أوصانا بهم رسولنا الأكرم بأن نتمسك بهم وأن لا نأخذ أمور ديننا من غيرهم فهم المُفَسِّرون لكتاب الله عز وجل وكذلك لأحاديثه الشريفة وهم المُكَمّلون لكتاب الله عز وجل كما قال رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم بعد عودته من حجة الوداع:

... أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فَأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فَحَثَّ على كتاب الله ورَغَّبَ فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...[١].

ثم لاحظ أيضاً الحديث الذي نحن بصدده وهو خلق الله آدم على صورته، كيف أن جواب الإمام الرضا (عليه السلام) قد قبلناه بعدما قرأناه وأنه يوافق العقل السليم، فالعقل يقبل به وكيف أن المشكلة قد حُلَّت وبكل بساطة.

أما أهل العامة فالحديث عندهم مبتور في أوله فكيف يُفَسِّرونه؟!

لذا تراهم يَتَخَبَّطون فمنهم من يقول: خلقه على صورة الرحمن! ومنهم من يقول: أن الضمير يرجع إلى الله، أي على صورته! ومنهم من يَتَوَقَّف عن الخَوض في ذلك!

ومنهم أيضاً كعبدالمنعم صالح العزي هذا الذي يدافع عن أبي هريرة في كتابه (دفاع عن أبي هريرة) ويرد على السيد عبدالحسين شرف الدين وعلى الشيخ محمود أبو رية صاحب كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة، فماذا يقول هذا المدافع عن أبي هريرة وعن حديث خلق الله آدم على صورته؟ يقول:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن قتيبة:

والذي عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[١].

هل لاحظت هذا الكاتب المدافع عن الدوسي!

لقد نقل لنا حرفياً ما قاله ابن قتيبة، فهو كصاحبه ابن قتيبة مُحتار ومُحَيَّر في أمره لا يعرف كيف يخرج من هذه الورطة التي وَرَّطَهُم بها صاحبهم أبو هريرة الذي يدافع عنه دفاع المستميت حيث يقول في آخر كتابه:

رحمك الله وأرضاك يا أبا هريرة، فكأني أراك مشفقاً علي فيما أتعبت عليه نفسي من الرد! قائلاً لكارهيك ما قاله نبيك (صلى الله عليه وسلم) مما أنزله الله عز وجل عليه في القرآن: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ هود:٢٨ .

ويقول:

كلا أيها الصحابي الجليل الحبيب إلى قلوبنا، لا نلزمهم إياها، أنت العزيز وعلى بَيِّنَة وقر عيناً بالرحمة ولنا وإياك طمأنينتنا ولهم ما اختاروه لأنفسهم والاضطراب، فنحن أبداً في رجاء وفرح وسعادة وهم أبداً في يأس وقلق[٢]!

أقول:

لهذا المدافع الذي كذب في كتابه المذكور كثيراً وكان يأتي بتعليقاته وردوده الواهية جداً! والواهنة! كبيوت العنكبوت! كما ذكرنا فيما نقله عن ابن

---

(١) ص٢٦١، حديث خلق الله آدم على صورته، ط دار القلم، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٨٦ .

قتيبة مدافعاً عن حديث خلق الله آدم على صورته فجاء بجواب ابن قتيبة وقد فسر الماء بالماء! ومن كثرة ما كذب في كتابه ودافع عن هذا الدوسي حتى صَدَّقَ نفسه بأن إجاباته كانت مُفحِمة! ولهذا ذكر ما ذكرته آنفاً (رحمك الله يا أبا هريرة فكأني أراك مشفقاً علي فيما أتعبت فيه نفسي. . .).

يقول:

مشفقاً علي فيما أتعبت فيه نفسي من الرد. . . .

أقول:

نحن أيضاً نشفق عليك لأنك أتعبت نفسك بالردود الواهية الضعيفة التي لا تُسمِن ولا تُغنِي من جوع القارئ!

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ الكهف .

أحاول أن أختصر خوفاً من الخروج عن الموضوع:

ويقول العزي مخاطباً هذا الدوسي:

ولنا وإياك طمأنينتنا ولهم ما اختاروه لأنفسهم من الحيرة والاضطراب. . . وهم أبداً في يأس وقلق!

أقول:

لقد قرأت أخي الكريم قبل قليل تأويل أهل العامة لحديث خلق الله آدم على صورته وقرأت كيف أنهم يَتَخَبَّطون يميناً وشمالاً محاولين إيجاد مخرج لهذا الحديث فلا يهتدون إلى ذلك سبيلاً فترى أن هذا المدافع عن هذا الدوسي قد فَسَّرَ الماء بالماء كما ذكرنا فأين الطمأنينة؟! ومن المحتار والمضطرب؟! هل نحن أم هذا المؤلف ومن على نهجه؟!

فنحن ولله الحمد لنا أئمتنا (عليهم السلام) وقد شرحوا لنا الحديث

المذكور وأخذنا منهم ذلك وبكل طمأنينة، وهذا التأويل والشرح يوافق العقل فلا حَيرَة ولا اضطراب كما ذكر هذا المُدَّعي المدافع عن أبي هريرة، وكل ما ذكرته ينطبق عليك يا عبدالمنعم العزي ولو أردنا أن نحاججك ونرد عليك في جميع ما ذكرته الصحاح أو الصحيحين والسنن الأربعة لطال بنا المقام معك، وخوفاً من أن يمل القارئ من ذلك فنحن نرد عليك بالحديث الذي نحن بصدده فقط.

وأخيراً أقول:

أن التجسيم عند أهل العامة من المسلَّمات، فقد جعلوا كما في رواياتهم لله عيناً! ويداً! ورجلاً! وجعلوه يهبط ويصعد! وله أصابع! ويضحك أيضاً! حتى تبدو لهواته وأضراسه! فكذلك جعلوا له وجهاً! وما الضير في ذلك؟! ولو استمروا على هذا المنوال لجعلوا له أذناً بل وظهراً أيضاً وذلك ليكتمل الإله عندهم! وبعد اكتماله لرأيناه وقد سد الأُفُق بحجمه ولقطع أنفاسنا من ضخامته، نعم! أليس هو الإله! فيجب أن يكون فيه كل عضو من الحجم الكبير الذي لا يخطر على قلب بشر أبداً!

والخلاصة:

إن فقهاء أهل العامة قد أدلوا بدلائهم لشرح هذه الروايات وتأويلها، وقد أخطأوا في جميعها! ومنها هذه الرواية التي تَوَقَّف فيها البعض منهم حيث إنهم لم يجدوا ما يؤولونها به! فلم يقبلوا الخوض في شأن هذا الإله الجديد!

أرجو من القارئ الكريم أن يقرأ الكتاب الذي ذكرناه (الدفاع عن أبي هريرة) ليرى بأم عينيه كم كذب هذا المؤلف في دفاعه عن صاحبه المدفون في الوحل، فبدل من أن يدافع عنه ويُخرِجه من الوحل فقد غَمَرَه وأركسه في الوحل أكثر فأكثر، نعم اقرأ هذا الكتاب كي تعرف ركاكة أسلوب مؤلفه وما خفي كان أعظم.

باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً...﴾

٧٢٧- . . . عبدالله بن عباس (رض) قال أردف رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) الفَضْلَ بن عباس يوم النَّحر خلفه على عَجُزِ راحلته وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس يُفتيهِم وأقبلت امرأة من خَثعَم وضيئة تستفتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَطَفِقَ الفَضلُ ينظر إليها وأعجَبَه حُسنُها فالتفت النبي (صلى الله عليه وسلم) والفضل ينظر إليها فَأَخلَفَ بيده فأخذ بذقن الفضل فَعَدَلَ وجهَهُ عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أَحُجَّ عنه قال نعم.

قال القسطلاني في شرحه:

يوم النحر خلفه على عجز راحلته في حجة الوداع... أي مُؤَخَّرَها.

رجلاً وضيئاً، من الوضاءة وهي الجمال والحسن.

فوقف النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم... قبيلة مشهورة (وضيئة) لحسنها وجمالها.

تستفتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَطَفِقَ الفضل، فجعل الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي (صلى الله عليه وسلم) والفضل ينظر إليها فأخلف عليه الصلاة والسلام بيده... أي مَدَّها إلى خلفه، فأخذ بذقن الفضل... فعدل... وجهه عن النظر إليها حين علم بإدامة نظره إليها أنه أعجبه حسنها فخشي عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر إلى الأجنبيات.

ويقول القسطلاني:

وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع لأنه لم يُحَوِّل وجه الفضل حتى أدمن النظر إليها لإعجابه بها فخشي عليه الفتنة، انتهى.

جاء في صحيح مسلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها، فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه

فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه.

وفي رواية أخرى:

. . . إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها[١].

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

كيف نوفق بين الروايتين؟!

هل أن النبي الأكرم يقول ما لا يفعل؟!

ثم كيف نفسر قلة الحياء هذه التي صدرت من النبي في إخباره بأنه واقع أهله؟!

هل نظرته للمرأة الأجنبية كانت خاطفة أم طويلة إلى درجة أنه استوعب جميع هيئتها حتى دخلت في قلبه؟!

هل باستطاعتنا القول أنه واقع أهله بشهوة تلك المرأة الأجنبية؟!

إن أهل العامة جعلونا ندخل في متاهات معهم في طرحنا لهذه الأسئلة التي تخدش الحياء! ولكنا أُجبِرنا على الخوض في ذلك.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ النور: ٣٠ .

. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم): إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر. . .[٢].

وفي سنن أبي داود:

عن جرير قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن نظرة الفجأة فقال: اصرف بصرك!

وفيه أيضاً:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي: يا علي لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة[١].

راجع ج ٣، ص ٧٢، حديث٧١٣، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، من كتاب الأدب.

باب آية الحجاب

٧٢٨- . . . عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مَقدَمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة فخدمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشراً حياته وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزِل وقد كان أُبَي بن كعب يسألني عنه وكان أول ما نزل في مُبتنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بزينب ابنة جحش أصبح النبي (صلى الله عليه وسلم) بها عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأطالوا المُكث فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومشيت معه حتى جاء عَتَبَة حُجرَة عائشة ثم ظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يَتَفَرَّقوا فرجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أن قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فأنزل آية الحجاب

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٢٤٦، باب ما يؤمر به من غض البصر ـ كتاب النكاح، حديث٢١٤٨-٢١٤٩ .

فضرب بيني وبينه ستراً.

قال ابن حجر:

... عن أنس... قال أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش أصبح بها عروساً فدعا القوم... قال فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون قال فدعوت حتى ما أجد أحداً.

وفي رواية ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو يتأهب للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام... فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون.

وفي رواية:

... (وبقي ثلاثة رهط) فظن أن قد خرجوا فرجع فرجعت معه فإذا هم قد خرجوا.

وفي رواية:

فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية... إلى قوله ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾... حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب.

عن أنس فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال إن كان كما تقول لينزلنَّ فيه قرآن فنزلت آية الحجاب[١].

هذا هو الصحيح بسبب نزول آية الحجاب وكل ما يقال غير ذلك يضرب

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٦٤٨-٦٥١، حديث ٤٧٩١-٤٧٩٤، كتاب التفسير، ﴿ باب لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ .

بعُرض الحائط.

ومن الأقوال أن عمر قال للنبي الأكرم وبصيغة الأمر (أحجب نساءك)!

أنظر كيف أن عمر بن الخطاب يأمر النبي ويقول احجب نساءك! فهذا من غيرته التي طغت على غيرة النبي (صلى الله عليه وآله)! حتى أخذ يأمر أشرف الأنبياء وسيد المرسلين وصاحب الغيرة بحجب نسائه! فإن أهل العامة إذا أرادوا أن يُضخِّموا صاحبهم جعلوا فيه ما لا يليق!

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء، وكذلك ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة ومن لم يَرَ الإعادة من كتاب الصلاة.

٧٢٩- . . . أن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) احجُب نساءَك قالت فلم يفعل وكان أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) يخرجن ليلاً إلى ليل قِبَل المناصع خرجت سَودة بنت زَمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال عرفتك يا سودة حرصاً على أن يُنزَل الحجاب قالت فأنزل الله عز وجل آية الحجاب.

إن عمر بن الخطاب وهو في المجلس يقول لسودة عرفتك يا سودة! حرصاً منه على أن ينزل الحجاب! أليس من العيب أن تُنادَى امرأة ليلاً وبإسمها وهي ذاهبة إلى قضاء الحاجة؟! ألا يجرح تَصَرُّف عمر هذا شعور النبي الأكرم؟!

ثم ألا يعني ذلك أن عمر كان أحرص على الناس من النبي الكريم وأعلم منه!

هذا بالإضافة إلى أنه كان يقول للرسول الأكرم احجب نساءك!

راجع ج ٣، ص ٩٦، حديث٧٢٨، باب آية الحجاب، من كتاب الاستئذان، فمصادر المراجعة هناك.

باب الاستئذان من أجل البصر

٧٣٠- . . . عن سهل بن سعد قال اطَّلَع رجل من جُحر في حُجَر النبي (صلى الله عليه وسلم) ومع النبي (صلى الله عليه وسلم) مِدرًى يحك به رأسه فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر.

٧٣١- . . . عن أنس بن مالك أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بمشقص أو بمشاقص فكأني أنظر إليه يَختِل الرجل ليطعنه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الديات، باب من أخذ حقه وباب من اطلع في بيت قوم.

راجع ج ٣، ص ٤٨، حديث ٦٩٨، باب الامتشاط من كتاب اللباس

باب زنا الجوارح دون الفَرْج

٧٣٢- . . . عن ابن عباس (رض) قال: لم أَرَ شيئاً أشبه باللَّمَم من قول أبي هريرة حدثني محمود أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إن الله كتب على ابن آدم حَظَّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يُصدِّق ذلك كله ويكذِّبه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب القدر، وحرم على قرية أهلكناها.

أقول:

أقل ما يقال في ذلك هل أن النبي الأكرم أخذ حظه من زنا النظر؟! وذلك

عندما نظر إلى المرأة الأجنبية فدخل بيته وواقع زوجته! وذلك لأن تلك المرأة الأجنبية دخلت قلبه؟! فهل يصدق هذا الحديث على النبي؟!

راجع ج ٣، ص ٧٢، حديث ٧١٣، باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب، وكذلك ج ٣، ص ٩٣، حديث٧٢٧، باب قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا﴾ من كتاب الاستئذان.

باب تسليم الرجال على النساء

٧٣٣- . . . عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت و(عليه السلام) ورحمة الله ترى ما لا نرى تريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ٢، ص ٩٣، حديث٣٣٠، باب ذكر الملائكة، من كتاب بدء الخلق.

باب من نظر في كتاب من يُحذَر على المسلمين

٧٣٤- . . . عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والزبير بن العوام وأبا مَرثَد الغنوي وكلنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين قال فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قلنا أين الكتاب الذي معك قالت ما معي كتاب فأنخنا بها فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئاً قال صاحباي ما نرى كتاباً قال قلت لقد علمت ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذي يُحلَف به لَتُخرِجَنَّ الكتاب أو لأجردنك قال فلما رأت الجد مني أهوت بيدها إلى حُجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب قال فانطلقنا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ما حملك يا

حاطب على ما صنعت قال ما بي إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله وما غَيَّرت ولا بَدَّلت أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال صدق فلا تقولوا له إلا خيراً قال فقال عمر بن الخطاب إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فأضرب عنقه قال فقال: يا عمر! وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٨٧، حديث ٤٦٠، باب فضل من شهد بدراً من كتاب المغازي.

باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت

٧٣٥-... يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده العباس فقال ألا تراه أنت والله بعد الثلاث عبد العصا والله إني لأرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيتوفى في وجعه وإني لأعرف في وجوه بني عبدالمطلب الموت فاذهب بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنسأله فيمن يكون الأمر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا قال علي والله لئن سألناها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيمنعنا لا يُعطيناها الناس أبداً وإني لا أسألها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبداً.

قال القسطلاني:

قال علي والله لئن سألناها أي الخلافة (رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيمنعنا)... فمنعناها أي الخلافة.

ولا تنس أخي القارئ أن من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد الأيلي، الذي بينا حاله في كثير من المواضع من هذا الكتاب.

فيونس هذا كان سيء الحفظ، وكان أحمد بن حنبل يحمل عليه ويضعفه ويقول: يونس كثير الخطأ عن الزهري!

وقال في موضع آخر: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري. وقال: روى أحاديث منكرة!

ولا يخفى عليك أخي القارئ أن يونس الأيلي روى هذه الرواية التي نحن بصددها عن ابن شهاب الزهري!

راجع ج ٢، ص ٣٧٨، حديث ٥١٥، باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته من كتاب المغازي.

باب من أُلقي له وسادة

٧٣٦- . . . عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام وحدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليساً فقعد إلى أبي الدرداء فقال ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السِّرِّ الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الشيطان يعني عماراً أَوَلَيس فيكم صاحب السواك والوساد يعني ابن مسعود كيف كان عبدالله يقرأ والليل إذا يغشى قال والذكر والأنثى فقال ما زال هؤلاء حتى كادوا يُشَكِّكوني وقد سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره؟!

قال صاحب الاستيعاب:

هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل بن جابر واليمان لقب شهد حذيفة

وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً وقُتِل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين.

وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف بصاحب سِرِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر[١].

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري:

وحذيفة صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسأله عمر أفي عُمَّالي أحد من المنافقين؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره[٢].

أقول:

إن المشهور عن حذيفة أنه صاحب سر رسولنا الأكرم، أقول (صاحب سر)!

والسِّرُّ لا يجوز إفشاؤه والنبي أوصى حذيفة بعدم إفشاء سره لذا سُمِّيَ حذيفة بصاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يسأله عمر (أَفي عُمَّالي أحد من المنافقين)؟! وبعد ذلك يطلب من حذيفة أن يعلمه من هو؟!

لماذا يستدرج عمر صاحب سر رسول الله إلى إفشاء سره؟!

وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٣-٣٩٤، ترجمة ٥١٠، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ بتصرف - .

(٢) ج١، ص٧٠٦، ترجمة١١١٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[١].

قال ابن عبدالبر القرطبي:

وقُتِل صفوان وسعيد إبنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[٢].

روى البخاري في صحيحه:

. . . قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل[٣]!

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[٤]؟!!

وفي تفسير القرطبي:

قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ البقرة.

. . . فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعلمهم أو كثيراً منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي (عليه السلام) إياه حتى كان عمر. . . يقول له يا حذيفة هل أنا منهم؟! فيقول له: لا[٥]!

---

(١) ج٢، ص٦٨٦، ترجمة ٥٦٦، ط١٤١٩/١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٢) الاستيعاب، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠.

(٣) كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٤) ج٨، ص٧٨٠، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾.

(٥) ج١، ص١٧٤، ط دار الشعب، مصر.

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

... عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة.. فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت إجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك فقال نشدتك بالله أنا منهم؟ قال: لا! ولا أبرئ أحداً بعدك!

رواه البزار ورجاله ثقات[١]!

نلاحظ أن عمر بن الخطاب كان حائراً في أمره، وشاكاً في نفسه! لذا تراه يسأل حذيفة! لا! بل وكان يسأل أم سلمة أيضاً!

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

... عن ام سلمة قالت قال النبي (صلى الله عليه وسلم): مِن أصحابي مَن لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً! قال فبلغ ذلك عمر قال: فأتانا يشتد أو يسرع ـ شك شاذان ـ قال لها أنشدك الله أنا منهم قالت لا ولكن لا أبرئ أحداً بعدك[٢].

وفي المعجم الكبير للطبراني:

... عن أم سلمة قالت دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً فقالت يا بني تَصَدَّق فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت فخرج عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم فقالت لا ولن أقول ذلك لأحد بعدك[٣].

---

(١) لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ المجلد٢، ج٣، ص٤٢، باب النهي عن الصلاة على المنافقين، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(٢) لعلي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/ ١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت .

(٣) لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى٣٦٠هـ، ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

أعود وأقول:

هل كان عمر يشك في نفسه حتى يسأل حذيفة ذلك؟!

وجواب حذيفة لعمر بأنك لست منهم فهل كان خائفاً من الدرّة؟!

وإن كان قد أجابه وأعلمه أنه ليس منهم فقد أفشى سِرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف نسميه صاحب سر رسول الله؟!

أليس من المحتمل أن عمر سأل حذيفة ذلك ولكن حذيفة أجابه (إنني لن أفشي سر رسول الله) وإلا إذا أفشى ذلك السر وقال لعمر أنت لست منهم لكان هذا الأخير ينشر الخبر ويقول إياكم أن تقولوا لحذيفة صاحب سر الرسول! ومن نعته بذلك علوته بِدرَّتي وذلك لأنه أفشى السر!

ونلاحظ أيضاً في الروايات التي ذكرناها كما في مجمع الزوائد بأن عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله أنا منهم؟

وفي تاريخ ابن عساكر كما ذكرنا ذلك أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت فذهب عمر لأم سلمة وقال أنا منهم؟ أي هل أنا من هؤلاء الذين لن يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة؟!

ونلاحظ أيضاً أن عمر كان شاكاً في نفسه لذا تراه تارة يسأل حذيفة وتارة يسأل أم سلمة ففي الحديبية كان شاكاً في نبوة النبي الأكرم وهنا أيضاً أصبح يشك في نفسه وفي مصيره، لذا تراه يسأل ويُكَرِّر ذلك ويحرص على معرفة مصيره من خلال حذيفة وأم سلمة!!

ذكر الواقدي في كتاب المغازي في ذكر صلح الحديبية ومعارضات عمر:

. . . يقول أبو عبيدة بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تَعَوَّذ بالله من الشيطان واتهم رأيك! قال عمر. . . فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (حياء)!! فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم!

. . . فكان ابن عباس (رض) يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر

القضية، ارتبت ارتياباً لم أرْتَبه منذ أسلمت إلا يومئذ!! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!! . . . وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب. . . يوماً فذكر القضية فقال لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي (صلى الله عليه وسلم) مراجعة ما راجعته مثلها قط!! ولقد عَتَقْتُ فيما دخلني يومئذ رقاباً!! وصُمتُ دَهراً. . .!! فينبغي للعباد أن يتهموا الرأي! والله لقد دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً[١]!!

أعود لابن حجر، فقد ذكر أن عمر قال لحذيفة يا حذيفة بالله هل أنا منهم؟!

لاحظ الجملة، ثم دَقِّق وتَمَعَّن في كلمة (بالله) أي لقد أتعبتني يا حذيفة من كثرة ما سألتك عن ذلك فبالله عليك قل لي وأَرِحني يا حذيفة هل أنا من المنافقين الذين ذكرهم النبي الأكرم لك؟!

وأقول:

لماذا لم يسأل بقية الصحابة حذيفة مثلما سأل عمر؟!

وهل كانوا واثقين من أنفسهم حتى أنهم لم يُفَكِّروا بسؤاله عن ذلك؟

هذا حافظ لِسِرِّ الرسول، فلماذا الإصرار من عمر لمعرفة هل هو من المنافقين أم لا؟!

جاء في المُحَلَّى لابن حَزم الأندلسي:

---

(١) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ ج٢، ص٦٠٦-٦٠٧، غزوة الحديبية، ط انتشارات اسماعيليان .

أن عمر سأله أنا منهم؟ فقال له: لا، ولا أخبر أحداً غيرك بعدك[١]!

قال المسعودي في مروجه:

واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد إبنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلاً في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فَوُضِع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشهد إني قد بايعت علياً وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد إحملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوماً[٢].

نستنتج من خطبة حذيفة بالكوفة عدة أمور، منها:

بعد وصول الخبر إليه بأن الإمام علياً (عليه السلام) أصبح خليفة للمسلمين وقد تَمَّت له البيعة، أمر أبناءه على أن يحملوه وأن يضعوه على المنبر وقال انصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق... وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وكأن حذيفة

---

(١) المحلى لمحمد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المتوفى٤٥٦هـ، ج١١، ص٢٢١-٢٢٢، ما ورد في أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف فريقاً من المنافقين ولم ينه عن مخالطتهم، ط المكتب التجاري، بيروت ـ نقلنا المضمون - .

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي، المتوفى٣٤٦هـ، ج٢، ص٣٩٤، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين ـ حذيفة بن اليمان وابناه ـ ط٤/ ١٣٨٤هـ مطبعة السعادة، مصر .

قد تَنفس الصُعَدَاء بعد أن رأى الحق قد عاد لنصابه بعد هذه السنين الطويلة لذا تراه فوراً صعد المنبر وبايع علياً (عليه السلام) وقال إنه لخير من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة!

وقول حذيفة (الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم) لأرى أن الحق رجع لصاحبه الذي أوصى به النبي الأكرم، وقوله لابنيه صفوان وسعد كونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل!

يَتَبَيَّن لنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُخبِره بأسماء المنافقين فقط! بل أخبره بالحوادث التي ستكون وسوف تحدث!

والحاصل أن حذيفة المشهور عنه أنه صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكون صاحب السر إلا من هو أهل لذلك وحذيفة كان أهلاً لذلك ولم يفشِ سِرَّ النبي الأكرم لذا لم يُخبِر عمر عندما سأله عن المنافقين وكان حافظاً لسر رسول الله كما قرأنا ذلك من سيرته آنفاً.

وأخيراً أضيف:

إعلم أن النبي الأكرم بشر آل ياسر بالجنة، وكذلك بشر الكثير من الصحابة بالجنة أيضاً، حتى الذين دخلوا في الفتن وغيروا وبدلوا سنة النبي، أيضاً بشرهم بالجنة كما تدعي العامة ذلك!

ففي سنن الترمذي عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[١]!

---

(١) سنن الترمذي، ج٥، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف .

وقد صححه الألباني.

راجع صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٢٩، حديث ٣٧٤٧ .

أقول:

أولاً: لاحظ ترتيب أسماء الصحابة وكأن النبي الأكرم كان على علم بترتيب الخلفاء الأربعة بالإضافة إلى الذين كانوا مرشحين للخلافة!

ثانياً: ما معنى أن هؤلاء العشرة في الجنة؟! ولماذا ذكر أسمائهم؟

فهل معنى ذلك أن هؤلاء كانوا من الصحابة المقربين لرسول الله حتى ذكرت أسماؤهم؟ أم أنهم ذكروا لتبرئتهم من التهم التي وجهت إليهم؟

ثالثاً: لماذا كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة وبإلحاح هل اندرج اسمه مع المنافقين أم لا!

فالسؤال ليس في محله، وذلك لأنه مبشر بالجنة كما في الحديث.

واعلم أخي الكريم أن هذا الحديث المشهور على الألسن لم يخرجه البخاري في صحيحه، ولم يخرجه مسلم أيضاً في صحيحه ـ أعني بذلك حديث العشرة المبشرة بالجنة -.

والشيء بالشيء يذكر:

إعلم أن معاذ بن جبل حين حضره الموت الذي لا مفر منه قال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقوله ثلاث مرات، والتمسوا العلم عن أربعة رهط: عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبدالله بن مسعود وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً ثم أسلم، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة[1]!!

---

(١) المستدرك على الصحيحن للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٤١٦، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالله بن سلام .

وصححه ووافقه الذهبي!

إذن، على ضوء هذا الحديث يجب أن يزيح المسلمون أحد العشرة المبشرة بالجنة، وذلك لإفساح المجال والمكان لابن سلام!

فأقول:

نحن سنريح أهل العامة من التفكير فيمن يزاح من هؤلاء العشرة.

يجب علينا أن نزيح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونضع مكانه عبدالله بن سلام! وذلك لأن الإمام علي لا يقاس بهؤلاء.

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة في أيام الموسم من كتاب الحج، وكذلك ج ٢، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥، حديث ٦٠٦-٦٠٧، باب ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ الليل، من كتاب التفسير.

باب من زار قوماً فقال عندهم

٧٣٧-. . . حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك. . . عن أنس بن مالك (رض) أنه سمعه يقول كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذهب إلى قُباء يدخل على أم حرام بنت مِلحان فَتُطعِمُه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوماً فأطعمته فنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم استيقظ يضحك قالت فقلت ما يُضحكك يا رسول الله فقال ناس من أمتي عُرِضوا عَلَيَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرَّة أو قال مثل الملوك على الأسرة شك إسحاق قلت ادعُ الله أن يجعلني منهم فدعا ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الاسرة أو مثل الملوك على الأسرة فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال أنتِ من الأولين فركبت البحر زمان معاوية فَصُرِعَت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

قال القسطلاني في شرحه:

(حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس... الأصبحي... المدني... وهو... ابن أخت مالك بن أنس.

قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: لا بأس به.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: ضعيف العقل! ليس بذاك! يعني أنه لا يُحسِن الحديث ولا يعرف أن يؤديه أو يقرأ من غير كتابة.

وقال معاوية بن صالح عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان.

... يحيى بن معين: إبن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث!

وقال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد عن يحيى: مُخَلِّط! يَكذِب! ليس بشيء!

وقال النسائي: ضعيف!

وقال في موضع آخر: ليس بثقة!

وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بَانَ له ما لم يَبِن لغيره، لأن كلام هؤلاء كلهم يَؤول إلى أنه ضعيف!

وقال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب! لا يتابعه أحد عليه[(١)]!

وفي هذه الرواية ابن أبي أويس يروي عن خاله مالك أيضاً، فلا يفوتك!

هذا ما قاله أهل الحديث والاختصاص في ترجمتهم لهذا الرجل، نعود

---

(١) ج٣، ص١٢٤-١٢٩، ترجمة ٤٥٩، ط٤/ ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

للرواية، فنقول:

هذا الضحك من النبي الأكرم ومدحه لملوك ذلك الزمان الذي سيأتي بعده يدل على رضاه عنهم! وإعجابه بهم! وهذه الواقعة كانت في زمن معاوية بن أبي سفيان، فهل يعني ذلك أن النبي مات وهو راض عنه؟!

وإذا كان كذلك! فمن المسؤول عن دماء المسلمين التي أُهدرت في معركة صفين وغاراته المتكررة على المدن التابعة للإمام (عليه السلام) كالأنبار واليمن وغيرها؟!

ومن المسؤول عن قتل الإمام الحسن (عليه السلام) ريحانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ومن المسؤول عن قتل الصحابي الجليل حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه؟!

ومن المسؤول عن قتل محمد بن أبي بكر رضوان الله تعالى عليه؟!

ومن المسؤول عن سب الإمام علي (عليه السلام) على المنابر مدة ثمانين سنة؟

ومن المسؤول عَمَّن قام بتبديل وتغيير سُنَّة النبي (صلى الله عليه وآله)؟!

أليس معاوية هو الذي جعل الخلافة كسروية وهرقلية ووراثة خلافاً لمن كان قبله؟!

فقد أورث الحكم لابنه يزيد بن معاوية الذي حكم ثلاث سنوات، فقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في السنة الأولى، ثم أغار على المدينة المنورة وأباحها لجنده وقتل الكثير من الصحابة وهتك الأعراض في السنة الثانية، وفي السنة الثالثة هدم الكعبة المشرفة بالمنجنيق في قضية ابن الزبير!!

راجع ج ١، ص ٤٦٥، حديث ٢٧٠، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله.

باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يُخبر بِسِرّ

٧٣٨- . . . عن مسروق حدثتني عائشة أم المؤمنين قالت إنا كنا أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) عنده جميعاً لم تُغادَر منا واحدة فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رآها رَحَّب قال مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّها فبكت بكاء شديداً فلما رأى حزنها سارَّها الثانية إذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خَصَّكِ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألتها عما سارك قالت ما كنت لأُفشي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سره فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت أما الآن فنعم فأخبرتني قالت أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتَّقي الله واصبري فإني نِعمَ السَّلَف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة.

قال ابن حجر:

قال ابن بطال: . . . لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مَضَرَّة على المسر، لأن فاطمة لو أخبرتهن لَحَزِنَّ لذلك حُزناً شديداً!

وكذا لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن!

وقال ابن التين: يُستَفاد من قول عائشة عزمت عليك بما لي عليك من الحق، جواز العزم بغير الله. . . وهو كقوله أسألك بالله.

راجع ج ٢، ص ١٧١، حديث ٣٨٥-٣٨٦، باب علامات النبوة في الإسلام من كتاب المناقب.

كتاب الدعوات

باب الدعاء نصف الليل

٧٣٩- . . . عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يَتَنَزَّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فَأُعطيه ومن يستغفرني فأغفر له.

قال القسطلاني في شرحه:

يتنزل. . . ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. . . ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف!!. . . قال البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف!! والسكوت عن المراد!!

لاحظ قول البيهقي!

أي أنك يا مسلم إياك وتأويل الحديث وصرفه عن ظاهره! بل عليك الاستماع وقراءة الحديث والتصديق بما جاء فيه وتسليم أمرك لأمثال أبي هريرة! دون الخوض في معانيه.

وبمعنى آخر: يا مسلم حجِّر عقلك وصدق ذلك وإياك أن ترد الحديث أو تكذبه، لأنه جاء في صحيح البخاري الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه! والذي يأتي بعد القرآن مباشرة من حيث المرتبة!

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٢٢٥، حديث ١٤١، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل من كتاب التهجد.

باب قول الله تعالى ﴿وَصَلِّ عليهم﴾

٧٤٠- . . . عن عائشة (رض) قالت سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يقرأ في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية! أسقطتها في سورة كذا وكذا.

قال ابن حجر:

قال الجمهور: يجوز على النبي (صلى الله عليه وسلم) أن ينسى شيئاً من القرآن!!

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): بئس لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت[1].

راجع ج ٢، ص ٥٠٨، حديث ٦١٩-٦٢٠، باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن.

٧٤١- . . . عن عبدالله قال قَسَمَ النبي (صلى الله عليه وسلم) قسماً فقال رجل إن هذه لقسمة ما أُريد بها وجه الله فأخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

قال ابن حجر:

فقال رجل: هو معتب. . . أو حرقوص.

قوله وجه الله، أي الإخلاص له.

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث٣٤٣، باب قول الله تعالى وإلى عاد أخاهم هوداً من كتاب بدء الخلق، وأيضاً ج ٣، ص ٨٠، حديث٧١٩، باب ما جاء في قول الرجل ويلك من كتاب الأدب.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده .

باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم الرفيق الأعلى

٧٤٢- . . .عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة (رض) قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول وهو صحيح لن يُقبَض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر فلما نزل به ورأسه على فخذي غُشِيَ عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال اللهم الرفيق الأعلى قلت إذن لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكان تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى.

راجع ج ٢، ص ٣٨٣، حديث٥٢٢، باب آخر ما تكلم به النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب المغازي.

باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

٧٤٣- . . . عبدالرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عُجرَة قال ألا أُهدِي إليك هَدية إن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد عَلِمنا كيف نُسَلِّم عليك فكيف نُصَلِّي عليك قال فقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد.

قال ابن حجر:

قوله فقلنا يا رسول الله. . . قلنا بصيغة الجمع. . . أجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحداً لقال له قل ولم يقل قولوا. . . عن الحكم بلفظ قمت إليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد. . . الحديث.

قوله قد علمنا. . . في رواية عبدالله بن عيسى. . . كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد عَلَّمَنا كيف نسلم أي علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك. . . .

قوله قال قولوا اللهم... وهو بمعنى يا الله.

قوله صل... معنى صلاة الله على نَبِيِّه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له.

عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار.

قوله على محمد وعلى آل محمد... وعند أبي داود من حديث أبي هريرة اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته.

قوله وعلى آل محمد... وقد يُطلَق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف إليه جميعاً... ومن شواهده قوله (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي إنا آل محمد لا تَحِلُّ لنا الصدقة.

وقال أحمد: المراد بآل محمد في حديث التَّشَهُّد أهل بيته... وقيل المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة، حكاه النووي في شرح المهذب.

والحاصل، يقول ابن حجر:

... وقيل: المراد بآل محمد أزواجه وذريته!

أقول:

ذرية الرسول الأكرم عند أهل العامة معروفة، أما أزواجه!

فإن كُنَّ من أهل بيته، فَلِمَ نذكر أزواجه؟!

وإن لم يَكُنَّ من أهل بيته فإن النبي لم يعنهن بالصلاة عليهن وذلك لأن الرسول الأكرم يقول قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد! فالزوجات خارجات عن الآل!

وأهل العامة تصلي على النبي الصلاة البتراء وهي ((صلى الله عليه وسلم)) دون ذكر الآل، ولو جاءوا بذكر الآل ألحقوهم بذكر الصحابة! فالنبي الأكرم لم يذكر الصحابة في الصلاة ولا هم من الآل وهذا من البدع و خلاف السنة النبوية!

راجع ج ٢، ص ١٢٧، حديث ٣٥١، كتاب بدء الخلق، باب يزفون النسلان في المشي.

باب التعوذ من الفتن

٧٤٤- . . . عن أنس (رض) سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أَحْفَوه المسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بَيَّنتُه لكم فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لاَفٌّ رأسه في ثوبه يبكي فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يُدعى لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي قال حذافة ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) رسولاً، نعوذ بالله من الفتن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صُوِّرَت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط.

قال ابن حجر:

قوله فإذا كل رجل رأسه في ثوبه، في رواية الكشميهني لاف رأسه في ثوبه. . . لهم حنين. . . أي من البكاء.

قوله ثم أنشأ عمر. . . وعند الاسماعيلي. . . وخشوا أن يكونوا بين يدي أمر عظيم، قال أنس فجعلت ألتفت يميناً وشمالاً فلا أرى كل رجل إلا قد دس في ثوبه يبكي وجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول سلوني.

وعند أحمد. . . عن هشام بعد قوله أبوك حذافة فقال رجل يا رسول الله في الجنة أنا أو في النار؟ قال في النار[١]!

راجع ج ١، ص ٦٩، حديث ٨، باب من برك على ركبتيه عند الإمام من كتاب العلم.

باب تكرير الدعاء

٧٤٥- . . . عن عائشة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طُبَّ

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٥٤-٥٥، حديث ٧٠٨٩، كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن .

حتى إنه لَيُخَيَّل إليه قد صنع الشيء وما صنعه وإنه دعا ربه ثم قال أَشَعَرْتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة فما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لَبيد بن الأعصم قال في ماذا قال في مُشط ومُشاطه وجُفِّ طلعة قال فأين هو قال في ذَروان وذروان بئر في بني زُرَيق قالت فأتاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم رجع إلى عائشة فقال لَكَأَنَّ ماءها نُقاعة الحِنَّاء ولَكَأَنَّ نَخلها رؤوس الشياطين قالت فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرها عن البئر فقلت يا رسول الله فَهَلَّا أخرجته قال أما أنا فقد شفاني الله وكرهت أن أُثير على الناس شراً.

راجع ج ٢، ص ٨٧، حديث ٣٢٥، كتاب الخمس الجزئية والموادعة باب هل يعفى الذمي إذا سحر، وايضاً ج ٢، ص ٩٧، حديث ٣٣٢، باب صفة إبليس وجنوده من كتاب بدء الخلق.

باب الدعاء على المشركين

٧٤٦- . . . حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الخندق فقال ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر.

قال ابن حجر:

وقع في المغازي إلى أن غابت الشمس وهو مشعر بأنها العصر.

أقول:

حتى غابت الشمس أي أنه دخل وقت المغرب فصلاة العصر تكون قضاءً، فما الإشكال عند أهل العامة؟!

ألم يصل رسول الله صلاة الصبح قضاءً بعد أن أشرقت الشمس؟!

فهنا أيضاً يصلي قضاءً! نعم! طالما هو غير معصوم من السهو! والنسيان!

والنوم عن الصلاة حتى تشرق الشمس! واستماعه للغناء! ولبسه الذهب! والحرير! إلى آخر ما ذكرناه في كتابنا هذا وما سيأتي أيضاً في الصفحات القادمة.. فما الإشكال في ذلك؟!

راجع ج ١، ص ١١٠، حديث ٤٨، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء من كتاب التيمم وأيضاً ج ٢، ص ٩٨، حديث ٣٣٣، باب صفة إبليس وجنوده من كتاب بدء الخلق.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يُستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا

٧٤٧-... عن عائشة (رض) أن اليهود أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا (السَّامُ) عليك، قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش قالت أَوَلَم تسمع ما قالوا قال أَوَلَم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فِيَّ.

قال ابن حجر:

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا، أي لأنا ندعو عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم.

ولأحمد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة... فقال: مه! إن الله لا يحب الفحش ولا التَّفحش قالوا قولاً فرددناه عليهم فلم يضرنا شيء ولزمهم إلى يوم القيامة.

ويستفاد منه أن الداعي إذا كان ظالماً على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ الرعد: ١٤ .

راجع ج ٣، ص ٦٠ ـ ٦١، حديث٧٠٥-٧٠٦، باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا متفحشاً من كتاب الاستئذان.

كتاب الرقاق

باب ما يُتَّقَى من فتنة المال

٧٤٨- حدثني محمد أخبرنا مَخلَد أخبرنا ابن جُريح قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لو أن لابن آدم مثل واد مالاً لأحب أن له إليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب قال ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا قال وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر.

٧٤٩- . . عن ابن شهاب قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب. وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أُبَي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

قال القسطلاني في شرحه:

(فلا أدري من القرآن) المنسوخ تلاوته (هو) أي الحديث المذكور (أم لا).

ويقول:

. . . إنه كان قرآناً فلما نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه!

وفي سنن الترمذي:

. . . لو كان لابن آدم واديان من ذهب لَأَحَبَّ أن يكون له ثالث. . . الحديث[١].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وقد صححه الألباني أيضاً.

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج.

باب كيف كان عيش النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه

٧٥٠- . . . حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول آلله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لَأَشُدُّ الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا لِيُشبِعَني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ثم مر بي أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) فَتَبَسَّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا أبا هِرّ قلت لبيك يا رسول الله قال إلحَق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبناً في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال إلحَق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أَتَقَوَّى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى

---

(١) كتاب الزهد، باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان، حديث ٢٣٣٧ .

أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بُدٌّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يَروَى ثم يَرُدُّ علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد رَوَي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فَتَبَسَّمَ فقال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مَسلَكاً قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسَمَّى وشَرب الفضلة.

قال ابن حجر:

قوله إن كنت... لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع... فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على رأسي... الحديث.

وفي حديث محمد بن سيرين... لقد رأيتني وإني لَأَخِرّ ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشياً علي فيجيء الجاني فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع.

... عن أبي هريرة كنت من أهل الصفة وإن كان ليغشى علي فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع.

... عن أبي هريرة وإني كنت ألزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لشبع بطني وفيه وكنت ألصق بطني بالحصى من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد فيه الترمذي وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله.

قوله وإن كنت لأشد الحَجَرَ على بطني من الجوع، عن أحمد في طريق عبدالله بن شقيق (أقمت مع أبي هريرة سنة فقال لو رأيتنا وإنه ليأتي على أحدنا

الأيام ما يجد طعاماً يُقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه).

قوله ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، الضمير للنبي (صلى الله عليه وسلم) وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد مُتَّحِدَة.

قوله فمر أبو بكر... ولم يفعل أي الإشباع أو الاستتباع.

قوله حتى مر بي عمر يشير إلى أنه استمر في مكانه بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر... في رواية أبي حازم... أن عمر تَأَسَّفَ على عدم إدخاله أبا هريرة داره.

قوله ثم مر بي أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) فتبسم... كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه.

قوله أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل أي الذي إلى جنبه.

قوله حتى انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد روى القوم كلهم أي فأعطيته القدح.

قوله فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم... كأنه (صلى الله عليه وسلم) كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء.

أقول:

أبو هريرة هذا قدم من دوس ودخل الإسلام بعد الانتهاء من فتح خيبر وكان شاباً وعاصر النبي الأكرم ثلاث سنوات ولم يذكر أنه كان يشتكي من عِلَّة في بدنه أبداً ومع ذلك كله كان يستجدي الصحابة على شبع بطنه.

والسؤال كما نعلم مَذَلَّة ومُخِلٌ بالمُروءة والعدالة إلى أن مَلَّهُ الرسول الأكرم آخر الأمر حتى قال لأَنَ يَأخذ أحدكم حَبْلَهُ فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها

فَيَكُفَّ الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه[١].

ولكنه أيضاً لم يرتدع وبقي على حاله مستجدياً خلافاً لبقية الصحابة كعبدالرحمن بن عوف على سبيل المثال عندما قال دلوني على السوق وإليك الرواية.

... إبراهيم بن سعد... عن جده قال لما قدموا المدينة آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين عبدالرحمن وسعد بن الربيع قال لعبدالرحمن إني أكثر الانصار مالاً فأقسم مالي نصفين... قال بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم فدلوه على سوق بني قينقاع...[٢].

لاحظ أن ابن عوف أَبَى أن يكون كَلاًّ على غيره فسأل عن السوق أين يقع وذلك كي يعمل بيديه يبيع ويشتري خلافاً لسلوكيات أبي هريرة.

يقول أبو هريرة بعدما أمره النبي الأكرم أن يدعو أهل الصفة (فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها)!

قال القسطلاني في شرحه:

قال أبو هريرة فساءني ذلك، أي قوله ادعهم لي، فقلت في نفسي هذا قليل وما هذا اللبن أي ما قدر هذا اللبن في أهل الصفة.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي:

ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدٌّ! فأتيتهم...[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

(٢) صحيح البخاري، مناقب الأنصار، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار.

(٣) ج٢، ص٥٩٢، ترجمة (أبو هريرة) ١٢٦.

أي أنه لَبَّى أمر النبي على كراهة ومضض!

أقول:

لاحظ أنانية هذا الدوسي! فهو لا يريد أن يشرك أحداً معه في طعام والمصيبة أن هذا الطعام طعام غيره، فكيف به لو كان هذا اللبن لأبي هريرة ومن طعامه الخاص؟!

ثم طالما أن النبي الأكرم قال ادعهم لي فإن هذا اللبن سيكفي أهل الصفة ويزيد على ذلك أيضاً، وإلا فلو كان هذا اللبن لا يكفي أهل الصفة فلماذا دعاهم النبي بأجمعهم؟!

ولو فرضنا أن هذا اللبن كان قليلاً لأظهر النبي الأكرم المعجزة، فيصبح هذا اللبن كافياً لأهل الصفة بأجمعهم، كما أظهر المعاجز صلوات الله وسلامه عليه في موارد عدة، منها:

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأُتِيَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بوضوء فوضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضئوا من عند آخرهم[١]!

فكيف فاتت هذا الدوسي هذه المعاجز والكرامات؟!

أم أن هذه المعاجز لم تكن في المزود! أو في كيس أبي هريرة المزعوم!!

ثم ألم ينقل لنا هذا الدوسي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): طعام الإثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة[٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة.

(٢) صحيح البخاري، باب طعام الواحد يكفي الإثنين من كتاب الأطعمة.

ثم لاحظ أن النبي الأكرم عندما قال له اشرب وبعد أن شرب أبو هريرة أعاد عليه فقال اشرب وكرر عليه الثالثة أيضاً فقال له اشرب، كي تقنع بأن رسول الله صادق وأن هذا اللبن لو أردت أن أسقيه لأهل المدينة بأجمعهم لكفاهم.

راجع ج ١، ص ٣١١، حديث ١٨٦-١٨٧، باب الاستعفاف عن المسألة من كتاب الزكاة، وأيضاً ج ١، ص ٣٤٤، حديث ٢٢٤، باب ما جاء في قوله الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ﴾ من كتاب البيوع.

باب الأعمال بالخواتيم

٧٥١- . . . عن سهل بن سعد الساعدي قال نَظَرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غَناءً عنهم فقال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرِحَ فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن العبد لَيَعمَل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بالخواتيم.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

قال ابن بطال: في تغيب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لأنه لو علم وكان ناجياً أُعجِب وكَسَل وإن كان هالكاً ازداد عُتُوّاً فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء.

. . . عن حفص بن حميد قال قلت لابن المبارك رأيت رجلاً قتل رجلاً ظلماً فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا فقال أَمنُكَ على نفسك أشد من ذنبه.

قال الطبري: لأنه لا يدري ما يؤول إليه الأمر لعل القاتل يتوب فَتُقبَل توبته ولعل الذي أنكر عليه يُختَم له بخاتمة السوء. انتهى.

قال اليعقوبي في تاريخه عند احتضار عمرو بن العاص:

لما حضرت عمراً الوفاة قال لابنه لَوَدَّ أبوك أنه مات في غزاة ذات السلاسل إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته فقال يا ليته كان بعراً، يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني آثرت دنياي وتركت آخرتي عُمِّيَ عَلَيَّ رُشدي حتى حضرني أجلي...[١].

وقال القرطبي في الاستيعاب:

... لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبدالله لم تبكي أَجَزَعاً من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له قد كنت على خير فجعل يُذَكِّرُه صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا إله إلا الله إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه وكنت أول شيء كافراً فكنت أشد الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلو مت يومئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كنت أشد الناس حياءً منه فما مُلِئَت عيني من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حياءً منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير ومات على خير أحواله فترجى له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أَعَلَيَّ أم لي! فإذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا علي إزاري فإني مُخاصَم[٢]!

هذا عمرو بن العاص نموذج من الصحابة الذين غَيَّروا! وبَدَّلوا! سنة النبي الأكرم وبذلك أفسدوا آخرتهم بدنيا غيرهم كما صرح بذلك عند وفاته!

---

(١) ج٢، ص٢٢٢، أيام معاوية بن أبي سفيان، ط دار صادر، بيروت .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٢٦٩-٢٧٠، ترجمة ١٩٥٣، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

أعيد وأكرر.. إنما الأعمال بالخواتيم، فخاتمة العمل هي التي تنجي المسلم أو ترديه في سقر.

راجع ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته، وكذلك ج ١، ص ٥٠٥، حديث ٢٨٢، باب لا يقول فلان شهيد من كتاب الجهاد والسير.

باب نفخ الصور

٧٥٢- ... أن أبا هريرة قال استَبَّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين قال فغضب المسلم عند ذلك فَلَطَمَ وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بما كان من أمره وأَمْرِ المسلم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون في أول من يُفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله.

٧٥٣- ... عن أبي هريرة قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق رواه أبو سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

لا تخيروني أي لا تفضلوني على موسى... والمعنى لا تخيروني... عليه في العمل فلعله أكثر عملاً مني، والثواب بفضل الله لا بالعمل، فإن الناس يصعقون... يغشى عليهم يوم القيامة من نفخة البعث.

فأكون أول، وللكشميهني في أول من يفيق من الصعق (فإذا موسى) عليه الصلاة والسلام باطش... بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق...

فأفاق قبلي....

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي... لعله قال ذلك قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض أو كان ممن استثنى الله عز وجل الأنبياء أو موسى أو الشهداء أو الموتى كلهم لأنهم لا إحساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل وإسرافيل ومَلَك الموت أو الأربعة وحملة العرش أو الملائكة كلهم!

لاحظ أخي الكريم أن كل ما ذكره هي احتمالات! لماذا؟! لأن الحديث عندهم صحيح من حيث السند والمتن! فيحاول القسطلاني أن يجد للحديث مخرجاً لذا تراه يُشَرِّق ويُغَرِّب لعله يصل لنتيجة ترضي ضميره ولكن دون فائدة!

والسبب الرئيسي في هذا التخبط أنهم لا يأخذون الحديث الصحيح من منبعه الصافي وهم أهل البيت (عليهم السلام).

عليك بمراجعة ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء من كتاب الصلاة، وكذلك ج ١، ص ٣٨١، حديث٢٣٨، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود من كتاب الخصومات.

باب كيف الحشر

٧٥٤-... عن ابن عباس قال: قام فينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب فقال إنكم محشورون حُفاة عُراة غُرلاً﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية. وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سَيُجَاء برجال من أمتي فَيُؤخَذُ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الحكيم﴾ قال: فَيُقال إنهم لم يزالوا مُرتَدِّين على أعقابهم.

قال القسطلاني:

حفاة عراة... قال ابن عبدالبر: يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما

كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد إليه حتى الأقلف ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الأنبياء: ١٠٤ .

وإن اول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، لأنه أول من عري في ذات الله حين أرادوا إلقاءه في النار.

وقيل: لأنه أول من استن التستر بالسراويل.

وقيل: لأنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه، فعجلت له كسوته أماناً له ليطمئن قلبه واختار هذا الأخير الحليمي.

وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة رفعه أول من يكسى إبراهيم، يقول الله أكسو خليلي ليعلم الناس فضله عليهم.

وأنه سَيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال أي جهة جهنم! فأقول يا رب هؤلاء أُصيَحابي!... فيقول الله عز وجل: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾... المائدة: ١١٧ .

قال الفربري: ذكر عن أبي عبدالله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني قتلوا وماتوا على الكفر!

وقال البيضاوي: ليس قوله مرتدين نصاً في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يُبَدِّلون الأعمال الصالحة بالسيئة!

أقول:

قوله وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبرهيم الخليل ففي فتح الباري لابن حجر ينقل عن القرطبي في شرح مسلم:

يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا قال أول الخلائق يكسى؟!

ولماذا لم يقل وإن أول الخلائق يكسى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة إبراهيم الخليل؟!

ألا تشم رائحة وضع اليهودي كعب الأحبار؟!

أعود لابن حجر وما نقله عن القرطبي، يقول:

وتعقبه تلميذه القرطبي أيضاً في التذكرة فقال: هذا حسن لو لا ما جاء من حديث علي... قال: أول من يكسى يوم القيامة خليل الله (عليه السلام) قبطيتين ثم يكسى محمد (صلى الله عليه وسلم) حُلَّة حبرة عن يمين العرش.

قال ابن حجر:

وقد ظهر لي الآن أن يحتمل أن يكون نبينا (صلى الله عليه وسلم) خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها.

لاحظ أخي الكريم تَخَبُّط ابن حجر!

ويقول عن الخطابي:

لم يَرتَدَّ من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جُفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين ويدل قوله (أصيحابي) بالتصغير على قلة عددهم!

لاحظ أن أهل العامة تحاول اللعب بالألفاظ وتحاول أن تُطَبِّق الحديث على المرتدين[١] الذين قاتلهم أبو بكر بعد وفاة النبي الأكرم!

أقول للخطابي:

---

(١) يدعي أهل العامة أن هؤلاء ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومنهم مالك بن نويرة!

جاء في روايات عديدة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول أصحابي أصحابي ومن دون تصغير للكلمة كما ذكرت ذلك، فلماذا التمسك بهذا الحديث فقط، أي أصيحابي؟!

جاء في رواية أخرى عن النبي حيث يقول (أعرفهم ويعرفوني) فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقول الرب جل وعلا لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سُحقاً سُحقاً لمن بَدَّلَ بعدي!

راجع صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾.

فيتبين لنا أن هؤلاء هم صحابة النبي الأكرم لا غيرهم! نعم! هؤلاء الذين تركهم النبي وفارقهم ولأن للحديث الذي نحن بصدده شواهد كما ذكرنا!

ومنها أيضاً:

من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً[١]!!

وفي المعجم الكبير للطبراني:

عن أم سلمة... سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت... فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنا منهم؟ الحديث[٢].

وقول عمر بن الخطاب ـ أنا منهم؟ - يؤكد أن المرتدين سيكونون من خصوص مجموعة الصحابة في ذلك العصر لا من سيأتي بعدهم!

ويقول ابن حجر:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١٤١٧/١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين!

أقول وباختصار:

من الصَّحابة المشهورين الذين عنيتهم طلحة بن عبيدالله التميمي والزبير بن العوام، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة عند أهل العامة! وقد خرجوا على إمام زمانهم علي (عليه السلام) يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمساً وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل!! وقد قُتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم! هو الذي رماه بسهم فقتله! وكان مُتَعَمِّداً في قتله! فماذا نقول في شأن هذا القتيل هل كان على الحق أم على الباطل وذلك في وقوفه ضد الإمام علي (عليه السلام).

وأيضاً صاحبه الزبير الذي خرج من ساحة القتال بعد أن ذَكَّرَه الإمام بقول النبي الأكرم (ستقاتله وأنت له ظالم) فهل خروجه من ساحة القتال كان صواباً أم لا!

لاحظ التناقض بين عمل هذين الصحابيين! طلحة والزبير.

فإن كان وقوف طلحة في وجه الإمام صحيحاً وكان مُحِقّاً في ذلك، فلماذا خرج الزبير من ساحة الميدان؟!

وقد كان في عمله ذلك ـ أي الزبير ـ فراراً من الزحف وهذا من السبع الموبقات وقد نهى النبي الأكرم عن الفرار من الزحف، وإليك الرواية كما جاءت في البخاري:

اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[1].

---

(١) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾ .

فكيف نوفق بين هذه الروايات وقول أهل العامة بعدالة جميع الصحابة؟! ولماذا لم يشمل الارتداد هؤلاء الكبار من الصحابة؟! فإن ابن حجر وأهل العامة عموماً يقولون بعدالة الصحابة ويعتقدون بها وأنه لا يجوز الطعن في أحد منهم، فعمار بن ياسر في الجنة وكذلك قاتله في الجنة! وأيضاً عبدالرحمن بن عديس البلوي الذي بايع تحت الشجرة في الجنة وقاتله كذلك!

موازين مقلوبة وآراء وأقوال مشبوهة، كل ذلك لإخراج الصحابة من وحل التاريخ!

نعم، فقط لهذا السبب قالوا بعدم جواز سب أحد من الصحابة! لأن أغلب من يوالونهم قد غَيَّروا وبَدَّلوا وحَرَّفوا سنة النبي الأكرم! وهذا التاريخ بين أيدينا، فهم الذين كتبوا التاريخ وبأمر من يعادي أهل البيت من الحكام! كتبوا ذلك التاريخ المُحَرَّف والمزور والمُبَدَّل للحقائق، كل ذلك ونحن راضون به حَكَماً بيننا.

وإلا فكيف لا يجوز الطعن في ذي الخويصرة مثلاً؟! هذا الخارجي الذي حَذَّر منه النبي الأكرم؟! ومفهوم الصحابي عند العامة مضطرب أيضاً! فتارة يقولون من رأى النبي وأسلم ومات على الإسلام، وتارة أخرى يقولون من رآه وأقام معه سنة وغزى معه غزوة، ومنهم من يقول من صحب النبي ولو ساعة من نهار ومنهم من اشترط البلوغ في الصحابي ومنهم من قال إن الملائكة هل هم من الصحابة أم لا؟! كل ذلك الاختلاف في تعريفهم للصحابي حتى يَسُدُّوا الثغرات التي يُهاجَمون منها! فلو قلت أن الحسن (عليه السلام) قال كذا، قالوا لم يبلغ الحلم وتوفي النبي وكان الحسن صغيراً في العمر.

ولو قلت أن عبدالله بن أُبَي بن سلول هذا أيضاً من الصحابة، قالوا: لا لأنه كان منافقاً!

وهكذا! أي أنهم يحكمون بأهوائهم على الصحابي!

فإن كان ممن يوالي أصحابهم قالوا واستشهدوا به!

وإن كان مخالفاً لأصحابهم فيحاولون إيجاد العذر والعلة فيه وذلك بقدر استطاعتهم! وإلا أسأل ابن حجر ماذا تعني بالصحابة المشهورين؟! المبشرون بالجنة ومن على شاكلتهم أو من على سلوك ونهج الثلاثة فقط؟!

قال ابن حجر ناقلاً عن ابن التين:

يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي:

... لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه! ـ وهو الصحيح عندنا وهذه هي الخلاصة -.

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب صفة الجنة والنار

٧٥٥- حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال أبا إسحاق قال سمعت النعمان سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لَرَجُل توضع في أخمص قدمه جمرة يَغلي منها دِماغُه.

قال المزي في ترجمة محمد بن بشار البصري، بندار:

كان عمرو بن علي يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى، وضعفه!

يحيى بن معين كان لا يعبأ به وضعفه أيضاً!

وكان القواريري لا يرضاه وقال: كان صاحب حمام[1]!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٤، ص٥١٥-٥١٦، ترجمة ٥٠٨٦، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، بتصرف .

وأما الراوي الثاني محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر، يقول المزي في ترجمته:

قال علي بن المديني: كنت إذا ذكرت غندر ليحيى عَوَّج فمه وكان يضعفه[1]!

وقال المزي أيضاً في ترجمة عمرو بن عبدالله السبيعي (أبي إسحاق):

عبيدالله بن عمرو قال لإسرائيل: إستأذن لنا الشيخ، فقال: صلى بنا الشيخ البارحة فاختلط!

وقال ابن حجر: اختلط بآخره[2]!

وأما النعمان فيقول المزي في ترجمته:

قال يحيى بن معين: أهل المدينة يقولون لم يسمع من النبي (صلى الله عليه وسلم)[3]!!

انتبه أخي القارئ الكريم! أن النعمان بن بشير روى هذه الرواية عن النبي مباشرة وقال: (سمعت النبي)!! فتأمل!

٧٥٦- حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري (رض) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذُكِرَ عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه أم دماغه.

في هذه الرواية إبراهيم بن حمزة الزبيري!

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٢٥، ص١٠، ترجمة ٥١٢٠ .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٢٢، ص١١٣، ترجمة ٤٤٠٠، بتصرف .

(٣) نفس المصدر السابق، ج٢٩، ص٤١٢، ترجمة ٦٤٣٨ .

قال المزي في ترجمة المذكور:

لم تكن له تلك المعرفة بالحديث[١]!

ويقول أيضاً في ترجمة عبدالعزيز بن أبي حازم بن دينار:

قال ابن معين: ليس بثقة في أبيه!

وقال ابن المديني: كان حاتم بن إسماعيل يطعن عليه في أحاديث رواها عن أبيه! قال لي حاتم: نهيته عنها فلم ينته[٢]!

وفي الرواية أيضاً الدراوردي، عبدالعزيز بن محمد الدراوردي!

قال المزي في ترجمته:

قال أبو زرعة: سيء الحفظ!

وقال النسائي: ليس بالقوي[٣]!

وفي الرواية أيضاً عبدالله بن خباب الأنصاري، وقد عده ابن عدي في كتابه الضعفاء من الرجال[٤]!

قال ابن حجر ناقلاً قول ابن التين:

يحتمل أن يكون الاقتصار على الجمرة للدلالة على الأخرى لعلم السامع بأن لكل أحد قدمين!

أقول: طالما هو في النار وفي الضحضاح! فما فائدة الجمرة؟!

---

(١) تهذيب الكمال، ج٢، ص٧٧، ترجمة ١٦٦ .

(٢) نفس المصدر السابق، ج١٨، ص١٢٤، ترجمة ٣٤٣٩ .

(٣) نفس المصدر السابق، ج١٨، ص١٩٤، ترجمة ٣٤٧٠ .

(٤) ج٤، ص٢٣٦، ترجمة ١٠٦٤، ط دار الفكر، بيروت .

وهذه النار التي تُصهِر كل شيء كيف بها لم تُصهِر تلك الجمرة المزعومة؟!

فهو أولاً وأخيراً في النار التي تصهر كل شيء، ثم ألم يكن من الأفضل من الرسول الأكرم أن يقول إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة أبو طالب ويسكت دون ذكر القدم والجمرة والغليان. . . .

يا رسول الله! شفاعتك لعمك أن تخرجه من النار وتدخله الجنة، وأما أن يكون في النار بعد شفاعتك له فلا فائدة من تلك الشفاعة طالما هو في النار!

يقول تعالى: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ غافر: ١٨ .

وقال تعالى عن أصحاب النار: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ المدثر .

الحاصل:

فقول النبي وطلبه الشفاعة لعمه يخالف قول الله تعالى! وقد بين عز وجل ذلك في محكم كتابه بأنه لا فائدة من طلب الشفاعة للمشركين، فكيف بالنبي يطلب الشفاعة لعمه المشرك؟!

وقد علقنا على ذلك وبإسهاب في ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب مناقب الأنصار.

باب الصراط جسر جهنم

٧٥٧- . . . عن أبي هريرة قال قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم

فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويُضرَب جِسر جهنم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سَلِّم سَلِّم وبه كَلاليب مثل شَوك السَّعدان أما رأيتم شَوك السَّعدان قالوا بلى يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عِظَمِها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يُخرج من النار من أراد أن يُخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتُحِشوا فَيُصَبُّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسالك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك ابن آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي إن أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله منه عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول رب أدخلني الجنة ثم يقول أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل له تَمَنَّ من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني فيقول له هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُغَيِّر عَلَيه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذه لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت مثله معه.

قال القسطلاني:

هل تضارون. . . أي هل تضرون أحداً أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة في رؤية الشمس ليس دونها سحاب يحجبها، قالوا لا يا رسول الله، قال هل تضارون. . . في رؤية القمر ليلة البدر عند تمام نوره ليس دونه سحاب يحجبه؟ قالوا لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه إذا تجلى لكم يوم القيامة كذلك بحيث لا يحجب بعضكم بعضاً ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الأَهِلَّة بل كالحال عن رؤية الشمس والقمر ليلة البدر. . . أي لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الأهلة. . . أي لا يذل بعضكم بعضاً بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة.

فيقول جل وعلا: من كان يعبد شيئاً فليتبعه. . . فيتبع. . . من كان يعبد

الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت جمع طاغوت. . . وهو الشيطان والصنم.

وتبقى هذه الأمة المحمدية. . . فيها. . . (منافقوها فيأتيهم الله) عز وجل إتياناً لا نُكَيِّفُه عار عن الحركة والانتقال! إذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالي عنه ربنا علواً كبيراً وطريقة السلف المشهورة في هذا ونحوه أسلم. . . وقيل معناه هنا أنه يشهدهم رؤيته إذ العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا المجيء إليه فَعَبَّرَ عن الرؤية بالإتيان مجازاً أي يتجلى لهم تعالى حتى يَرَوه (في غير الصورة التي يعرفون) لأجل من معهم من المنافقين الذي لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون. . . فيقول الله لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لأنه أتاهم بصورة الآمر باتباع الباطل فلذا يقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه بما سبق لنا من معرفته عز وجل أنه لا يأمرنا بباطل وأنه مُنَزَّه عن صفات هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات.

ورَجَّحَ القاضي عياض أن في قوله فيأتيهم الله محذوفاً تقديره فيأتيهم بعض ملائكة الله قال ولعل هذا المَلَك جائهم في صورة أنكروها لما فيها من سمة

الحدوث الظاهرة لأنه مخلوق.

قال القرطبي:

هذا مقام الامتحان، يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك أنه لما بقي المنافقون والمرائون مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا، امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قال للجميع أنا ربكم فأجابه المؤمنون بإنكار ذلك حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين....

ويقول ابن حجر في شرحه:

فيأتيهم الله فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين في الصورة التي يعرفون، أي في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي عن صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم فيقول لهم أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه... أي أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك.

في الرواية أن الله يأتيهم في غير الصورة التي يعرفون، يا ترى هل رأوه قبل هذه المرة؟! وأين؟!!

وفي الرواية أيضاً: فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون! فكيف عرفوه؟! وأين؟!!

وفي رواية أشنع من هذه: فيسألهم هل بينكم وبينه علامة تعرفونها؟ فيقولون: الساق! فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن[1]!!

وفي صحيح مسلم أيضاً:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾، وراجع أيضاً فتح الباري، حديث ٧٤٣٧ .

فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود[(١)]!!

ثم لاحظ أخي الكريم أن الله تعالى في سؤاله لهؤلاء يعتبر اختبار لهم، ونحن نعلم أن دار الدنيا هي محل اختبار البشر، وليس في عالم الآخرة، فتأمل ذلك!

أقول باختصار:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف: ١٤٣ .

بعدما طلب النبي موسى (عليه السلام) ذلك من الرب جل وعلا تاب من قوله كما جاء في الآية ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣ .

أي أُنَزِّهُكَ يا رب من ذلك، فأنت لا ترى.

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ المطففين .

عن رؤيته.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ﴾ الشورى: ٥١ .

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان، وأيضاً ج ١، ص ٤٩٦، حديث ٢٧٥، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير. وأخيراً ج ٢، ص ٣٩٦، حديث ٥٣٢، باب قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة من كتاب التفسير.

باب في الحوض وقول الله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

٧٥٨- . . . عن عبدالله (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال أنا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية .

فَرَطُكُم على الحوض ولَيُرفَعنَّ رجال منكم ثم لَيُخْتَلَجُنَّ دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

٧٥٩- . . . عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لَيَرِدَنَّ علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك.

٧٦٠- . . . عن سهل بن سعد قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحالُ بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي. . . !

عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فَيُحَلَّئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الفتن، باب واتقوا فتنة لا تصيبن.

٧٦١- . . . عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

٧٦٢- . . . عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بينا أنا قائم إذا زُمرَة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ فقلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ قلت أين؟ قال

إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أُراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

قال القسطلاني في شرحه:

أنا فرطكم على الحوض، فيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً.

وليرفعن... ليظهرن لي، رجال منكم، حتى أراهم.

ثم ليختلجن دوني... أي يجتذبون ويقتطعون عني، فأقول: يا رب أصحابي... فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك من الردة عن الإسلام أو المعاصي.

إذا زمرة... أي: جماعة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل أي: ملك موكل بذلك... من بيني وبينهم فقال لهم هلم أي: تعالوا قالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت أين تذهب بهم قال الملك أذهب بهم إلى النار والله... قلت له وما شأنهم... قال الملك: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى!

إلا مثل همل النعم... يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة! وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة.

أقول:

يحاول القسطلاني أن يؤكد بأن الذين عناهم النبي الأكرم بالارتداد، الذين ارتدوا كما زعم أبو بكر ذلك في عهده، أي الذين ارتدوا عن الإسلام فقام بمحاربتهم وهذا قول باطل والتاريخ يشهد بذلك وبالأحداث والبدع، والذين غيروا بعد وفاة النبي الأكرم وبدلوا المفاهيم والسنة النبوية الشريفة، فهذا التاريخ بين أيدينا وهو الحكم الفصل.

ومن الأمور التي بدلوها وغيروها وأحدثوها التغيير في كيفية الصلاة وهي عمود الدين! وذلك أن أنس بن مالك عندما دخل دمشق ورأى أنهم أخرجوا

الصلاة عن وقتها!

راجع ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة من كتاب الصلاة.

ومن الأمور التي أحدثوها بدعة صلاة التراويح التي سنها عمر وقال نعم البدعة هذه في حين أن النبي نهى عن أدائها جماعة! راجع ج ١، ص ٣٣٩، حديث ٢١٨، باب فضل من قام رمضان من كتاب الصوم.

نكتفي بهذين المثالين، ولو أردنا استقصاء ما أحدثه الصحابة! لملأنا به عدة مجلدات!

فكيف يخبر النبي بعاقبة بعض الصحابة المخزية وأنهم سيدخلون النار لا محالة وفي الوقت نفسه يأمرنا باتباعهم جميعاً وأخذ الدين عنهم؟!!

وإياك! ثم إياك! أيها القارئ أن تسمع لمن يقول بأن النبي كان يعني بأصحابي أي المسلمون من أمته! فأقول لك كلا وألف كلا لأنه (صلى الله عليه وسلم) يقول ليردن علي أقوام (أعرفهم ويعرفوني)! أي من الصحابة المقربين فانتبه والشواهد على ذلك كثيرة!

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق، وأيضاً ج ٣، ص ١٣١، حديث ٧٥٤ باب كيف الحشر، من كتاب الرقاق.

كتاب القدر

باب العمل بالخواتيم

٧٦٣- . . . عن أبي هريرة (رض) قال شهدنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرجل ممن معه يَدَّعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فأثبتته فجاء رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله أرأيت الرجل الذي تحدثت أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أما إنه من أهل النار فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل أَلَمَ الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهماً فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله لَيُؤَيِّد هذا الدين بالرجل الفاجر.

في هذه الرواية عدة أمور يجب التوجه لها:

أولاً: أن أبا هريرة يدعي أنه شهد معركة خيبر مع النبي الأكرم! وهذا مخالف لما في كتب التاريخ والحديث والسيرة!

بل أن أبا هريرة قَدِمَ على النبي بعد الانتهاء من معركة خيبر حين تقسيم الغنائم!

راجع ج ١، ص ٤٩٨، حديث ٢٧٦، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير لترى صدق قولنا في ذلك.

ثانياً: عِلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الغيبي بعاقبة وخاتمة هذا الرجل المنتحر.

ثالثاً: إرتياب بعض الصحابة في قول النبي الأكرم في هذا الرجل والذي يدل على عدم استقرار الإيمان بشكل كامل في قلوبهم!

رابعاً: استمرار الارتياب في قلوب بعض الصحابة إلى أن شهدوا عاقبة هذا الرجل بأم أعينهم وهو ينتحر!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته.

باب وحرام على قرية أهلكناها

٧٦٤- . . . عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفَرْجُ يُصَدِّق ذلك ويُكَذِّبُه.

قال القسطلاني:

إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه، نصيبه من الزنا. . . (أدرك) أصاب ذلك المكتوب عليه.

لا محالة. . . لا بد له منه لأن ما كتبه الله لا بد أن يقع. وكتب يحتمل أن يراد به أثبت أي أثبت فيه الشهوة والميل إلى النساء وخلق فيه العينين والأذن والقلب وهي التي تجد لذة الزنا. ويحتمل أن يراد به قدَّر، أي قدر في الأزل أن يجري على ابن آدم الزنا فإذا قَدَّر في الأزل أدرك ذلك لا محالة.

فزنا العين النظر إلى ما لا يحل للناظر.

وزنا اللسان المنطق. . . وقال ابن مسعود: العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان، وزناهما التقبيل، واليدان تزنيان، وزناهما اللمس، والرجلان تزنيان وزناهما المشي.

والنفس تمنى. . . أصله تتمنى.

وتشتهي والفرج يصدق ذلك، النظر والتمني بأن يقع في الزنا بالوطء.

ويكذبه، بأن يمتنع من ذلك خوفاً من ربه تعالى.

ويقول:

أن الزنا ودواعيه مكتوبة مُقَدَّرَة على العبد غير خارجة عن سابق القدر.

راجع ج ٣، ص ٧٢، حديث ٧١٣، باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب. واقرأ واسأل نفسك هل أخذ النبي الأكرم حظه من زنا العين كما في الحديث؟!

وراجع أيضاً ج ٣، ص ٩٣، حديث ٧٢٧، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا﴾ من كتاب الاستئذان.

باب تحاج آدم وموسى عند الله

٧٦٥- . . . عن طاوس سمعت أبا هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خَيَّبْتَنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخَطَّ لك بيده أتلومني على أمر قَدَّرَ الله عَلَيَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة! فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثاً.

قال القسطلاني:

احتج آدم موسى صلى الله عليهما وسلم، أي تحاجا وتناظرا.

فقال له أي لآدم:

موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا. أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان.

وأخرجتنا، أي كنت سبباً لإخراجنا من الجنة دار النعيم والخلود إلى دار البؤس والفناء.

قال له، لموسى.

آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، أي جعلك خالصاً صافياً عن شائبة ما لا يليق بك.

... وخط لك، ألواح التوراة (بيده) بقدرته.

أتلومني على أمر قدر الله علي... قبل أن يخلقني بأربعين سنة... مدة لبثه طيناً إلى أن نفخت فيه الروح، فحج آدم موسى... أي غلبه بالحجة، بأن ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلاً به مُتَمَكِّناً من تركه بل كان قدراً من الله تعالى لابد من إمضاءه... أي أن الله أثبته في أم الكتاب قبل كوني وحكم

بأنه كائن لا محالة.

ألا يتبادر إلى ذهنك أخي القارئ هذا السؤال: فلو كانت جميع أعمالنا مقدرة علينا، فلماذا القصاص والجنة والنار؟!

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾ الأنعام:١٤٨ .

راجع ج ٢، ص ٤٢٠، حديث٥٥٩، باب قوله ﴿فلا يُخرِجَنَّكُما من الجنة فتشقى﴾ من كتاب التفسير.

كتاب الإيمان والنذور

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وأيم الله

٧٦٦- . . . عن ابن عمر (رض) قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثاً وأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمرَته فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل وأَيْمُ الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

قال القسطلاني:

قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثاً وهو البعث الذي أمر بتجهيزه عند موته (صلى الله عليه وسلم).

وأمر عليهم. . . جعل عليهم أميراً. أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمرته.

قال القسطلاني عن الكشميهني:

. . . وكان أشدهم في ذلك كلاماً عَيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين، وكان فيهم أبو بكر وعمر، فسمع عمر ذلك فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن كنتم تطعنون في إمرته. . . فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه زيد بن حارثة من قبل في غزوة مؤته، وأيم الله أي أحلف بالله.

إن كان زيد لخليقاً. . . لجديراً للإمارة.

وإن كان لمن أحب الناس إلي. . . وإن هذا أسامة ابنه لمن أحب الناس إلي بعده.

أقول:

إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على بقاء الرواسب الجاهلية في قلوب الصحابة بالنسبة لمراتب التفضيل مع مرور سنوات من التربية في كنف النبوة!

ويدل ذلك الطعن والكراهية بمخالفتهم لإمرة زيد، هذا بالإضافة إلى إمرة أسامة!

والله تعالى يقول في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الحشر: ٧ .

قال شيخ النواصب ابن تيمية في كتابه منهاج السنة:

. . . وأيضاً فإنه جهز جيش أسامة قبل أن يمرض فإنه أَمَّرَه على جيش عامتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب في آخر عَهده (صلى الله عليه وسلم) وكان ثلاثة آلاف وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه وجعفر وابن رواحة[١].

إذن. . ابن تيمية يعترف ويُقِرُّ بأن عمر بن الخطاب كان في جيش أسامة وتحت إمرته، ولكن!

كيف تَصَرَّفَ أهل العامة ومنهم ابن تيمية في إخراج صاحبهم من هذا المأزق؟!

يقول ابن تيمية:

فلما جلس أبو بكر للخلافة أنفذه مع ذلك الجيش، غير أنه استأذنه في أن

---

(١) المجلد٢، ج٣، ص١٢٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

يأذن لعمر بن الخطاب في الإقامة لأنه ذو رأي ناصح للإسلام فأذن له وسار أسامة لوجهه[١].

هل لاحظت أخي الكريم ما قاله ابن تيمية؟!

ولماذا يُبَرِّر ابن تيمية لعمر هذا التبرير؟

لأن النبي جهز جيش اسامة وقال: (نفذوا جيش أسامة لعن الله من تأخر عنه)[٢].

قال النبي الأكرم ذلك بعد أن طعنوا في إمرة أسامة ووصل الخبر إليه فقال: لعن الله من تأخر عنه!

لقد شمل هذا اللعن عمر بن الخطاب! لذا قال ابن تيمية إن أبا بكر استأذنه أسامة أن يأذن لعمر في الإقامة معه في المدينة.

ولنقرأ ما يقوله الطبري في تأريخه:

قال الطبري في حوادث سنة إحدى عشرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

... وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة وإنه لخليق لها فأنفذوا بعث أسامة، وقال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد[٣]!!

لاحظ أن لا علاقة للجملة الأخيرة (لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد) كلياً، مع بعث جيش أسامة! ألا يعتبر ذلك تحريفاً.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) ما بين القوسين في البحار للمجلسي، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة، ط٣/ ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) المجلد٢، ج٣، ص٩٣، ط٣/ ١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

فلو كان التحريف من قِبَل الطبري، فتلك مصيبة!

حيث أن الطبري لم يجد مخرجاً لصاحبه كابن تيمية!

ولو كان التحريف قد حصل بعد وفاة الطبري، فالمصيبة أعظم!!

ولماذا كل ذلك؟!

لكي يخرجوا بعض الصحابة (الكبار) من ورطتهم، حيث أن اللعن قد شملهم! ولتقف على حقيقة ذلك راجع ج ٢، ص ٣٣٢، حديث ٤٨٨، باب غزوة زيد بن حارثة من كتاب المغازي.

باب كيف كانت يمين النبي (صلى الله عليه وسلم)

٧٦٧- . . . أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبدالله بن هشام قال كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الآن يا عمر!

قال القسطلاني في شرحه:

فقال له عمر يا رسول الله والله لأنت أحب إلي. . . لتأكيد القسم المقدر من كل شيء إلا من نفسي، ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) له لا يكمل إيمانك والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال له عمر. . . لما علم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو السبب في نجاة نفسه من الهلكات فإنه الآن والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي،

فأخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الأسباب.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) له الآن عرفت فنطقت بما يجب عليك يا عمر!!

أقول:

جواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر حين قال الآن يا عمر نفهمه من وجهين:

الأول: إما أنه يعني بذلك الآن يا عمر اكتمل إيمانك.

الوجه الآخر: وإما أنه يعني أي بعد ماذا يا عمر! أَبَعْدَ أن ذكرت لك ذلك! فلا فائدة الآن من قولك، لأنك صَرَّحت بما في نفسك.

وأقول:

السبب واضح وجلي وهو أن من يخاف أن يبارز عمرو بن عبدود يوم الخندق، ومن فَرَّ يوم أحد وحنين، ومن أخذ بالتهرب وعدم المشاركة في حرب مؤتة مع أسامة بن زيد كما مر علينا في الصفحات السابقة والشواهد كثيرة، فكل ذلك بسبب حب النفس، أي حب الدنيا وهو ما اعترف به عمر بنفسه وحب النفس يؤدي أيضاً إلى الأنانية.

وفي صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الإيمان:

عن أبي هريرة... قال: أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده.

إذن.. عمر لم يكن إيمانه كاملاً وعلى أقل التقادير قبل صدور هذه الرواية التي نحن بصددها.

والرواية الثانية التي ذكرناها آنفاً عن أبي هريرة، فنحن نعلم بأن قدوم أبي

هريرة كان يوم خيبر! وبعد الانتهاء من المعركة! أي في السنة السابعة من الهجرة.

فعجباً لهذا الصحابي ـ أي عمر ـ كيف به مدة هذه السنين الطويلة وقبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بثلاث سنين – هذا على أكثر التقادير ـ أحب النبي أكثر من نفسه! أي في هذه السنوات الثلاث فقط.

نعم، وإلا فمن المحتمل أن يكون راوي الحديث وهو أبو هريرة روى هذا قبل وفاة النبي بسنة مثلاً.

ونحن لا نريد أن نخوض في هذا أكثر من ذلك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم خيبر:

لأعطين هذه الراية غداً رجلاًيفتح الله على يديه، يُحِبُّ الله ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه... الحديث[١].

أقول:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقل يحب الله ورسوله إلا لأن علياً (عليه السلام) يحب رسول الله أكثر من نفسه، وإلا لو كان الإمام علي (عليه السلام) مثل عمر يحب نفسه أكثر من النبي لما قال النبي عنه ما ذكره البخاري والفرق واضح وجلي بين حب الإمام للنبي وحب عمر!

ولا ننس أخي الكريم ليلة مبيت الإمام في فراش رسول الله صلوات الله عليه وآله حتى عرف عنه بـ (الفدائي)، أي الذي يفدي نفسه ويُضَحِّي بنفسه في سبيل الله وذلك كي ينجو النبي من حبائل المشركين.

ومن يضحي بنفسه يكون النبي أحب إليه من نفسه، وهذا ما لا يختلف فيه إثنان.

والشواهد على ذلك كثيرة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر .

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ التوبة .

٧٦٨- حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير عن عائشة (رض) قالت إن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت يا رسول الله ما كان مما على ظهر الأرض أهل أَخباء أو خِباء أحب إلي أن يَذِلُّوا من أهل أخبائك أو خِبائك شك يحيى ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب إلي من أن يَعِزُّوا من أهل أخبائك أو خبائك. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأيضاً والذي نفس محمد بيده قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مِسِّيك فهل عَلَيَّ حرج أن أُطعم من الذي له قال لا إلا بالمعروف.

قال المزي في ترجمة يحيى بن بكير:

يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي!

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال النسائي: ضعيف!

وقال في موضع آخر: ليس بثقة[(١)]!

ويقول في ترجمة يونس بن يزيد الأيلي ـ وهو أحد رواة هذه الرواية -:

عن احمد بن حنبل قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

... قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن سعد؟ قال: وأي شيء روى إبراهيم

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف المزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨، ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس! قال: ورأيته يحمل على يونس!

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد! وضَعَّفَ أمر يونس، وقال لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد... يونس كثير الخطأ عن الزهري... وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

قال معمر: قيل له فيونس قال روى أحاديث منكرة.

قال محمد بن سعد... وليس بحجة ربما جاء بالشيء المنكر[1]!

هذا ما قاله أهل التراجم في هذين الوضاعين اللذين رويا هذه الرواية وذلك إرضاءً لبني أمية!

ثم لاحظ أن أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

في حين أن هذه الرواية أيضاً يزيد الأيلي يروي فيها عن الزهري وهو ابن شهاب ـ محمد بن مسلم ـ!

وقال في موضع آخر ـ أي ابن حنبل ـ: يونس كثير الخطأ عن الزهري! فلعمري أي عاقل يصدق مثل هذا الهراء! وأي سابقة لهند في الإسلام!

أليست هي التي كانت تقف وراء زوجها أبي سفيان وتُحَرِّضُه على

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٣٢، ص٥٥١-٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨ .

المسلمين؟!

أليست هي التي أمرت وحشياً بقتل النبي الأكرم أو الإمام علي (عليه السلام) أو حمزة؟!

أليست هي التي بَقَرَت بطن حمزة وأخرجت كبده ولاكتها ثم لفظتها وبكل وحشية فعلت ذلك؟!

ألم تكن قبل أيام من فتح مكة تهين أبا سفيان لخضوعه لهذا الدين ودخوله قهراً بالإسلام؟!

ولكن بني أمية أرادوا أن يجعلوا مناقب لهذه المرأة فلم يجدوا بُغيَتِهِم فوضعوا هذا الحديث على ضعف دعواهم وذلك لعل وعسى أن يُمَرِّروا ذلك على بعض المغفلين.

راجع ج ٢، ص ٢٦٧، حديث ٤٤٧، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة، من كتاب مناقب الأنصار.

باب من حلف على الشيء وإن لم يُحَلَّف

٧٦٩- . . . عن ابن عمر (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اصطنع خاتَماً من ذهب وكان يلبسه فيجعل فصه في باطن كفه فصنع الناس ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم.

تم التعليق على ذلك في ج ٣، ص ٤٠ ـ ٤١ ، حديث ٦٩٠-٦٩١-٦٩٢ ، باب خاتم الفضة وباب حدثنا عبدالله وباب من جعل فص الخاتم في بطن كفه من كتاب اللباس.

باب إذا حنث ناسياً في الإيمان

٧٧٠- . . . عن أبي هريرة أن رجلاً دخل المسجد يصلي ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ناحية المسجد فجاء فسلم عليه فقال له ارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ فرجع فصلى ثم سلم فقال وعليك ارجع فصل فإنك لم تصل قال في الثالثة فأعلمني قال إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

أقول:

إن النبي الأكرم عَلَّم هذا الرجل كيفية الصلاة من التكبير إلى الركوع وكيفية السجود والاطمئنان حال الركوع والسجود.

ثم تأمل أخي القارئ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بَيَّنَ لهذا الأعرابي كيفية الصلاة الصحيحة من قراءة وركوع وسجود، وكل حركات وسكنات الصلاة، في حين أنه سلام الله عليه لم يذكر وضع اليد اليمنى على اليسرى للأعرابي، فتأمل!!

ولكن الصحابة كانوا مخالفين لهذه الكيفية حال الصلاة حتى قال أنس لقد ضَيَّعتمُ الصلاة والنبي الأكرم قال صلوا كما رأيتموني أصلي، فكيف كان الصحابة يصلون؟ فلمعرفة ذلك راجع ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب مواقيت الصلاة.

٧٧١- . . . عن ابن مسعود (رض) أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها قال منصور لا أدري إبراهيم وهم أم علقمة قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت قال وما ذاك قالوا صليت

كذا وكذا قال فسجد بهم سجدتين ثم قال هاتان السجدتان لمن لا يدري زاد في صلاته أم نقص فيتحرى الصواب فيتم ما بقي ثم يسجد سجدتين.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قال ابن مسعود: فسجد بهم سجدتين لما تَذَكَّرَ أنه نسي!

أقول:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أُحِبُّ من دنياكم ثلاث... وقُرَّةَ عيني الصلاة[١].

الرسول الأكرم بعثه الله تعالى مُعَلِّماً لا مُتَعَلِّماً، فكيف بهؤلاء الصحابة يُذَكِّرونه ويُنَبِّهونه ويُعَلِّمونه بخطئه؟!

وعندما يقف الإنسان المؤمن في حضرة الله تعالى حال الصلاة فيقتضي عليه الخشوع والانتباه لما يقوله وينطق به وما يفعله من ركوع وسجود، نعم! لا أن يَشرد ذهنه هنا وهناك!

والنبي (صلى الله عليه وآله) أعرفنا بالله تعالى من غيره.

راجع ما يلي:

١- ج ١، ص ١١٠، حديث ٤٨، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، من كتاب التيمم.

٢- ج ١، ص ١٣٠، حديث ٦٥، باب التوجه نحو القبلة، من كتاب الصلاة.

٣- ج ١، ص ١٣٤، حديث ٦٧، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٢٨ و ٢٨٥، مسند أنس بن مالك، ط دار الفكر العربي، بيروت .

الإعادة، من كتاب الصلاة.

٤- ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب الصلاة.

٥- ج ١، ص ١٦٣، حديث ٨٨، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، من كتاب الصلاة.

٦- ج ١، ص ١٦٨، حديث ٩٠، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة من كتاب الأذان.

باب إذا حَرَّمَ طعامه

٧٧٢- . . . عن ابن جريج قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تزعم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أيَّتُنَا دخل عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) فلتقل إني أجد منك ريح مغافير[1] أكلت مغافير! فدخل على إحداهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّم ما أحل الله لك إن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة وإذ أَسَرَّ النبي لبعض أزواجه حديثاً لقوله بل شربت عسلاً وقال لي إبراهيم بن موسى عن هشام ولن أعود له وقد حلفت فلا تُخبِري بذلك أحداً.

أولاً: هذه الرواية تدل على أن عائشة وحفصة قد كذبتا على النبي الأكرم فيما اتفقتا عليه (أن أيتنا دخل عليها فلتقل إني أجد منك ريح مغافير).

وهذا العمل كان من الشناعة في أن الله تعالى أنزل فيه آية استنكارية تنصح المرأتين بالتوبة والرجوع عن ذلك بقوله تعالى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا

---

(١) مغافير: صمغ الشجر، ينضح بالماء ويشرب، وفيه رائحة غير مستساغة (كريهة) .

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم: ٤ .

ثانياً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لحفصة (فلا تخبري ذلك أحداً) وهذا أمر ووصية من النبي ويجب حفظ ذلك السر ولا يجوز إفشاؤه ولكن! حفصة بنت عمر أفشت السر والوصية فقامت بإخبار عائشة بذلك وقد خالفت قول ووصية الرسول.

وبالمناسبة، لاحظ أن حفصة أفشت سر الرسول الأكرم فوراً، في حين أن السيدة فاطمة (عليها السلام) رفضت إفشاء سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة وذلك قبل وفاته وعندما أسر لها فقال: أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي، وأنت سيدة نساء العالمين. فكانت عائشة تلح على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن تخبرها بما أسر لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأبت، وقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله! ولو أن فاطمة كانت قد أخبرت عائشة بذلك فلا لوم عليها كما هو الحال مع حفصة التي أخبرت عائشة بسر النبي الأكرم!

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم، وأيضاً ج ٢، ص ٤٨٩، حديث ٦٠١، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ من كتاب التفسير.

كتاب كفارات الإيمان

باب الاستثناء في الإيمان

٧٧٣- حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن هشام بن حُجَير عن طاوس سمع أبا هريرة قال قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كل تلد غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قال سفيان يعني المَلَك قل إن شاء الله فَنَسَى فطاف بهن فلم تأت امرأة منهن بولد إلا واحدة بِشِقِّ غلام فقال أبو هريرة يرويه قال لو قال إن شاء الله لم يَحنَث وكان دَرَكاً في حاجته وقال مرة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو استثنى وحدثنا أبو الزناد عن الأعرج مثل حديث أبي هريرة.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة علي بن عبدالله المديني:

... يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السُّنَّة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع!

... الأثرم قال: سمعت الأصمعي وهو يقول لعلي بن المديني: والله يا علي لتتركن الإسلام وراء ظهرك!

عن العباس بن عبدالعظيم العنبري قال: دخلت على علي بن المديني يوماً فرأيته واجماً مغموماً فقلت ما شأنك قال رؤيا رأيتها قال قلت وما هي قال رأيت كأني أخطب على منبر داود النبي (صلى الله عليه وسلم)! قال قلت خيراً رأيت إنك تخطب على منبر نبي! فقال لو رأيت كأني أخطب على منبر أيوب كان خيراً

لي لأن أيوب بلي في بدنه وداود فُتِن في دينه فأخشى أن أُفتَنَ في ديني! فكان منه ما كان!!

. . . أبو بكر الأثرم قال قلت لأبي عبدالله إن علي بن المديني حدث عن الوليد بن مسلم حديث عمر كِلُوه إلى خالقه فقال هذا كذب ثم قال هذا كتبناه عن الوليد إنما هو فكلوه إلى عالمه هذا كذب!

قال الحافظ أبو بكر. . . علي بن عبدالله المديني قال. . . حدثني أنس بن مالك قال بينما عمر جالس في أصحابه إذ تلا هذه الآية: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾ عبس .

ثم قال: هذا كله قد عرفناه فما الأب؟

قال: وفي يده عُصَيَّة يضرب بها الأرض فقال هذا لعمرُ الله التَّكَلُّف فخذوا أيها الناس بما بُيِّنَ لكم فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه.

. . . أبو بكر المروذي قال قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل إن علي بن المديني يحدث. . . عن عمراً (كلوه إلى خالقه) فقال أبو عبدالله كذب حدثنا الوليد بن مسلم مرتين ما هو هكذا إنما هو (كلوه إلى عالمه) قلت لأبي عبدالله إن عباساً العنبري قال لما حدث به بالعسكر[1] قلت لعلي بن المديني إنهم قد أنكروه عليك فقال حدثتكم به بالبصرة! وذكر أن الوليد أخطأ فيه فغضب أبو عبدالله وقال فَنِعمَ قد علم يعني علي بن المديني أن الوليد أخطأ فيه فَلِمَ أراد أن يحدثهم به، يُعطيهِم الخطأ! وكَذَّبَه أبو عبدالله.

ويقول المزي:

قدم علي بن المديني البصرة فصار إلى بُندار فجعل يقول قال أبو عبدالله

---

(١) سامراء .

قال أبو عبدالله فقال له بندار على رؤوس الملأ مَن أبو عبدالله أحمد بن حنبل؟ قال لا أحمد بن أبي دؤاد. قال بندار: عند الله أحتسب خطأي... وغضب وقام!!

كان عند إبراهيم الحربي قمطر من حديث علي بن المديني وما كان يحدث به فقيل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيته يوماً وبيده نعله وثيابه في فمه فقلت إلى أين فقال ألحق الصلاة خلف أبي عبدالله فظننته يعني أحمد بن حنبل فقلت مَن أبو عبدالله قال أبو عبدالله بن أبي دؤاد! فقلت والله لا حدثت عنك بحرف[١]!

هذا أحد رواة هذه الرواية التي تحط من شأن وقدر النبي سليمان (عليه السلام)!

ولنأخذ الآن الراوي الآخر وهو هشام بن حجير، لنرى ونقرأ ما يقول أهل العامة عن هذا الشخص في تراجمهم!

هشام بن حُجَير المكي:

ففي كتاب المزي (تهذيب الكمال):

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عنه فقال ليس هو بالقوي قلت هو ضعيف قال ليس هو بذاك.

قال وسألت يحيى بن معين عنه فَضَعَّفَه جداً[٢]!

هذا بالإضافة إلى الروايات الأخرى والتي طعن في سندها مثل الراوي عبدالرزاق بن همام كما مر عليك في ج ٢، ص ٥٥٠، حديث ٦٤٩، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نساءه من كتاب النكاح.

---

(١) ج٢١، ص١٧-٢٩، ترجمة ٤٠٩٦ .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٣٠، ص١٧٩-١٨٠ .

وفي كتاب بدء الخلق باب قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ أيضاً أحد الرواة خالد بن مَخلَد قالوا فيه أن له أحاديث مناكير!

أما الراوي الثاني في نفس الرواية فالمغيرة بن عبدالرحمن الحزامي الذي قال فيه النسائي: ليس بالقوي!

وقال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء!

قال ابن حجر في شرحه للرواية:

لأطوفن... والله لأطوفن، وهو كناية عن الجماع.

قوله تسعين، وفي ترجمة سليمان (عليه السلام) سبعين.

قوله تلد... فتلد وكذا في قوله يقاتل تقديره فينشأ فيتعلم الفروسية فيقاتل، هذا قاله على سبيل التمني للخير.

فلم يقل إن شاء الله فقيل له قل إن شاء الله... فَنَسَى.

قوله إلا واحدة بِشِقِّ غلام، وفي رواية إلا واحداً ساقطاً أحد شِقَّيه، في رواية شعيب فلم يحمل منهم إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل.

وفي رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفي رواية هشام عنه نصف إنسان[١].

وخوفاً من أن نطيل على القارئ نكتفي إلى هنا من الشرح، وخوفاً من الدخول في متاهات الحَطّ من قدر هذا النبي (عليه السلام)، فأقول:

---

(١) راجع كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُۥ أَوَّابٌ﴾ ج٦، ص٥٥٧، حديث٣٤٢٤، من كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني، بتصرف .

إن في هذه الرواية نظراً وذلك من وجوه عِدَّة، أحدها: كيف للنبي سليمان أن يطوف على نساءه في ليلة واحدة وهُنَّ تسعون إمرأة؟!

وما هذه القوة البشرية والطاقة لدى هذا النبي؟!

الوجه الثاني: كيف يجوز لنبي الله تعالى أن يترك قول (إن شاء الله)؟! وكيف غفل عن ذلك وقد بعثه الله مُعَلِّماً لا مُتَعَلِّماً؟!

الوجه الثالث: نرى في الروايات الاختلاف في عدد النساء، فتارة يقولون سبعين وأخرى يقولون تسعين! وفي رواية في كتاب النكاح وصل العدد إلى مائة إمرأة!!

الوجه الرابع: قوله فلم تأت امرأة منهن إلا واحدة بشق غلام!

إذن فالله سبحانه وتعالى عاقب نبيه سليمان بهذا الشق أو بهذا النصف إنسان، وإلا فلماذا نصف إنسان؟!

والنتيجة:

طالما كان هذا النبي مبعوثاً لليهود وكعب الأحبار اليهودي كان معلماً لهذا الدوسي فرائحة الوضع قد أزكمت أنوفنا.

كتاب الفرائض

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا نورث ما تركنا صدقة

٧٧٤- . . . عن عائشة أن فاطمة والعباس (عليهما السلام) أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصنعه فيه إلا صنعته قال فَهَجَرَته فاطمة فلم تُكلِّمه حتى ماتت.

أليس من المحتمل أن قول النبي الأكرم - لا نورث ما تركنا صدقة - معناه: نحن الأنبياء لا نورث ما جعلناه صدقة حال حياتنا، أو لا يحق لأحد المطالبة فيما جعلناه صدقة حال حياتنا، وكأن الحديث مردود على أبي بكر، أي أنه عليه وليس من صالحه!

٧٧٥- . . . عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة.

٧٧٦- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جُبير بن مُطعم ذكر لي من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد قال نعم، فأذن لهم ثم قال هل لك في علي وعباس

قال نعم قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه فقال الرهط قد قال ذلك فأقبل على علي وعباس فقال هل تعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد كان خص رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الفيء بشيء لم يُعطِه أحداً غيره فقال عز وجل ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿قدير﴾ فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكُموه وبَثَّها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذاك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم فتوفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبضتها سنتين أعمل فيها ما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت إن شئتما دفعتها إليكما بذلك فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما فادفعاها إلي فأنا أكفيكماها.

يقول ابن حجر في شرحه:

... أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أم أهله قال لا بل أهله قالت فأين سهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده فرأيت أن أرده على المسلمين.

قالت فأنت وما سمعته فلا يعارض ما في الصحيح من صريح الهجران ولا يدل على الرضا بذلك.

فلما كان عثمان تَصَرَّفَ في فدك بحسب ما رآه... ثم أقطعها مروان!... إنما أقطع فدك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض قرابته[١]!!

أقول:

لقد كان باستطاعة أبي بكر بناءً على ما قرأته الآن أن يقطع فاطمة (عليها السلام) فدكاً وإن كان حديث لا نورث صحيحاً!

ولكن أبا بكر روى هذا الحديث المختلق والأحادي والذي لم يروه غيره ولم يسمعه أيضاً أحد غيره وذلك كي يَتَخَلَّص من الأمور التالية:

أولاً: لو صدقها وأعطاها فدكاً لأتت إليه غداً وطلبت الخلافة لبعلها علي (عليه السلام) ولا يستطيع أن يردها وذلك لأنه كان قد سَجَّلَ على نفسه أنها صادقة في دعواها.

ثانياً: إن هذه الأرض أي فدك كانت تَدُرُّ مبلغاً ضخماً سنوياً ولو كانت في يد فاطمة (عليها السلام) فسوف تقوم بإنفاقه على الفقراء والمساكين وهذا سوف يجلب قلوب الناس إلى الإمام (عليه السلام) أكثر فأكثر.

ثم إن هذا الحديث عليه ملاحظة مهمة! ألا وهي:

كيف لم يُعلِم ويُخبِر النبي ابنته فاطمة (عليهما السلام) بأن الأنبياء لا يورثون شيئاً وذلك لأن هذا الأمر يَخُصُّهم أكثر من أبي بكر وغيره!

فهل كان النبي (صلى الله عليه وآله) مُقَصِّراً في ذلك بعدم إخباره لأقرب

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٢٤٣-٢٤٥، حديث ٣٠٩٣، كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

المقربين إليه؟! فجعل ابنته فاطمة تذهب إلى أبي بكر أكثر من مرة وهو يقوم بردها أمام الناس وتعود من حيث أتت خائبة أمام مرأى من الصحابة! وكأن النبي جعلها أضحوكة في طلبها ذلك!!

راجع ج ٢، ص ٤٧ ـ ٥٨، حديث ٣٠٧-٣٠٨، كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

باب إثم من تبرأ من مواليه

٧٧٧- . . . قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة قال فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل قال وفيها المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبَل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أَخْفَرَ مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبَل منه يوم القيامة صرف ولا عدل.

راجع ج ١، ص ٧١، حديث١٠، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

كتاب الحدود

باب الضرب بالجريد والنعال

٧٧٨- . . . عن السائب بن يزيد قال كنا نُؤتَى بالشارب على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين.

يقول ابن حجر:

قوله حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، ظاهره أن التحديد بأربعين إنما وقع في آخر خلافة عمر وليس كذلك لما في قصة خالد بن الوليد وكتابته إلى عمر فإنه يدل على أن أمر عمر بجلد ثمانين كان في وسط إمارته لأن خالداً مات في وسط خلافة عمر.

قوله حتى إذا عتوا. . . وهو التجبر والمراد هنا انهماكهم في الطغيان والمبالغة في الفساد.

قوله جلد ثمانين، وقع في مرسل عبيد بن عمير أحد كبار التابعين فيما أخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عنه نحو حديث السائب وفيه أن عمر جعله أربعين سوطاً فلما رآهم لا يتناهون جعله ستين سوطاً فلما رآهم لا يتناهون جعله ثمانين سوطاً وقال هذا أدنى الحدود.

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أنَّ عمر: أول من ضرب في الخمر ثمانين[١].

---

(١) لجلال الدين السيوطي، ص١٣٧، فصل في أوليات عمر، ط٤/ ١٣٨٩هـ، القاهرة.

باب ما يكره من لعن شارب الخمر

٧٧٩- . . . عن عمر بن الخطاب أن رجلاً على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كان اسمه عبدالله وكان يُلَقَّب حماراً وكان يُضحِك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد جلده في الشراب فَأُتِيَ به يوماً فأمر به فَجُلِد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تلعنوه فوالله ما عَلِمتُ أنه يحب الله ورسوله.

يقول ابن حجر في شرحه:

من حديث محمد بن عمرو بن حزم قال: كان بالمدينة رجل يُصيب الشراب فكان يُؤتَى به النبي (صلى الله عليه وسلم) فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه التراب فلما كثر ذلك منه قال له رجل لعنك الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله.

قوله وكان يُضحِك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي يقول بحضرته أو يفعل ما يضحك منه.

قوله قد جلده في الشراب أي بسبب شربه الشراب المسكر وكان فيه مضمرة أي كان قد جلده.

. . . عند عبدالرزاق أتى برجل قد شرب الخمر فحد ثم أتى به فحد ثم أتي به فحد ثم أتي به فحد أربع مرات.

. . . عند الواقدي. . . وكان قد أتى به في الخمر مراراً.

ويقول ابن حجر:

قوله رجل من القوم. . . رأيته مسمى في رواية الواقدي فعنده فقال عمر.

قوله لا تلعنوه في رواية الواقدي لا تفعل يا عمر.

قوله فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله. . . في بعض الروايات فوالله لقد علمت. . . ووقع في رواية معمر والواقدي فإنه يحب الله ورسوله.

أقول:

إن النبي الأكرم جُعل كبقية الحُكّام والملوك! فكما أن لهؤلاء نُدَماء وشعراء ومن يُضحِكُهم في لياليهم الحمراء وما أشبه فإن للنبي أيضاً رجلاً مُدمِناً على الخمر من الذين يُنَفِّسون عنه ويُضحِكُونه!!

ونحن نعلم كما في الروايات أن من شرب الخمر يُجلَد في المرة الأولى والثانية وفي الثالثة وإذا كَرَّر ذلك ففي المرة الرابعة يُقتَل! وفي هذه الرواية ما ينافي ذلك.

وفي الترمذي قال عبدالله بن عمر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يَقبَل الله له صلاة أربعين صباحاً. . . الحديث[١].

وأقول أيضاً:

إن من لم تُقبل صلاته أربعين يوماً يكون مطروداً من رحمة الله تعالى.

ومن يُطرد من الرحمة الإلهية يكون ملعوناً فكيف بالنبي يقول لا تلعنوه؟!

وفي مسند أحمد بن حنبل وفي الجزء الثاني منه يقول:

. . . عن عبدالله بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعن الله الخمر ولعن شاربها وساقيها وعاصرها ومُعتَصرها وبائعها ومُبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها[٢].

---

(١) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة، ج٤، ص٢٩٠، كتاب الأشربة، باب ما جاء في شارب الخمر، حديث ١٨٦٢، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) مسند عبدالله بن عمر، ص٩٧، ط دار الفكر العربي، بيروت.

لاحظ أخي الكريم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعن الله الخمر ولعن شاربها!

ومن يلعنه الله يكون مطروداً من ساحة المؤمنين والرحمة الربانية ومن واجب المسلم أن يلعن من يلعنه الله ورسوله.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل من يشرب الخمر ويكون عاصياً لله تعالى يكون مُحباً لله؟!

قال النبي إنه يحب الله ورسوله! السؤال الذي يطرح نفسه أيضاً ما فائدة هذا الحب؟!

ففي زماننا هذا رأينا وسمعنا من يقول لا تؤذي أحداً طيلة حياتك والله تعالى لا يريد منك إلا معاملة الناس والبشر عموماً بالطِّيب والوُد فقط!! في حين أن هؤلاء أعرفهم بالأسماء لا يصلون ولا يصومون ولا ولا...!

فهل نقول أن هؤلاء يُحبون الله ورسوله؟!

وأقول:

كأن الذي وضع هذه الرواية المُختَلَقَة الموضوعة على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فاته أن يلحق حديثه بـ (ويحبه الله ورسوله)! وذلك كي يساوي بين شارب الخمر وبين الإمام علي (عليه السلام) عندما دعاه النبي وأعطاه الراية يوم خيبر وقال لأعطين الراية غداً لرجل يُحبُّ الله ورسولَه ويُحبه الله ورسولُه!!

وأنَّ حبَّ الله ورسوله ليس خاصاً بعلي وإنما شاركه في ذلك الحب هذا الرجل! وأي رجل؟! شارب للخمر!!

وهذا يُعتبر جزءاً من سلسلة الأحاديث التي وضعت لتبرير تصرفات حكام الجور على مدى التاريخ الإسلامي.

باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع

٧٨٠- . . . عن عائشة أن أسامة كلَّم النبي (صلى الله عليه وسلم) في امرأة فقال إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدَّ على الوضيع ويتركون الشريف والذي نفسي بيده لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها.

باب كراهية الشفاعة في الحد

٧٨١- . . . عن عائشة (رض) أن قريشاً أَهَمَّتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن يجترئ عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب قال يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وأَيمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سَرَقَت لقطع محمد يدها.

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله: أهمتهم المرأة، أي أجلبت إليهم هماً أو صَيَّرتهم ذوي هَمّ بسبب ما وقع منها.

. . . وقد وقع في رواية مسعود بن الأسود. . . لما سرقت تلك المرأة أعظمنا ذلك فأتينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . وسبب إعظامهم ذلك خشية أن تُقطع يدها، لعلمهم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يرخص في الحدود.

وكان قطع السارق معلوماً عندهم قبل الإسلام ونزل القرآن بقطع السارق فاستمر الحال فيه.

قوله المخزومية، نسبة إلى مخزوم بن يقظة... واسم المرأة... فاطمة بنت الأسود بن عبدالأسد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وهي بنت أخي بن سلمة بن عبدالأسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) قُتِلَ أبوها كافراً يوم بدر قتله حمزة بن عبدالمطلب.

عن حبيب بن أبي ثابت... أن فاطمة بنت الأسود بن عبدالأسد سرقت حلياً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستشفعوا... الحديث.

قوله فقالوا من يكلم فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي يشفع عنده فيها أن لا تقطع إما عفواً وإما بفداء.

قوله ومن يجترئ عليه... والمعنى ما يجترئ عليه إلا أسامة.

قوله حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... وفي ذلك تلميح بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه.

قوله فكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... فجاؤا إلى أسامة فكلموه في ذلك فجاء أسامة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وكلمه.

وفي رواية يونس فكلمه فَتَلَوَّن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

قوله فقال أتشفع في حد من حدود الله، بهمزة الاستفهام الإنكاري لأنه كان سبق له منع الشفاعة في الحد قبل ذلك.

ويقول ابن حجر:

(إن هذه القصة) كانت في غزوة الفتح وهي في رمضان سنة ثمان!

قوله ثم قام فخطب... وفي رواية يونس فلما كان العشي قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطيباً.

قوله إنما ضل من كان قبلكم... أنهم عَطَّلُوا الحدود عن الأغنياء

وأقاموها على الضعفاء.

قوله إنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه... وإذا سرق فيهم الوضيع قطعوه.

قوله وأيم الله... والذي نفسي بيده.

قوله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت... وقد ذكر ابن ماجد عن محمد بن رمح شيخه في هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعاذها الله من أن تسرق وكل مسلم ينبغي له أن يقول هذا... وإنما خص (صلى الله عليه وسلم) فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده.

في رواية للنسائي: قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها... فأمر بها فقطعت.

قالت عائشة: فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وفي حديث عبدالله بن عمرو عن أحمد أنها قالت هل لي من توبة يا رسول الله فقال أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك.

ويقول ابن حجر ناقلاً عن مالك والشافعي وغيرهم:

... وفيه ما يدل على أن فاطمة (عليها السلام) عند أبيها (صلى الله عليه وسلم) في أعظم المنازل فإن في القصة إشارة إلى أنها الغاية في ذلك عنده.

ويعقب ويقول كما في فتح الباري:

ولا يُؤخَذ منه أنها أفضل من عائشة!! لأن من جملة ما تقدم من المناسبة كون اسم صاحبة القصة وافق اسمها ولا تنتفي المساواة!! انتهى.

نعم! هذا هو دَيدَن أهل العامة كعادتهم، فإنهم يُخرجون ما في قلوبهم من الحقد الدفين وأخذوا يقولون ما لا يليق بنبينا الأكرم وابنته فاطمة (عليهما

السلام)!

فنراهم تارة يقولون إنما خص (صلى الله عليه وسلم) فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده.

ومرة يقولون: وفيه ما يدل على أن فاطمة (عليها السلام) عند أبيها (صلى الله عليه وسلم) في أعظم المنازل!

وتارة أخرى يقولون: ولا يؤخذ منه أنها أفضل من عائشة! لماذا؟!

لأن اسم صاحبة القصة ـ أي المرأة المخزومية ـ (فاطمة) وافق اسمها اسم بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

بالله عليك أخي المسلم! كُن مُنصفاً بعض الشيء واحكم بنفسك أَيُعقَل ذلك؟! وهل تَتَقَبَّل ما قرأت؟! وهل يقبل عقلك ووِجدانك ذلك؟!

وكأن هؤلاء يريدون أن يقولوا لو كان اسم المرأة السارقة عائشة مثلاً لقال النبي لو أن حبيبتي وزوجتي عائشة سرقت لقطعت يدها!

وأخيراً أقول:

كيف بهؤلاء الصحابة تجرؤوا وجعلوا أسامة بن زيد واسطة! وطلبوا منه أن يكلم الرسول في أمر المرأة السارقة؟! وكيف بأسامة يقبل بذلك؟!

فإن ذلك دليل على أن المسلمين لا زالت العوالق والتَّرسُّبات الجاهلية في قلوبهم!

وكما قرأت بأن أمر المرأة والحادثة هذه كانت في السنة الثامنة من الهجرة! أي أن الشريعة والتعاليم الإسلامية قد قاربت على الانتهاء وهؤلاء الصحابة لا زالوا يريدون أن يُعَطِّلوا حداً من حدود الله تعالى!!

فالسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً:

كم من حد من حدود الله تعالى ركنوه جانباً في زمن حكمهم؟!

وكم من شرع وسنة بَدَّلوها زمن جلوسهم على سدة الحكم؟!

فهذا التاريخ بين أيدينا يشهد على أن هؤلاء غيروا وبدلوا الكثير الكثير حتى قال فيهم الرسول (صلى الله عليه وآله) محذراً إياهم: أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[١]!

وقد ملئ صحيح البخاري بهذا الحديث ولكن بطرق وصِيَغ مختلفة والمضمون واحد ونحن قد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا وفي مواضع مختلفة، وكل في محله.

وطالما أن هؤلاء الصحابة هذه أفكارهم وعقيدتهم على زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه المرأة السارقة وقاموا بتحريض أسامة كي يَتَشَفَّع عند النبي لها ليعطل حداً من حدود الله فحتماً تكون هذه الأفكار ـ أي أفكار الصحابة ـ سارية المفعول في قلوبهم وعقولهم بعد رحيل النبي من هذه الدنيا الفانية، ويؤيد قولنا ذلك كما أشرنا بأنهم غيروا وبدلوا زمن حكمهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض .

كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة

باب رجم المحصَن

٧٨٢- . . . عن جابر بن عبدالله الأنصاري أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحدثه أنه قد زنى فشهد على نفسه أربع شهادات فأمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَرُجِم وكان قد أُحصِن.

قال ابن حجر:

قوله أن رجلاً مِن أسلَم أي من بني أسلم القبيلة المشهورة واسم هذا الرجل ماعز بن مالك.

وسنوافيك بالشرح لاحقاً إن شاء الله تعالى في ج ٣، ص ١٨٦، حديث ٧٨٥، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت من كتاب المحاربين من أهل الكفر.

باب لا يرجم المجنون والمجنونة

٧٨٣- . . . وقال علي لعمر أما علمت أن القلم رُفِعَ عن المجنون حتى يُفيق وعن الصبي حتى يُدرِك وعن النائم حتى يستيقظ.

قال ابن حجر:

قوله وقال علي رضي الله عنه لعمر . . . أما علمت . . .، عن ابن عباس أتى عمر أي بمجنونة قد زنت وهي حُبلَى فأراد أن يرجمها فقال له علي أما بَلَغَكَ

أن القلم قد رفع عن ثلاثة. . . فذكره.

عن ابن عباس: مر علي بن أبي طالب بمجنونة بني فلان قد زنت فأمر عمر برجمها فردها علي وقال لعمر أما تذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله وعن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ؟

قال: صدقت! فَخَلَّى عنها.

أقول:

كيف يكون هذا الحاكم ـ عمر - مؤتمناً على دين الله تعالى وعباده وهو لا يُحسِن إقامة حد من حدود الله؟!

ثم لو لا وجود حافظ دين الله وشريعته أعني بذلك الإمام علي (عليه السلام) وفي هذه الموارد الصعبة! لرأيت كم من حق قد ضُيِّع؟! وكم من حد قد عُطِّل؟! وكم من سُنَّة قد بُدِّلَت. . .؟!

جاء في صحيح البخاري باب فضل العلم من كتاب العلم:

. . . ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بينا أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الرَّي يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب.

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟

قال: العلم.

يتبين من خلال قرائتنا لسيرة عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعنِ بذلك علوم الدين من فقه وتفسير وما إلى ذلك، وإنما إن صَحَّ ذلك فإن هذا العلم كأنه علم أنساب أو ما أشبه!

فأقول:

إن المسلمين عامة في غِنىً عن هكذا علوم!!

باب الرجم بالمصلى

٧٨٤- حدثني محمود حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر أن رجلاً من أسلم جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فاعترف بالزنا فأعرض عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى شهد على نفسه أربع مرات فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) أَبِكَ جُنون؟ قال: لا، قال آحصنت قال نعم فأمر به فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فَرَّ فَأُدرِكَ فَرُجِم حتى مات فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) خيراً وصلى عليه.

قال ابن حجر:

حدثنا محمود... محمود بن غيلان وهو المروزي وقد أكثر البخاري عنه.

قال الشيخ صلاح الدين العلائي المتوفى ٧٦١هـ في كتابه التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة:

ومحمود شيخ البخاري هذا ابن غيلان وقد تَفَرَّدَ بهذه الزيادة أعني الصلاة عليه.

فقد رواه أبو داود في سننه... والترمذي... والنسائي في سننه... وأخرجه البيهقي... (في سننه) كلهم عن عبدالرزاق بسنده، وكلهم قالوا فيه: ولم يصل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عكس ما قاله محمود بن غيلان. وقد حكم البيهقي على محمود بالخطأ وإخراج البخاري له من طريقه بهذا اللفظ عجيب! إذ كيف يخفى مثل هذا[1]!

أقول:

فكما أن هؤلاء قد استشكلوا على البخاري روايته عن ابن غيلان فنحن

---

(١) ص٧٠، ط١/١٤١٢هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

أيضاً نستشكل عليه ما رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مما ستقرأه لاحقاً في الأسطر القادمة.

باب هل يقول الإمام للمُقِر لَعَلَّك لَمَست أو غَمَزت

٧٨٥- . . . عن ابن عباس (رض) قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا يا رسول الله قال أَنِكْتَهَا لا يكني قال فعند ذلك أمر برجمه.

قال ابن حجر:

قوله: لما أتى ماعز بن مالك. . . إن ماعز بن مالك أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إنه زنى فأعرض عنه فأعاد عليه مراراً فسأل قومه أمجنون هو قالوا ليس به بأس.

قوله: قال له لعلك قبلت. . . أي المرأة المذكورة ولم يُعَيِّن محل التقبيل.

وقوله أو غمزت. . . أي بعينك أو يدك، أي أشرت أو المراد بغمزت بيدك الجس، أو وضعها على عضو الغير.

قوله أو نظرت، أي فأطلقت على أي واحدة فعلت من الثلاث زنا.

قوله أنكتها، بالنون والكاف، لا يكنى، أي تلفظ بالكلمة المذكورة ولم يُكنِّ عنها بلفظ آخر.

وقد وقع في رواية خالد بلفظ أفعلت بها. . . فعند ذلك أمر برجمه. زاد خالد الحذاء في روايته فانطلق به فَرُجِمَ ولم يُصَلِّ عليه!

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

أنكتها. . . لا يكنى. . . أي أنه ذكر هذا اللفظ صريحاً ولم يُكنِّ عنه بلفظ آخر كالجماع.

أقول:

جاء في البخاري في باب الحياء من الإيمان من كتاب الإيمان:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعه فإن الحياء من الإيمان. انتهى.

أي أن هذا الرجل الأنصاري يقول لصاحبه وهو يعظه: إنك لتستحي كثيراً وقد أضر بك ذلك، فنهاه النبي عن هذا الوعظ.

عن أبي سعيد الخدري قال:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أشد حَيَاءً من العَذراء في خِدرِها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. ـ صحيح البخاري باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب.

أعود وأقول:

كيف نوفق بين هذه الروايات وبين منطق النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله (أَنِكْتَهَا)!

باب رجم الحُبلى من الزنا

٧٨٦- . . . عن ابن عباس قال كنت أُقرِئ رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمِنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبدالرحمن فقال لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم قال عبدالرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رَعَاع الناس

وغَوغائهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يُطَيِّرَها عنك كل مُطَيِّر وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهِل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فَتَخْلُص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقَدِمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغَت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استُخلِف فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قُدِّرَ لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي ان الله بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها وَوَعيناها رجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كُفرٌ بكم أن تَرغَبوا عن آبائكم أو إِنَّ كُفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً فلا يَغتَرَّنَّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه

تغرة أن يقتلا وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تَمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دَفَّت دافَّة من قومكم فإذا هم يريدون أن يَختَزِلونا من أصلنا وأن يَحضُنُونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زَوَّرتُ مَقالَة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يُعرَفَ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أَتَأَمَّر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تُسَوِّل إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جُذَيلها المُحَكَّك وعُذَيقها المُرَجَّب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم

تكن بيعة أن يُبايِعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يُتابَع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةَ أن يُقتَلا.

قال ابن حجر في شرحه: قوله أُقرِئ بمعنى أُعَلِّم.

ويؤيد التعقب ما وقع في رواية ابن اسحاق... كنت أختلف إلى عبدالرحمن بن عوف ونحن بِمِنى مع عمر بن الخطاب أعلم عبدالرحمن بن عوف القرآن... وكان ابن عباس ذكياً سريع الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يَستوعبوا القرآن حفظاً.

قوله فبينما أنا بمنزله بمنى وهو عند عمر في رواية ابن اسحاق فأتيته في المنزل فلم أجده فانتظرته حتى جاء.

قوله في آخر حجة حجها يعني عمر كان ذلك سنة ثلاث وعشرين.

قوله لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، لم أقف على اسمه.

قوله هل لك في فلان لم أقف على اسمه أيضاً.

ووقع في رواية ابن اسحاق أنه من قال ذلك كان أكثر مِن واحد ولفظه أن رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر.

قوله لقد بايعت فلاناً هو طلحة بن عبيدالله أخرجه البزار... قدم على أبي بكر مال فذكر قصة طويلة في قسم الفيء ثم قال حتى إذا كان من آخر السنة التي حج فيها عمر قال بعض الناس لو مات أمير المؤمنين أقمنا فلانا يعنون طلحة بن عبيدالله.

قوله فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة... أي فجأة.

قوله يجمع رعاء الناس وغوغائهم الرعاء... الجهلة الرُّذَلاء... والغَوغاء... أصله صغار الجراد... ويُطلَق على السَّفَلَة المُسرِعين إلى الشر.

قوله يغلبون على قربك. . . أي المكان الذي يقرب منك. . . عن مالك على مجلسك إذا قمت في الناس.

قوله يطيرها. . . من أطار الشيء إذا أطلقه.

قوله فتخلص. . . أي تصل.

قوله آية الرجم. . . مما أنزل الله.

قوله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله أي في الآية المذكورة التي نسخت تلاوتها وبقي حكمها! وقد وقع ما خشيه عمر أيضاً فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم وبعض المعتزلة. . . .

عن عمر: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل لا أجد حَدَّين في كتاب الله فقد رجم.

قوله ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أي مما نُسِخَت تِلاوَته.

قوله لا ترغبوا عن آبائكم أي لا تنتسبوا إلى غيرهم.

قوله فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفراً بكم كذا هو بالشك.

قوله ألا وإنها أي بيعة أبي بكر.

قوله وقد كانت كذلك أي فلتة.

قوله ولكن الله وقى شرها أي وقاهم ما في العجلة غالباً من الشر لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة.

قال أبو عبيدة: عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر وأن يتعلق به من لا يستحقه فيقع الشر!

وقال الداودي: معنى قوله كانت فلتة أنها وقعت من غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاور.

وقال ابن حبان: معنى قوله كانت فلتة أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير!

قوله وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر... يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبي بكر من المبايعة له أولاً في الملأ اليسير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى!... وفيه إشارة إلى التحذير من المسارعة إلى مثل ذلك.

قوله تغرة أن يقتلا... أي حذراً من القتل... والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل.

قوله وخالف عنا علي والزبير ومن معهما. في رواية مالك ومعمر وأن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

قوله يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا... عن مالك... إذا برجل ينادي من وراء الجدار أُخرُج إلَيَّ يا ابن الخطاب... إن الأنصار اجتمعوا فأدرِكوهم قبل أن يُحدِثوا أمراً... فقلت لأبي بكر انطلق.

قوله فانطلقنا نريدهم... فلقينا أبو عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده يمشي بيني وبينه.

قوله لقينا رجلان صالحان... في رواية ابن اسحاق رَجُلا صِدق عُوَيم بن ساعدة ومعن بن عدي.

قوله ما تمالأ... أي اتفق... أي اتفاقهم على أن يبايعوا لسعد بن عبادة.

قوله اقضوا أمركم، في رواية سفيان أمهِلوا حتى تقضوا أمركم ويؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة.

قوله مُزَمَّل... أي مُلَفَّف... بين ظهرانيهم... أي في وسطهم.

قوله يوعَك... وهو الحمى بنافض... كان موعوكاً، فلما اجتمعوا إليه في سقيفة بني ساعدة هي منسوبة إليه لأنه كان كبير بني ساعدة خرج إليهم من منزله وهو بتلك الحالة فطرقهم أبو بكر وعمر في تلك الحالة.

قوله تَشَهَّد خطيبهم... ثابت بن قيس بن شماس يدعى خطيب الأنصار فالذي يظهر أنه هو.

قوله وكتيبة الإسلام... هي الجيش المجتمع الذي لا يتقشر وأطلق عليهم ذلك مبالغة كأنه قال لهم أنتم مجتمع الإسلام.

قوله وأنتم معشر... معاشر.

قوله رهط أي قليل... يقال للعشرة فما دونها!

قوله وقد دفت دافة من قومكم... أي عدد قليل وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة.

قوله يختزلونا... أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا... وأن يحضنونا... أي يخرجونا.

قوله أردت أن أتكلم وكنت قد زَوَّرت... أي هَيَّأت وحسنت وفي رواية مالك رَوَّيت... من الروية ضد البديهة.

قوله ولن يعرف... في رواية مالك ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش.

قوله هم أوسط العرب... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأئمة من قريش.

قوله وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (أي عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح)!

قوله فقال قائل للأنصار. . . الحباب بن المنذر هو الذي قال أنا جذيلها المحكك. . . فقال أبو بكر نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير!

قوله حتى فرقت. . . وهو الخوف وفي رواية مالك حتى خفت.

عمر قال قلت يا معشر الأنصار إن أولى الناس بنبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار ثم أخذت بيده ووقع في حديث ابن مسعود عند أحمد والنسائي. . . أن عمر قال يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟!

أبي سعيد قال: قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟

قوله فبايعته وبايعه المهاجرون، نقله ابن التين. . . أنه لم يكن مع أبي بكر حينئذ من المهاجرين إلا عمر وأبو عبيدة!

قوله ونَزَونا. . . وَثَبنا.

وقال القسطلاني في شرحه:

قتلتم سعد بن عبادة، أي صَيَّرتُموه بالخذلان وسلب القوة كالمقتول.

قال عمر: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، إخبار عما قَدَّرَه الله تعالى من منعه الخلافة أو دعاء عليه، لكونه لم ينصر الحق! واستجيب له فقيل إنه تَخَلَّف عن البيعة وخرج إلى الشام فَوُجِدَ مَيتاً في مُغتَسَلِه وقد اخضَرَّ جسده ولم يشعروا بموته.

والله ما وجدنا فيما حضرنا. . . أي من دفن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر. . . لأن إهمال أمر المبايعة كان يؤدي إلى الفساد الكلي وأما دفنه (صلى الله عليه وسلم) فكان العباس وعلي وطائفة

مباشرين لذلك.

فمن بايع رجلاً على غير مشورة... من المسلمين فلا يتابع... هو ولا الذي بايعه... تغرة... أن يقتلا فلا يطمعن أحد أن يبايع وتتم له المبايعة كما وقع لأبي بكر.

أقول:

يجب أن نعلق على بعض النقاط الموجودة في هذه الرواية فهي جديرة بالتعليق فأقول:

أولاً: يقول عمر إن رجلين من الأنصار أخبراه بما اتفق عليه الأنصار، أي أنهما أعلما عمر بذلك وأخبراه بأن الأنصار اجتمعوا في السقيفة.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: أليس من المحتمل أن هؤلاء كانوا عيوناً لعمر لحين عودة أبي بكر من منزله في السُنح، لأن عمر كان منتظراً قدومه بعد وفاة النبي الأكرم ولكن أبا بكر تأخر بعض الشيء كما ذكرنا في مواضع أخرى من كتابنا هذا.

ثانياً: قول بعض الناس لو مات عمر أقمنا طلحة خليفة علينا، فكم من مثل هؤلاء كانوا يرون أن طلحة خير من عثمان لقيادة الأمة بعد مقتل عمر؟!

وكأن هؤلاء لم يكونوا من الموالين لعمر وعثمان، لذا أَحَبُّوا أن يكون طلحة بعد عمر على سدَّة الحكم.

ثالثاً: أن عمر يُقِرُّ بتحريف القرآن وفي موضعين من الرواية المذكورة التي نحن بصددها وهما آية الرجم وآية لا ترغبوا عن آبائكم.

رابعاً: يقول عمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، أي من غير مشورة جُلّ الصحابة، فلاحظ أخي الكريم كيف تَغَيَّرَ مفهوم الخلافة في نفوس هؤلاء من مرجعية دينية مؤتمنة على الشرع ومحافظة عليه إلى مجرد حكومة دنيوية، وأيضاً

إن هذه البيعة لم تكن بيعة يرضاها الله ورسوله.

خامساً: يقول عمر ويُقِرُّ بأنه كان قد هَيَّأ وزَوَّرَ مقالة كان قد حَضَّرَها مُسبقاً وذلك كي يقولها في السقيفة أي أنها كانت مؤامرة مُخَطّط لها وليس أمراً عفوياً صدر منهم.

سادساً: في الرواية وشرحها أن أبا بكر وعمر انطلقا يريدان السقيفة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح في الطريق فأخذاه معهما وعندما خطب أبو بكر في الأنصار قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، أي عمر أو أبو عبيدة.

إذن أقول:

إما أن أبا بكر كان قد بعث وراء أبي عبيدة وذلك لكي يحضر السقيفة.

وإما أنه كان يتسكع في سكك المدينة منتظراً قدوم صاحبيه، وكما ذكرنا أن أبا بكر قد تأخر قليلاً فتكون النتيجة ما يأتي:

كان بين هؤلاء الثلاثة اتفاق على ذلك، وإلا فكيف نُفَسِّر بأن أبا بكر وعمر رأيا أبا عبيدة في الطريق وبالمقابل يقول أبو بكر مخاطباً الأنصار قَبِلتُ لكم هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة خليفة؟! أي أنه فوراً يقبل بخلافة ابن الجراح.

سابعاً: احتج أبو بكر على الأنصار بأنه أَمَّ الناس في الصلاة وأنه أول من أسلم وأنه أحق بالخلافة من غيره، ويقول أهل العامة بأن الأمة قد اجتمعت على بيعة أبي بكر وهذا من الكذب المعلوم فإننا قرأنا في الشرح كما ذكر ابن التين أنه لم يكن مع أبي بكر حينئذ غير عمر وابن الجراح من المهاجرين.

ويؤيد ذلك أيضاً كما في الرواية فقد جاءت كلمة الرهط وجاء في الشرح أن ذلك يقال للعشرة فما دونها.

ثامناً: لاحظ أن أبا بكر استشهد على الأنصار بأنهم أحق بالخلافة لأنهم من قريش وأنهم أوسط العرب نسباً وداراً.

فبالله عليك أخي الكريم طبقاً لهذا الدليل فلو لم يكن بنو هاشم أوسط العرب نسباً وداراً من قريش لما شُرِّفوا على سائر العرب باختيار الله تعالى نبياً منهم، وبناءً على ذلك يجب أن يكون الخليفة أيضاً منهم ومن تلك البيوت لا بيوت تَيم وعَدي.

تاسعاً: يقول عمر: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، أي من الأنصار، فأقول:

إن لم تكن الخلافة منصوصة من قِبَل النبي كما يدَّعي ذلك أهل العامة فما الداعي أن لا يرضى عمر بأن يبايع أحداً غير أبي بكر إن اجتمعت الأمة عليه؟

عاشراً: نلاحظ أن عمر قد ندم على ما جرى في السقيفة والبيعة لأبي بكر بتلك الكيفية.

وقد حذر المسلمين من تكرار مثل تلك البيعة التي وقى الله شرها! وهل وقع شر أكبر مما وقع بعد تلك البيعة المشؤومة؟!

فهجوم الصحابة على بيت فاطمة[١]! ورِدَّةُ كثير من المسلمين عن دينهم[٢] ـ كما يدعي أهل العامة ذلك ـ وكل ما وقع بعد البيعة لأبي بكر من أمور وخلافات واختلاف الصحابة فيما بينهم وقتل عثمان في عقر داره وما جر قميصه من الويلات على الأمة فكانت معركة الجمل وبعدها صفين والنهروان، وما وقع بين هذه الحروب كلها بعد تلك البيعة التي وقى الله شرها! كما قال عمر، واستيلاء

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية، المجلد ٢، ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت. وكذلك تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وعماله، ط٢/١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

(٢) تاريخ الطبري، المجلد ٢، ج٣، ص١٣٨، ذكر البطاح وخبره. وكذلك ص١٥١، ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم. وأخيراً ص١٥٩، ذكر خبر المرتدين باليمن.

الأمويين الطلقاء وتصييرهم الخلافة ملكاً عضوضاً، و و. . . فهل بعد ذلك شر أكبر مما وقع؟!

ولنا ملاحظة على قول القسطلاني، فقد قال بأن الله استجاب لعمر عندما قال (قتل الله سعد بن عبادة)! وذلك لأنه تخلف عن البيعة! وخرج إلى الشام فوجد ميتاً في مغتسله وقد اخضَرَّ جسده ولم يشعروا بموته. انتهى وقد نقلنا بنصه.

أي أن دعاء عمر على سعد بن عبادة قد استجيب له، وذلك لأنه لم ينصر الحق كما قال القسطلاني!

أَلا يَدُلُّنا ذلك على أن القسطلاني قال ذلك شامِتاً بهذا الصحابي العَدل؟!!

ولو أردت المزيد راجع كتابنا هل مات النبي مسموماً ولماذا جردوه من أكفانه، وكتاب مناقشاتي في أحاديث أهل السنة.

راجع ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨ من كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت.

وكذلك راجع ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير.

باب نفي أهل المعاصي والمخنثين

٧٨٧- . . . عن ابن عباس (رض) قال لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم وأخرج فلانا وأخرج فلاناً.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المخنثين من الرجال وهم المتشبهون في

كلامهم بالنساء تَكَسُّراً وتَعَطُّفاً لا من يؤتى ولعن المترجلات من النساء اللاتي يتشبهن بالرجال تَكَلُّفاً، وقال (صلى الله عليه وسلم) أخرجوهم من بيوتكم.

عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُتِيَ بِمُخَنَّث قَد خَضَبَ يديه ورجليه فقال ما بال هذا؟ قيل يتشبه بالنساء فأمر به فنفي إلى النقيع أيعني بالنونأ أي النقيع وليس البقيع.

وأخرج عمر فلاناً هو ماتع....

سمع عمر قوماً يقولون أبو ذؤيب أحسن أهل المدينة فدعا به فقال أنت لعمري فاخرج من المدينة فقال إن كنت مخرجي فإلى البصرة حيث أخرجت ابن عمي نصر بن حجاج وساق قصة جعدة السلمي وأنه كان يخرج مع النساء إلى البقيع ويتحدث إليهن حتى كتب بعض الغزاة إلى عمر يشكو ذلك فأخرجه.

أقول:

اللعن هو الطرد من رحمة الله ولا يستحق هذا اللعن إلا الشيطان وأزلامه من الجن والإنس، ونحن على يقين بأن النبي الأكرم لم يلعن هؤلاء المخنثين إلا لارتكابهم ذنباً عظيماً. فكيف نصلي خلف رجل مخنث لعنه النبي الأكرم؟!

راجع ج ١، ص ١٨٠، حديث ١٠١، كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع.

وقال الحسن: صل وعليه بدعته!!

باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله

٧٨٨-... عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصفَح فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أتعجبون من غيرة سعد لأَنا أَغْيَر منه والله أغير مني.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب قول النبي لا شخص أغير من الله.

قال القسطلاني:

لو رأيت رجلاً مع امرأتي أي غير مَحرَم لها لضربته بالسيف غير مصفح... غير ضارب بعرضه بل بِحَدِّه للقتل والإهلاك.

أتعجبون من غَيرَة سعد... رجل غَيور... الغَيرة الحمية والأَنَفَة يقال رجل غيور.

لأنا أغير منه بلام التأكيد.

والله أغير مني، وغيرة الله تعالى منعه عن المعاصي. انتهى.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أتعجبون من غَيرَة سعد لأنا أغيَر منه!

نعم! أنت أغير من سعد يا رسول الله ولكنك لست أغير من عمر!!

ألم يقل لك وبصيغة الأمر (احجب نساءك)؟! وذلك من كثرة غيرته!!

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء.

باب رمي المحصنات

٧٨٩-... عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتَّوَلِّي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

قال القسطلاني في شرحه:

اجتنبوا السبع الموبقات. . . المهلكات، وسُمِّيَت بذلك لأنها سبب لإهلاك مرتكبها. . . والمراد بها الكبائر.

والتولي يوم الزحف، أي الإعراض والفرار يوم القتال في الجهاد.

أقول:

نأخذ من هذا الحديث فقط محل الشاهد، وهو الفرار والتولي يوم الزحف، أي الفرار من ساحة القتال كما فر الصحابة في معركة أحد وحنين.

كانت بيعة الصحابة للرسول الأكرم في الحديبية وتحت الشجرة التي سميت بعد ذلك ببيعة الرضوان وقد كانت البيعة على أن لا يفروا من ساحات الوغى وعند اللقاء بالعدو.

ونحن نعلم أن معركة حنين كانت بعد الحديبية ولكن!

الصحابة الذين بايعوا النبي على الموت وعلى أن لا يفروا أيضاً فروا في هذه المعركة، أي معركة حنين، وكانوا بذلك قد نقضوا شروط البيعة!

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، باب الشروط في الجهاد والمصالحة من كتاب الشروط. وكذلك ج ١، ص ٥٠١، حديث ٢٧٨، باب من قاد دابة غيره في الحرب وباب بغلة النبي (صلى الله عليه وسلم) البيضاء من كتاب الجهاد والسير. وأخيراً ج ٢، ص ١٤ ـ ١٥ ، حديث ٢٨٩-٢٩٠-٢٩١، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، أيضاً من كتاب الجهاد والسير.

كتاب الديات

باب قول الله تعالى ﴿ومن أحياها﴾

٧٩٠- . . . عن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه.

قال القسطلاني:

الأحنف بن قيس السعدي البصري واسمه الضحاك والأحنف لقبه أنه قال ذهبت لأنصر هذا الرجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة الجمل وكان الأحنف تَخَلَّفَ عنه فلقيني أبو بكرة نفيع بن الحارث فقال لي أين تريد؟ قلت له أنصر هذا الرجل علياً رضي الله عنه قال ارجع فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما . . . فضرب كل واحد منهما الآخر . . . فالقاتل . . . والمقتول في النار إذا كان قتالهما بلا تأويل!! بل على عداوة دنيوية أو طلب مُلك مثلاً، فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا، أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه حسماً للمادة!!!

قال أبو بكرة قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال (صلى الله عليه وسلم) إنه أي المقتول كان حريصاً على قتل صاحبه.

أقول:

إن أهل العامة لم يقبلوا ولم يستسيغوا قتال الصحابة بعضهم بعضاً، فهم غير راضين عما جرى بينهم، ولكي يُخرِجوا البعض منهم من ورطتهم قالوا بالتأويل والاجتهاد!

وإلا فكيف نفسر قتال الصحابة يوم الجمل بين الإمام علي (عليه السلام) وبين عائشة والزبير وطلحة الذين كانا تحت قيادة صاحبة الجمل الأدْبَب؟!!

وهؤلاء الصحابة من المبشرين بالجنة كما يدعي أهل العامة لهم ذلك!!

ومن هؤلاء المبشرين! طلحة والزبير!!

وأصحاب الجمل الذين قُتِلوا منهم الذين ذكرناهم آنفاً، هؤلاء الصحابة العدول! في النار إذن!

ومن جانب آخر عمار بن ياسر وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت أيضاً هؤلاء في النار.

لاحظ كيف أن الموازين عند هؤلاء مقلوبة فالجميع عندهم إما على الحق وإما الجميع عندهم على باطل!!

يقول ابن تيمية في منهاجه:

لن يدخل النار من بايع تحت الشجرة! ويعني بذلك مثلاً عمار بن ياسر في الجنة وكذلك قاتله أبو الغادية المزني في الجنة[(١)]!!

اعلم أخي الكريم أن الحق واحد وأما الباطل فكثير ومُتَعَدِّد، فلا يُمكِن أن يكون أصحاب الجمل من كلا الطرفين على الحق وهذا مُسَلَّمٌ به، بل الحق مع طرف منهم سواء كان مع الإمام علي (عليه السلام) أو مع عائشة وجماعتها.

المهم أن الحق يجب أن يكون مع واحد منهم.

أما أن يأتي ابن حجر أو غيره ويقول إن عائشة اجتهدت وتأولت وكما قال

---

(١) ج٦، ص٢٠٥ و٣٣٣ وج٧، ص٥٥-٥٦، ط١/١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم.

الألباني بأن عائشة اجتهدت فلها أجر واحد وذلك لأنها ندمت على خروجها ضد إمام زمانها وتابت من ذلك! فهذا يدلنا على أن الحق كان مع الإمام (عليه السلام)، ولكن هؤلاء جعلوا الاجتهاد والتأويل منفذا لأصحابهم ومن يوالون! وذلك كي يُخرِجوهم من وحل التاريخ ولعن الأجيال القادمة.

ثم يجب أن لا ننسى أن أبا بكرة لو كان من أصحاب الإمام وعلى نهجه فهل كان يُحَذِّر الأحنف بن قيس بعواقب اشتراكه في المعركة؟!

فقد قال أبو بكرة للأحنف: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. أي أن أبا بكرة كان عالماً وعارفاً ومُتَيَقِّناً بأن هذه المعركة معركة باطل وأن كلا الفريقين على باطل أيضاً، لذا قام بتحذير الأحنف بذلك.

فما دام الفريقان على باطل والجميع في النار كما زعم أبو بكرة ذلك فكيف بابن حجر أو القسطلاني ومعهم الألباني يُبَرِّرون لعائشة والصحابة بأنهم اجتهدوا وتَأَوَّلوا!

راجع ج ١، ص ٤٩٣، حديث ٢٧٣، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، كتاب الجهاد والسير. وأيضاً ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، باب الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته من كتاب المساقاة. وأخيراً وهو الأهم راجع ج ٢، ص ٦٨، حديث ٣١٣، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً من كتاب الخمس.

باب إذا أصاب قوم من رجل

٧٩١-. . . عن عبيد الله بن عبدالله قال قالت عائشة لَدَدْنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه وجعل يشير إلينا لا تَلِدُّوني قال فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أَفَاقَ قال ألم أنهكم أن تلدوني قال قلنا كراهية للدواء فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

راجع ج ٣، ص ١٣، حديث ٦٧٤، باب حدثنا بشر بن محمد من كتاب الطب.

باب من اطَّلَعَ في بيت قوم ففقأوا عينه

٧٩٢- . . . عن أنس (رض) أن رجلاً اطلع في بعض حُجَر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام إليه بِمِشقَص أو بمشاقص وجعل يَختِلُه ليطعنه.

٧٩٣- . . . عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مِدرًى يَحُكُّ بها رأسه فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لو أعلم أن تنتظرني لطعنت به في عينيك. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما جُعِلَ الإذن من قِبَل البصر.

٧٩٤- . . . عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) لو أن امرءاً اطلع عليك بغير إذن فخذفته بعصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح.

قال القسطلاني:

. . . أن رجلاً، قال في فتح الباري: وهذا الرجل لم أعرف اسمه صريحاً لكن نقل ابن بشكوال عن أبي الحسن بن الغيث أنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان، وإن لم يذكر لذلك مستنداً. وذكر الفاكهي في كتاب مكة. . . أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص ويقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي.

اطلع. . . نظر من جحر. . . في حُجَر النبي. . . أي بعض منازله فقام إليه (صلى الله عليه وسلم) بمشقص. . . نصل عريض أو بمشاقص جمع مشقص. . . وجعل (صلى الله عليه وسلم) يختله. . . يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه ليطعنه.

ويقول القسطلاني:

ومع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدرى. . . حديدة يسوي بها شعر رأسه المتلبد كالخلال لها رأس مُحَدَّد وقيل هو شبيه بالمشط له أسنان من حديد.

لو أعلم أن. . . تنتظرني. . . أي تنظرني لطعنت به في عينيك. . . يعني وإنما لم أطعنك لأني كنت متردداً بين نظرك ووقوفك غير ناظر.

إنما جُعِلَ الإذن أي الاستئذان في دخول الدار من قِبَل البصر. . . أي جهة البصر لئلا يطلع على عورة أهلها ولولاه لما شرع.

لو أن امرءاً اطلع عليك. . . في منزلك بغير إذن منك له فخذفته. . . أي رميته بحصاة بين إصبعيك ففقأت عينه شققتها لم يكن عليك جناح أي حرج.

عن أبي هريرة. . . من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية ولا قصاص وهذا صريح في ذلك.

راجع ج ٣، ص ٤٨، حديث ٦٩٨، باب الامتشاط من كتاب اللباس.

باب العاقلة

٧٩٥- . . . أبا جُحَيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء ما ليس في القرآن وقال مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحب وبرأ النَسَمَة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يُعطَى رجل في كتابه وما في الصحيفة. قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يُقتَل مسلم بكافر.

باب لا يقتل مسلم بكافر

٧٩٦- . . . عن أبي جحيفة قال قلت لعلي وحدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مُطَرِّف.سمعت الشعبي يحدث قال: سمعت أبا جحيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ابن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.

قال القسطلاني في شرحه:

. . . أبا جحيفة. . . وهب بن عبدالله السوائي قال سألت علياً هو ابن أبي طالب رضي الله عنه هل عندكم أهل البيت النبوي. . . للتعظيم شيء ما ولأبي ذر مما ليس في القرآن؟

وقال أي سفيان مرة ما ليس عند الناس خصكم به النبي (صلى الله عليه وسلم).

فقال علي رضي الله عنه والله الذي فلق الحبة. . . أي شقها (وبرأ النسمة) خلق الإنسان ما عندنا شيء إلا ما في القرآن إلا فهماً يُعطى. . . رجل في كتابه. . . أي لكن الفهم عندنا هو الذي أعطيه الرجل في القرآن والفهم. . . ما يفهم من فحوى كلامه تعالى ويستدركه من باطن معانيه التي هي الظاهر من نصه.

وما في الصحيفة وفي كتاب العلم وما في هذه الصحيفة وقد سبق فيه أنها كانت مُعَلَّقة في قبضة سيفه وعند النسائي فأخرج كتاباً من قراب سيفه.

قال أبو جحيفة قلت لعلي رضي الله عنه وما في الصحيفة قال علي رضي الله عنه فيها العقل أي الدية ومقاديرها وأصنافها وأسنانها وفكاك الأسير. . . ما يحصل به خلاصه وأن لا يقتل مسلم بكافر.

أقول:

لماذا كان الصحابة يسألون الإمام علياً (عليه السلام) ذلك؟!

وهل أنهم كانوا على يقين بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يخرج من هذه الدنيا إلا بعد أن ترك وورث علياً علوم الأولين والآخرين، أم أنهم كانوا على علم بأنه خَصَّه بعلوم وأخبار لم يُصَرِّح بها لبقية الصحابة؟!

راجع ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، باب كتابة العلم من كتاب العلم. وكذلك ج ٢، ص ٥٠٦، حديث ٦١٧، باب من قال لم يترك النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا ما بين الدفتين من كتاب فضائل القرآن.

كتاب استتابة المرتدين

باب حكم المرتد والمرتدة

٧٩٧- حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل... عن عكرمة قال أُتِيَ علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أُحرِقْهم لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولَقَتَلتُهم لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بَدَّلَ دينه فاقتلوه.

قال المزي في ترجمة محمد بن الفضل السدوسي:

أبو النعمان البصري المعروف بعارم: قال أبو علي الزُرَيقي حدثنا عارم قبل أن يختلط!

وقال البخاري: تَغَيَّرَ في آخر عمره!

وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: كنت عند عارم فحدث عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه (أن ماعزاً الأسلمي سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصوم في السفر...) فقلت له حمزة الأسلمي؟ فقال يا بُنَي ماعز لا يشقى به جليسه يعني أن عارماً قال هذا وقد زال عقله!!

وقال الحسين بن عبدالله الذَّراع عن أبي داود: بَلَغَنا أن عارِماً أنكر سنة ثلاث عشرة ثم راجعه عقله! واستحكم به الاختلاط سنة ست عشرة[١]!

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين المزي، ج٢٦، ص٢٨٧-٢٩١، ترجمة ٥٥٤٧.

هذا أحد رواة هذه الرواية!

أما الراوي الثاني الذي عليه علامات استفهام كثيرة وهو من الذين يُشار إليهم بالبنان فهو عِكرِمَة القرشي الهاشمي أبو عبدالله المدني مولى عبدالله بن عباس أصله من البَربَر من أهل المَغرِب.

يقول المزي في ترجمة عكرمة:

عن يحيى بن معين: مات ابن عباس وعكرمة عبد لم يعتقه.

عن أبي الأسود: كنت أول من سَبَّبَ لعِكرِمَة الخروج إلى المغرب، وذلك أني قدمت من مصر إلى المدينة فلقيني عكرمة وسائلني عن أهل المغرب فأخبرته بغفلتهم. قال: فخرج إليهم وكان أول ما أحدث فيهم رأي الصفرية[١]!

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت ابن بكير يقول: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب، ونزل هذه الدار، وأومأ إلى دار إلى جانب دار ابن بكير، وخرج إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا!!

وقال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحَروري!

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة، لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصُّفرِية.

عن عطاء: كان عكرمة أباضياً!!

أبا مريم يقول: كان عكرمة بيهسياً!!

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت أحمد بن حنبل عن عكرمة، قال: كان يرى رأي الأباضية! فقال: يقال إنه كان صفرياً، قال: قلت لأحمد بن حنبل كان عكرمة أتى البربر؟ قال نعم وأتى خراسان يطوف على الأُمَراء يأخذ منهم!!

---

(١) فرقة من فرق الخوارج .

وقال مصعب بن عبدالله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، وادعى على عبدالله بن عباس أنه كان يرى رأي الخوارج!

عن يحيى البَكَّاء: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتَّقِ الله ويحك يا نافع ولا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول لغلام له يقال له بُرد: يا بُرد لا تكذب عَلَيَّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس!

عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة مُقَيَّد على باب الحُش! قال: قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنه يكذب على أبي!!

عن عطاء الخراساني: قلت لسعيد بن المسيب: إن عكرمة مولى ابن عباس يزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوج ميمونة وهو مُحرِم! فقال: كذب!! مخبثان!! اذهب إليه فَسُبَّه!!

وقال فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إن عكرمة يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب المسح على الخُفَّين. فقال: كَذَبَ عِكرِمَة!

وقال مسلم بن خالد الزنجي عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيم أنه كان جالساً مع سعيد بن جُبَير فمر به عكرمة ومعه ناس فقال لنا سعيد بن جبير قوموا إليه فاسألوه واحفظوا ما تسألون عنه وما يجيبكم. فقمنا إلى عكرمة فسألناه عن أشياء فأجابنا فيها، ثم أتينا سعيد بن جبير فأخبرناه، فقال: كذب!

... عن عبدالله بن عثمان بن خثيم: سألت عكرمة أنا وعبدالله بن سعيد عن قوله تعالى ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾ ق، قال: بسوقها كبُسوق النساء عند ولادتها.

قال: فرجعت إلى سعيد بن جبير فذكرت ذلك له فقال: كَذَب، بُسُوقُها طولها!

وقال إسرائيل عن عبدالكريم الجزري: عن عكرمة أنه كَرِهَ كِراء الأرض.

قال فذكرت ذلك لسعيد بن جُبَير فقال: كذب عكرمة! سمعت ابن عباس يقول: إن أمثل ما أنتم صانعون استئجارالأرض البيضاء سَنَة بِسَنَة!

عن الصلت بن دينار... سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال: ما يسوئني أنه من أهل الجنة ولكنه كَذّاب!!

عن الصلت بن دينار قلت لمحمد بن سيرين: إن عكرمة يؤذينا ويُسمِعُنا ما نَكرَه! قال: فقال كلاماً فيه لِين، أسأل الله أن يُميته ويريحنا منه!

... قال يحيى: كان كَذّاباً!

... ابن أبي ذؤيب يقول: رأيت عكرمة مولى ابن عباس وكان غير ثقة!

عن يحيى بن معين: كان مالك بن أنس يكره عكرمة!

أبا عبدالله قال: عكرمة مضطرب الحديث!

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: رأيت في كتاب علي بن المديني سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثوني والله عن أيوب أنه ذُكِرَ له أن عكرمة لا يُحسِن الصلاة! قال أيوب: وكان يصلي؟!!

عن رِشْدين بن كُرَيب رأيت عكرمة قد أقيم قائماً في لعب النرد!!

وقال عمران بن حُدَير: تناول عِكرِمَة عمامة له خَلَقاً فقال رجل ما تريد إلى هذه العمامة، عندنا عمائم نرسل إليك بواحدة، قال: أنا لا آخذ من الناس شيئاً، إنما آخذ من الأُمَراء!

... عن ابراهيم: لقيت عكرمة فسألته عن البَطشَة الكُبرى، قال: يوم القيامة، فقلت إن عبدالله كان يقول يوم بدر فأخبرني من سأله بعد ذلك فقال يوم بدر!!

عن عثمان بن مرة قلت للقاسم إن عكرمة مولى ابن عباس قال حدثنا ابن عباس... الحديث. قال: يا ابن أخي إن عكرمة كذاب يحدث غُدوَة حديثاً

يخالفه عَشِيَّة!

عن عبدالرحمن قال حَدَّثَ عِكرِمة بحديث فقال: سمعت ابن عباس يقول كذا وكذا. قال: فقلت يا غلام هات الدواة والقرطاس فقال أعجبك قلت نعم قال تريد أن تكتبه قلت نعم قال إنما قلته برأيي!!!

عن ابن أبي الزناد: مات كُثَيِّر وعِكرِمَة مولى ابن عباس في يوم واحد... فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة[١]!!!

نكتفي بهذا القدر حيث إن الترجمة طويلة جداً وقد اختصرت بعض الشيء في ترجمته.

إذن.. عكرمة هذا قالوا فيه وعنه أنه يرى رأي الخوارج! وقد اتفقوا على ذلك! ومن يرى رأي الخوارج يكون معادياً للإمام (عليه السلام).

وبما أنه يرى هذا الرأي فإن عدالته ساقطة وتبطل شهادته ويجب أن يكون هذا المحدث من المتروكين والمجروحين حين ذلك، لأنه يأخذ الجوائز من الأمراء أيضاً!

وقد عده ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين في كتابه «الضعفاء والمتروكين»[٢].

وأقول:

يحاول محقق كتاب المزي في تعليقته على ترجمة عكرمة أن يُخرِج هذا الأخير من ورطته فيقول:

أن ما قيل - كذب أو كذبت ـ كانوا يعنون بذلك (أنك أخطأت يا عكرمة)!!!

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ج٢٠، ترجمة ٤٠٠٩، ص٢٧٠-٢٩٠ .

(٢) ج٢، ص١٨٢، ترجمة ٢٣٣٤ .

أقول:

إن معنى الكذب عند أهل العامة الخطأ!!

إقرأ واقطب حاجبيك إلى أم رأسك!

ويقول أيضاً ـ أعني ذلك المحقق وهو الدكتور بشار عواد معروف -:

أن عكرمة أخذ الجوائز من الأمراء وقد عرفنا جملة من ثقات المحدثين يأخذون جوائز الأمراء والحكام كالزهري(١)!

هذا ما قاله أهل العامة ومحدثوهم في صاحبهم عكرمة مولى عبدالله بن عباس!

والأنكى من ذلك أن هذا المحقق قام بتوريط ابن شهاب الزهري حيث قال أنه كان يأخذ الجوائز من الأمراء!

إذن، هذا أيضاً عليه علامة استفهام!

أعود لصلب الموضوع:

قال القسطلاني:

بزنادقة... جمع زنديق... وهو المبطِن للكفر المظهر للإسلام.

وقيل: إنهم طائفة من الروافض تدعى السبئية، ادعوا أن علياً رضي الله عنه إله، وكان رئيسهم عبدالله بن سبأ... وكان أصله يهودياً فأحرقهم... فأمر بنار فأنضجت ورماهم فيها فبلغ ذلك الإحراق ابن عباس وكان إذ ذاك أميراً على البصرة من قبل علي رضي الله عنه، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن القتل بالنار بقوله لا تعذبوا بعذاب الله.

من بدل دينه فاقتلوه... من بدل دينه في الباطن ولم يثبت ذلك عليه في

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ص٢٨٥ . بتصرف .

الظاهر فإنه يجرى عليه أحكام الظاهر ويستثنى منه من بدل دينه في الظاهر لكن مع الإكراه.

في بعض طرق الحديث أن علياً استتابهم.

يقول ابن حجر في شرحه:

أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال صدق الله ورسوله. انتهى.

وبعد أن قال ابن عباس إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار أو كما في الرواية لو كنت أنا لم أحرقهم... يقول ابن حجر:

فبلغ ذلك علياً فقال: ويح أم ابن عباس... أنه لم يرض بما اعترض به.

راجع ج ٢، ص ٢٥، حديث ٢٩٨، باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد والسير.

باب قتل من أبى قبول الفرائض

٧٩٨-... أن أبا هريرة قال لما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) واستُخلِف أبو بكر وكَفَرَ من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تُقاتِل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عَصَمَ مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر والله لأقاتلن من فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عَناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

قال ابن حجر:

قوله وكفر من كفر من العرب. . . ارتد عامة العرب!

قوله يا أبا بكر كيف تقاتل الناس. . . أتريد أن تقاتل العرب.

قوله أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. . . عند مسلم من وحد الله وكفر بما يُعبَد من دونه حرم دمه وماله.

عن أبي داود: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا ويصلوا صلاتنا.

قوله: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. . . المراد بالفرق من أَقَرَّ بالصلاة وأنكر الزكاة جاحداً أو مانعاً مع الاعتراف.

ويقول ابن حجر:

وإنما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال فجهز إليه من دعاهم إلى الرجوع فلما أَصَرُّوا قاتلهم.

قال المازري: ظاهر السياق أن عمر كان موافقاً على قتال من جَحَدَ الصلاة، فألزمه الصديق بمثله في الزكاة لورودهما في الكتاب والسُّنّة مورداً واحداً.

قوله فإن الزكاة حق المال، يشير إلى دليل منع التفرقة التي ذكرها أن حق النفس الصلاة وحق المال الزكاة فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله، فإن لم يصل قوتل على ترك الصلاة، ومن لم يزك أخذت الزكاة من ماله قهراً وإن نصب الحرب لذلك قوتل.

قوله: والله لو منعوني عناقاً. . . العناق. . . الأنثى من ولد المعز.

قوله فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق أي ظهر له عن صحة احتجاجه.

. . . قال القاضي عياض: يستفاد من هذه القصة أن الحاكم إذا أداه

اجتهاده في أمر لا نص فيه إلى شيء تجب طاعته فيه ولو اعتقد بعض المجتهدين خلافه، فإن صار ذلك المجتهد المعتقد خلافه حاكماً وجب عليه العمل بما أداه إليه اجتهاده وتسوغ له مخالفة الذي قبله في ذلك، لأن عمر أطاع أبا بكر فيما رأى من حق مانعي الزكاة مع اعتقاده خلافه، ثم عمل في خلافته بما أداه إليه اجتهاده ووافقه أهل عصره من الصحابة وغيرهم.

أقول:

أولاً: لقد أطلق الراوي في بداية الرواية كلمة (الكفر) حين قال (وكفر من كفر) أي أن العرب قد كفروا، لذا قاتلهم ابن أبي قحافة.

ثانياً: جاء في الرواية أن هؤلاء كانوا قد تَمَسَّكوا بإسلامهم كالشهادتين والصلاة كما صرح عمر بذلك.

فكيف استَحَلَّ أبو بكر قتالهم ومحاربتهم وهم يومئذ مسلمون؟!

ثالثاً: أليس من المحتمل أن هؤلاء قد تأولوا في أداء الزكاة؟! كما تأول غيرهم في أمور كثيرة؟!

رابعاً: أليس من المحتمل أن من كان يأخذ منهم الزكاة زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غاب وتَغَيَّرَ شَخصُه لذا لم يقبلوا إعطاء من بعثه أبي بكر إليهم من زكاة أموالهم؟!

خامساً: أليس من المحتمل لو أن أبا بكر قام ببعث الرجل نفسه الذي كان يبعثه رسولنا الأكرم إليهم لكانوا أعطوه الزكاة من دون قتال وإراقة دماء؟!

سادساً: لماذا لم يستعمل أبو بكر الشخص نفسه الذي كان يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فهل كان هذا مخالفاً لنهج أبي بكر لذا تراه لم يستعمله ولم يبعثه إلى هؤلاء المسلمين لأخذ الزكاة منهم؟!

يقول عمر: . . . رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه

الحق!

كيف نُوَفِّق هذا القول مع قول عمر عندما قال القاضي عياض: إن عمر كان يرى خلاف ما يراه أبو بكر، لذا عمل خلاف ما عمله أبو بكر أيام خلافته!

معنى ذلك أن عمر امتثل لقول أبي بكر وهو كاره!

ومن الذين امتنعوا عن إعطاء زكاتهم لأبي بكر مالك بن نويرة وعشيرته لذا تراه قد بعث خالداً بن الوليد إليهم وكان منه معهم ما سَوَّدَ به وجه تاريخ المسلمين!!

(سأل الفقيه عبدالحق الإمام أبا المعالي ـ عن تكفير المسلم أخاه المسلم ـ فاعتذر بأن إدخال كافر في المِلَّة وإخراج مسلم منها عظيمة في الدين...!

وقال الغزالي: ... الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيل فإن استباحة دماء المسلمين المصلين المُقِرِّين بالتوحيد خطأ! والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد)[1]!!

راجع ج ١، ص ٣٠٧، حديث ١٨٥، باب أخذ العناق في الصدقة من كتاب الزكاة.

باب قتل الخوارج والملحدين

٧٩٩-... قال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً فوالله لَأَنْ أَخِرَّ من السماء أَحَبّ إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول سيخرج قوم في آخر الزمان حُدّاث الأسنان سُفَهَاء الأحلام

---

(١) ما بين القوسين نقلاً عن إرشاد الساري للقسطلاني، ج١٤، ص٤٠٩، حديث ٦٩٣٢، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج .

يقولون من خَير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة.

٨٠٠- . . . عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية أسمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا أدري ما الحرورية سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها قوم تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نَصلِه إلى رِصافه فيتمارى في الفُوقة هل عَلِقَ بها من الدم شيء.

باب من ترك قتال الخوارج

٨٠١- . . . عن أبي سعيد قال بينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يقسم جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك وَمَن يَعدِل إذا لم أعدل قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه قال دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يُنظَر في قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نَصلِه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رِصافِه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نَضِيِّهِ فلا يوجد فيه شيء قد سَبَقَ الفَرث والدم آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تَدَردَر، يخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي (صلى الله عليه وسلم) وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي (صلى الله عليه وسلم). قال فنزلت فيه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

الذين خرجوا عن الدين وعلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك

لأنهم أنكروا عليه التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية... وكانوا ثمانية آلاف وقيل أكثر من عشرة آلاف وفارقوه فأرسل إليهم أن يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر! لرضاه بالتحكيم وأجمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله! وانتقلوا إلى الفعل! فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين! فقتلوا عبدالله بن الأرت! وبقروا بطن سريته! فخرج علي رضي الله عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم ينج منهم إلا دون العشرة ولم يُقتَل ممن معه إلا دون العشرة.

ثم انضم إليهم من مال إلى رأيهم ولما ولي عبدالله بن الزبير الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الأزرق وباليمامة مع نجدة بن عامر، فزاد نجدة على مذهبهم أن من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر! وتَوَسَّعوا حتى أبطلوا رجم المحصن! وقطعوا يد السارق من الإبط! وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال الحيض!! ومنهم من أنكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي! ومنهم من جَوَّزَ نكاح بنت الإبن والأخت! ومنهم من أنكر سورة يوسف من القرآن!!

... وكان ابن عمر... يراهم أي الخوارج شرار خلق الله!

وعند البزار بسند حسن عن عائشة... قالت: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) الخوارج فقال هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي.

قال علي أي ابن أبي طالب... وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة... أوضح أن عنده في هذه القصة نصاً صريحاً خوف أن يظن به أن ذلك من باب التعريض والتورية.

إيمانهم حناجرهم... جمع حنجرة الحلقوم والبلعوم أي يؤمنون بالنطق لا بالقلب.

يمرقون يخرجون من الدين... (كما يمرق) يخرج السهم من الرمية... الشيء الذي يرمى به يعني أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا

منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء منها.

فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة.

ويقول القسطلاني:

قوم تحقرون... أي تستقلون صلاتكم مع صلاتهم... يصومون النهار ويقومون الليل.

يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم فلا تَفقَهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يَتلونَه منه.

فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله... وهو حديدة السهم.

إلى رصافه... العصب الذي يكون فوق مدخل النصل، أي ينظر إليه جملة وتفصيلاً.

فيتمارى... يشك.

في الفوقة... موضع الوتر من السهم.

هل علق... بها من الدم شيء، فكذلك قرائتهم لا يحصل لهم منها شيء من الثواب لا أولاً ولا آخراً ولا وسطاً لأنهم تأولوا القرآن على غير الحق.

قال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين!

آيتهم، علامتهم.

رجل إحدى يديه... مثل ثدي المرأة... مثل البضعة... أي القطعة من اللحم.

تدردر... أي تتحرك وتجيء وتذهب.

ولمسلم... وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع على رأس

عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض.

وقال أبو سعيد الخدري... وأشهد أن علياً رضي الله عنه قتلهم بالنهروان وأنا معه.

جيء بالرجل الذي قال (صلى الله عليه وسلم) فيه (إحدى يديه مثل ثدي المرأة) على النعت الذي نعته النبي (صلى الله عليه وسلم)، أي على الوصف الذي وصفه.

وفي رواية أفلح فالتمسه علي فلم يجده ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت.

وعند الطبري... فقال علي اطلبوا ذا الثدية، فطلبوه فلم يجدوه فقال: ما كذبت وما كذبت فطلبوه فوجدوه في وهدة من الأرض عليه ناس من القتلى فإذا رجل على يده مثل سلات السنور فَكَبَّرَ عَلِيٌّ والناس.

قال... ابن كثير قال قتادة وذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية... أتى نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقسم ذهباً وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي؟ ثم قال نبي الله (صلى الله عليه وسلم) احذروا هذا وأشباهه فإن في أمتي أشباه هذا يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم!!

أقول:

في قصة هؤلاء الخوارج والحديث عنهم طويل، ولكن نأخذ ما قاله ابن عمر عنهم:

قال عبدالله بن عمر كما مر عليك في الصفحات السابقة من الشرح وما نحن بصدده: هم شرار خلق الله!

وطالما أنهم شرار خلق الله والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حَذَّرَ المسلمين منهم، وأنهم خارجون عن دائرة الإسلام، وأنهم شرار أمته يقتلهم خيار أمته، وقال فيهم النبي الأكرم أيضاً:

لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

وفي رواية قتل ثمود.

كل ذلك وكل تلك الصفات السيئة فيهم وكل تلك البشارات لمن يقاتلهم، فكيف كان ابن عمر جليس بيته ولم يشارك في قتالهم في حين أن الإمام علياً (عليه السلام) وصحبه الكرام كانوا في قتال شديد مع هؤلاء الخارجين عن الدين.

ولا ننسى أيضاً ما قرأناه بأنه ذهب جمهور العلماء بأن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين!

أقول:

هم لم يُسَمَّوا بالخوارج إلا لأنهم خرجوا عن الدين ومن الدين! وقد قرأت ما قاله فيهم النبي الأكرم وكيف أنه يأمر بقتالهم وقتلهم في حين يقول جمهور العلماء بأنهم مسلمون!

فهل أباح النبي دم المسلم؟!

لماذا أباح جمهور العلماء دماء المرتدين كما يدعي أهل العامة ذلك في زمن أبي بكر في حين أنهم كانوا يصلون ويصومون وأخرجوهم عن دائرة الإسلام والمسلمين؟! في حين نراهم هنا يُقِرُّون أن الخوارج من جملة المسلمين وهم غير خارجين عن هذه الدائرة!

جاء في المعجم الأوسط للطبراني أن عمار بن ياسر قال لسعد بن أبي وقاص ما لك لا تخرج مع علي أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يخرج قوم من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلهم علي بن أبي طالب، قالها ثلاث مرار، قال إي والله لقد سمعته! ولكني أحببت العزلة!

حتى أجد سيفاً يقطع الكافر وينبو عن المؤمن[١]!

أقول:

إن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه يعني بذلك إنك يا سعد قد سمعت كل ذلك فلماذا لا تخرج مع الإمام علي في حربه يوم الجمل ـ أو صفين ـ وذلك لإحدى الحسنيين إما لكسب الأجر ونصر دين الله عز وجل وإما للشهادة، ألا يحتمل أن يكون أهل الجمل هم الذين عناهم النبي بالخوارج؟!

ثم ألا يحتمل أن جيش معاوية في معركة صفين هم الذين عناهم النبي بالخوارج مثلاً؟!

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ من كتاب بدء الخلق، وكذلك ج ٣، ص ٨٠، حديث ٧١٩ باب ما جاء في قول الرجل ويلك، من كتاب الأدب.

٨٠٢- . . . حدثنا يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في الخوارج شيئاً؟ قال سمعته يقول وأهوى بيده قِبَل العراق يخرج منه قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية.

راجع ما قبله.

---

(١) ج٤، ص٦٩-٧٠، حديث ٣٦٣٤، من اسمه سهل، ط ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

كتاب الإكراه

٨٠٣- وقول الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقال ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ وهي تقية وقال ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مُستَضعَفين في الأرض﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ فَعَذَرَ الله المستضعفينَ الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أُمِرَ به وقال الحسن التقية إلى يوم القيامة وقال ابن عباس فيمن يكرهه اللصوص فيطلق ليس بشيء وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبي والحسن وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الأعمال بالنية.

قال القسطلاني:

إلا من أُكرِه، إستثناء ممن كفر بلسانه في قوله من كفر بالله من بعد إيمانه ووافق المشركين بلفظه مكرهاً لما ناله من الضرب والأذى.

وقلبه مطمئن، ساكن بالإيمان بالله ورسوله.

. . . عن أبي عُبَيدَة محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف تجد قلبك قال: مطمئناً بالإيمان قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن عادوا فَعُد.

إلا أن تتقوا منهم تقاة، قال البخاري آخذاً من كلام أبي عبيد وهي تقية، أي إلا أن تخافوا من جهة الكافرين أمراً تخافون أي إلا أن يكون للكافر عليك

سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة وإبطال المعاداة.

وقال الحسن البصري: . . . التقية ثابتة إلى يوم القيامة لا تختص بعهده (صلى الله عليه وسلم).

أقول وباختصار:

التقية حفظ الشيء من الضرر والأذى، فمثلاً تستعمل التقية في حالة الخوف على النفس كالقتل مثلاً أو الخوف على المال أو على الأهل.

والتقية خلاف النفاق، فالتقية أن تبطن الإسلام وتظهر الشرك، بخلاف النفاق فهو أن تظهر الإسلام وتبطن الشرك، وشَتّان بين الإثنين.

قال البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس من كتاب الأدب:

عن أبي الدرداء إنا لَنَكشُرُ في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم.

وفيه أيضاً:

عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل أَلاَنَ له الكلام! فقلت له يا رسول الله قلت ما قلت ثم أَلَنْتَ له في القول؟! فقال: أي عائشة! إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه.

وفي صحيح البخاري أيضاً:

عن عائشة. . . زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم؟ فقلت يا رسول الله ألا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم. قال لو لا حِدثان قومك بالكفر لفعلت[١].

---

(١) كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها .

لقد استعمل النبي الأكرم التقية خوفاً من ارتداد الصحابة لأنهم قريبو عهد بالكفر.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ غافر/ ٢٨ .

أي أنه يظهر الكفر ويبطن الإيمان، وهذا عين التقية على عكس من يظهر الإيمان ويبطن الكفر فهذا هو النفاق بعينه.

راجع ج ١، ص ٣١٩، حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، باب فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج.

باب يمين الرجل لصاحبه

٨٠٤- . . .عن أنس (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره.

قال القسطلاني في شرحه:

انصر أخاك المسلم.

ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل لم أعرف اسمه: يا رسول الله أنصره. . . إذا كان مظلوماً أفرأيت. . . أي أخبرني إذا كان ظالماً كيف أنصره؟

قال (صلى الله عليه وسلم): تحجزه. . . أو قال: تمنعه من الظلم فإن ذلك المنع نصره.

أقول:

ألم يسمع ابن عمر هذا الحديث؟

ولماذا لم يستعمل مقامه المعنوي فيمنع بعض ما جرى من أمور مُنكَرَة

والتي صدرت من الحُكّام والأمراء الظَلَمَة الذين عاصرهم عن المظالم التي ارتكبوها؟!

نحن نقرأ التاريخ وجميع كتب المسلمين، فلم نقرأ أن ابن عمر قد نصر مظلوماً!

فهو لم ينصر عثمان عندما كان مُحاصَراً سواء بمنعه عن الظلم أو مدافعاً عنه لمظلوميته!

ولم ينصر محمد بن أبي بكر عندما حاصر عثمان والذي كان من المُؤَلِّبين عليه، فإنه لم ينصره سواء بمنعه عن الظلم أو بالدفاع عنه والمشاركة معه لحصار عثمان في داره.

وكذلك لم ينصر الإمام علياً (عليه السلام) يوم الجمل ولا يوم صفين ولا في معركة النهروان، سواء بنصره بالمشاركة معه في حروبه وتأييده أو بمحاولة منعه من قتال هؤلاء والأخذ بيده كما في الحديث.

بل كان من الذين لم ينصروا الحق ولم يحاربوا الباطل، وكان جليس داره وهو غير مبال بما يجري للمسلمين وبمن يُقتَل منهم في تلك الحروب الطاحنة!

وأيضاً في المقابل فهو لم يأخذ بيد عائشة يوم الجمل ولا بيد الزبير ولم يمنع مروان وطلحة من المشاركة بالحرب!

جاء في كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب من صحيح البخاري:

عن ابن عمر قال... خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليُطلِع لنا قَرنه فَلَنَحنُ أَحَقُّ به ومن أبيه! قال حبيب بن مسلمة فَهَلّا أجبته! قال عبدالله فَحَلَلْتُ حُبوَتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك مَن قاتلك وأباك على الإسلام! فخشيت أن أقول كلمة تُفَرِّق بين الجمع وتَسفِكُ الدم ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أَعَدَّ الله في الجنان!! قال حبيب: حُفِظت وعُصِمت!

يقول ابن حجر في شرحه لهذه الرواية:

فهلا أجبته، أي هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة. انتهى.

لكن ابن عمر أعرض عن معاوية خوفاً من الفتنة وإراقة الدماء!

ونقول لابن عمر:

هلا أخذت بيده وكنت قد نصرت أخاك ظالماً كما في الحديث؟!

أليس من واجبك يا ابن عمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

أليس من الواجب عليك نُصرَة أخيك معاوية في هذا الموطن؟!

أليس من الواجب عليك نصرة أبيك والرد على معاوية؟! فإنه ذَكَرَ أباك بالإضافة إلى أنه ذكرك أيضاً حين قال فلنحن أحق به ومن أبيه، أي بالخلافة.

ولكن ابن عمر كان قد اتخذ لنفسه منهجاً كاليهود والنصارى وهو منهج الرهبانية.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:

بويع يزيد فقال ابن عمر لما بلغه: إن كان خيراً رضينا! وإن كان بلاءً صبرنا[(١)]!!

قال ابن عمر: إني لأخرُج وما لي حاجة إلا أن أُسَلِّمَ على الناس ويُسَلِّمونَ علي[(٢)]!

ويقول:

كان ابن عمر يسلم على الخشبية[(٣)] والخوارج وهم يقتتلون، وقال من قال

---

(١) ج٣، ص٢٢٥، ترجمة٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٢١.

(٣) الخشبية هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

حي على الصلاة أجبته ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله فلا[1].

هذا هو سلوك ومنهج هذا المُتَلَوِّن، فإنه لم يُبايع الإمام علياً (عليه السلام) في حين أنه بايع يزيد بن معاوية، وكان يقول بأنه طالما هناك فتنة ولم تجتمع الأمة على خليفة فإنه لن يبايع! وكان هذا عذره لعدم مبايعته الإمام (عليه السلام).

وأيضاً كانت الفتنة موجودة عندما بايع يزيد ولم تتفق الأمة على خلافته، فقد حكم يزيد ثلاث سنوات وجاء بثلاثة منكرات وجرائم، وهي: قتله الإمام الحسين (عليه السلام) وقتاله وهجومه على مدينة الرسول الأكرم وإباحتها لجيشه ثلاثة أيام وهدمه لبيت الله الحرام بالمنجنيق، هذه هي الثلاث سنوات من حكم يزيد وقد جاء بالجرائم العظام المذكورة!!

ولكن ابن عمر بايع يزيد وهو راض عن تلك البيعة!

روى البخاري في صحيحه:

عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال إني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله! وإني لا أعلم غَدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[2]!!

لاحظ أن ابن عمر يُهَدِّد حَشَمَه وولده ويقول بأن أياً منكم خلع يزيد فإني سوف أقطع الأرزاق عنه ويكون هو الفيصل بيني وبينه! أي أنه بريء ممن يخلع يزيد!

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٨، ترجمة٤٥.

(٢) كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

هذا بالإضافة إلى أنه بايع الحجاج بن يوسف الثقفي أيضاً!! وكذلك بايع عبدالملك بن مروان!! وأجبر أبناءه على البيعة لهم أيضاً!! كما جاء في البخاري وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا في محله.

ويقول عن قتال المسلمين بعضهم بعضاً وهو غير مبال لمن يُقتَل منهم:

إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي أن لا يكون لي ما يَقتُل عليه بعضهم بعضاً بِنَعلَي هاتين الجرداوين[١].

وخوفاً من أن نخرج عن صلب الموضوع أقول:

كان من واجب ابن عمر أن يأخذ على يد يزيد وينصره ظالماً! ولو بكلمة ولكننا لا نرى ذلك في كتب المسلمين، وأيضاً كان من واجبه أن يأخذ على يد الحجاج وينصره ظالماً ولكنه اعتزل ولم يكن مهتماً بشؤون المسلمين، وكان هَمَّه الصلاة في المسجد خلف من كان من الأمراء المُعَيَّنين من قِبَل هؤلاء الحُكّام الظَلَمَة، وكان بمقدور ابن عمر نصر كثير من هؤلاء الصحابة والمسلمين لأنه كان محبوباً عند الناس وكان له جاه عندهم، أليس هو ابن عمر بن الخطاب؟! ولكنه لم يعمل بهذا الحديث طيلة حياته (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما)!

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٣٧، ترجمة ٤٥، عبدالله بن عمر .

كتاب الحيل

باب حدثنا مسدد

٨٠٥-. . . أن علياً رضي الله عنه قيل له إن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً فقال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية وقال بعض الناس إن احتال حتى تَمَتَّع فالنكاح فاسد وقال بعضهم النكاح جائز والشرط باطل.

قال الاستاذ المحقق الشيخ الأعظمي:

إن علياً لا يعني تحريم نكاح المتعة زمن خيبر، بل تحريم لحوم الحمر فقط، وفي سنن البيهقي: نهى عن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر لا يعني نكاح المتعة. وقال ابن حجر: نهى عن لحوم الأهلية زمن خيبر، ولا يعني نكاح المتعة[١]!

يقول البخاري:

وقال بعض الناس!

قال القسطلاني في شرحه:

(أبو حنيفة). أي أن البخاري يستنكف ذكر اسم أبي حنيفة فينعته ببعض

---

(١) المسند للحميدي، ج١، ص٢٢، حديث ٣٧، ط١٤٠٩/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

الناس.

يقول الشيخ حسين غلامي الهرساوي في كتابه الإمام البخاري وفقه أهل العراق:

أن كتاب الحيل للبخاري مُتَفَرِّد بين الكتب الحديثية ولا يُتَصَوَّر بأن البخاري أَلَّفَهَا ليجمع الصحيح من الأخبار في الحيل لأنها منتفية.

وكما يظهر من نفس الكتاب ومن فهم الشُّرَّاح أنه أراد الاستدلال على بطلان الحيل في الرد على الأحناف، كما أنه افتتحها بقوله باب في ترك الحيل[١].

وهذه المقارنة في الاستدلال بالحديث المذكور مع ما عَنوَنَه جديداً وابتدعه في الفروع الفقهية ليست إلا محاولة إبطال مذهب أهل الرأي في فروعهم الفقهية[٢].

ويقول:

إن قول بعض الناس يعارض المنهي عنه في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أعني بذلك المقابلة بين حديث رسول الله وقول بعض الناس[٣].

ويقول ـ أي الشيخ الهرساوي ـ:

عبدالله بن الزبير الحميدي... من شيوخ البخاري... افتتح كتابه الصحيح باسمه وبروايته بدل الخطبة... وقال البخاري إنه إمام في الحديث[٤].

---

(١) ص١٨٣، البخاري وكتاب الحيل، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الاعتصام، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٨٧، رأي الحنفية.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٨٧، الحميدي.

ويقول:

أراد البخاري بذلك إلى أن كتابه الصحيح ينظر إلى آراء أبي حنيفة بعين الحميدي وهو من المُكَفِّرين لأبي حنيفة! ولأهل الرأي! وشديد التحامل عليهم لقوله والله لئن أغزو هؤلاء الذين يَرُدُّون حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي من أن أغزو عِدَّتهم من الأتراك!

فالبخاري ابتدأ كتابه باسمه حتى يظهر مخالفته لأبي حنيفة ولأهل الرأي[١].

ويقول:

وقال محمد بن منصور الجَوَّار: رأيت الحميدي يقرأ كتاب الرد على أبي حنيفة في المسجد الحرام، فكان يقول قال بعض الناس كذباً! فقلت: ألا تُسَمِّيه؟ قال: أكره أن أذكره في المسجد الحرام!

وهذا التعبير من الحميدي يُشعِر بأن الموارد المذكورة من قول البخاري في الصحيح في قوله (وقال بعض الناس) جاءت نتيجة تأثره بقول شيخه في بيان عقدته ضده[٢].

والخلاصة:

أن البخاري أراد إرضاء الحكام في زمنه فانتهج نهج شيخه الحميدي، وذلك بمخالفته لمن كان مخالفاً للحاكم، ولسان حال البخاري يقول: أنا موافق لأقوال شيخي الحميدي الذي أنتم راضون عنه، فنهجي هو نهج شيخي فاطمئنوا لذلك.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٨ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٩٣ .

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الشيخ الهرساوي المذكور، فإن فيه الكثير من الفوائد وهو جدير بالقراءة والمطالعة.

راجع ج ١، ص ٣١٥، حديث ١٩٠، باب التمتع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الحج، وكذلك ج ٢، ص ٥١١، حديث ٦٢٥، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن، من كتاب النكاح.

باب ما يُكرَه من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر

٨٠٦- . . . عن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُحب الحَلواء ويحب العسل وكان إذا صلى العصر أجاز على نساءه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقال لي أَهدَت امرأة من قومها عُكَّة عسل فَسَقَت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منه شربة فقلت أما والله لَنَحتالَنَّ له فذكرت ذلك لسودة قلت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مَغافير فإنه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشتد عليه أن يوجد منه الريح فإنه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جَرَست نَحلُهُ العُرْفُط وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفية فلما دخل على سودة قلت تقول سودة والذي لا إله إلا هو لقد كِدتُ أن أُبادره بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب فَرَقاً منك فلما دنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حَرَمناه قالت قلت لها اُسكُتي.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

. . . أن الذي في الصحيح هو العسل وهو الذي وقع في قصة زينب بنت جحش، وقيل في تحريم مارية.

عن ابن عباس قال:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يشرب عسلاً عند سودة. . . فأنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ ورواته موثقون.

. . . أن في الآية ما يدل على أن نزول ذلك كان في حق عائشة وحفصة فقط لتكرار التثنية في قوله ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا﴾ وهنا جاء فيه ذكر ثلاثة!

قوله جرست نحله العرفط، جرست معناه تغير طعم العسل لشيء يأكله النحل، والعرفط موضع وتفسير الجرس بالتغير، والعرفط بالموضع مخالف للجميع.

وقال القسطلاني:

تقول سودة: سبحان الله لقد حرمناه. . . أي منعناه (صلى الله عليه وسلم) من العسل.

قالت عائشة: قلت لها اسكتي لئلا يفشو ذلك فيظهر ما دبرته لحفصة!

ويقول القسطلاني معقباً:

. . . إنه من مقتضيات الطبيعة للنساء في الغَيرة وقد عفي عنهن!!

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة، من كتاب المظالم، وكذلك ج ٢، ص ٥٥٢، حديث ٦٥٠-٦٥١، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ من كتاب الطلاق.

كتاب التعبير

باب أول ما بُدِئَ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصالحة

٨٠٧- حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل. . . عبدالرزاق حدثنا معمر عن عائشة (رض) أنها قالت أول ما بُدِئَ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصبح فكان يأتي حراء فَيَتَحَنَّث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويَتَزَوَّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فَغَطَّني حتى بلغ مني الجَهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فَغَطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخريك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتُقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرءاً تَنَصَّرَ في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخي

ماذا ترى فأخبره النبي (صلى الله عليه وسلم) ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أُنزِل على موسى يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو مُخرِجي هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما ما جئت به إلا عُودِي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شَواهِق الجبال فكُلَّما أَوْفَى بِذَروَةِ جَبَل لكي يُلقِي منه نفسه تَبَدَّى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جَأشُه وتُقِرَّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فَتَرَة الوحي غَدَا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تَبَدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك.

اعلم أن من رواة هذه الرواية يحيى بن بكير المخزومي واسم أبيه عبدالله، وكذلك من الرواة أيضاً عبدالرزاق بن همام وأيضاً معمر بن راشد!!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة يحيى بن بكير:

قال أبو حاتم: يُكتَب حديثه ولا يُحتَج به!

وقال النسائي: ضعيف! وقال في موضع آخر: ليس بثقة[١]!

وفي ميزان الاعتدال للذهبي، يقول عن عبدالرزاق:

قال النسائي: فيه نظر!... رُوي عنه أحاديث مناكير! وقال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير! وقال الدارقطني:... لكنه يخطئ على معمر في أحاديث!

لاحظ وتأمل لقد روى عبدالرزاق هذه الرواية التي نحن بصددها عن معمر!!

---

(١) ج٣١، ص٤٠١، ترجمة ٦٨٥٨ .

وقالوا فيه: إن عبدالرزاق كَذّاب[١]!

قال القسطلاني في شرحه:

فكان (صلى الله عليه وسلم) لا يرى رؤيا إلا جاءت... مثل فلق الصبح.

قال القاضي البيضاوي:

شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه.

فكان (صلى الله عليه وسلم) يأتي حراء... فيتحنث... فيه وهو... التعبد بالخلوة ومشاهدة الكعبة منه والتفكر.

الليالي ذوات العدد مع أيامهن والوصفة بذوات العدد يفيد التقليل كدراهم معدودة.

وقال الكرماني: يحتمل الكثرة إذ الكثير يحتاج إلى العدد وهو المناسب للمقام وإنما كان يخلو عليه الصلاة والسلام بحراء دون غيره لأن جده عبدالمطلب أول من كان يخلو فيه من قريش... وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان... ويتزود لذلك التعبد ثم يرجع إذا نفذ ذلك الزاد إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده.

حتى فجئه الحق... أي جاءه الوحي بغتة وكأنه لم يكن متوقعاً الوحي.

قال ابن حجر في شرحه:

فقال اقرأ... فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني... (أي ضغطه).

حتى بلغ مني الجهد... أنه غَطّه حتى استفرَغَ الملك قوته في ضغطه

---

(١) ج٢، ص٦٠٩-٦١١، ترجمة ٥٠٤٤، ط ١/ ١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية.

بحيث لم يبق فيه مزيد. . . وقد صَرَّح الحديث بأنه داخَلَه الرعب من ذلك!!

فرجع بها، أي رجع مصاحباً للآيات الخمس.

ترجف بوادره. . . اللحمة التي بين المنكب والعنق. جرت العادة بأنها تضطرب عند الفزع.

وفتر الوحي. . . فترة حتى حزن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما بلغنا. . . مكث أياماً بعد مجيء الوحي لا يَرَى جبريل فحزن حزناً شديداً (غَدَا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شواهق الجبال)!! حتى كان يغدو إلى ثَبير مرة وإلى حراء أخرى يريد أن يُلقي نفسه فبينما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً فوقف فزعاً ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض مُتَرَبِّعاً يقول يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فانصرف وقد أَقَرَّ الله عينه وانبسط جأشه.

أقول:

أولاً: هل من عادة جبريل (عليه السلام) إخافة من يُرسِل إليه بحيث أنه يُدخِل الرعب والفزع في قلب المرسَل إليه أو أنه مأمور بذلك؟!

ثانياً: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا علم له بأنه نبي ورسول، في حين أن خديجة (عليها السلام) علمت بنبوته قبله وكذلك النصراني ورقة بن نوفل!

ثالثاً: تقول عائشة: وفَتَرَ الوحي وحزن فيما بلغنا! فمن الذي أبلغ عائشة ذلك؟!

رابعاً: نَسَبَ البخاري إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه أراد الانتحار وذلك عندما قال فتر الوحي أياماً وأراد أن يُلقِي بنفسه من أعالي الجبال وعند ذلك تَبَدَّى له جبريل فَقَرَّت عين النبي الأكرم.

أليس هو القائل (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكر البخاري في صحيحه في باب شرب السُّم والدواء من كتاب الطب عن أبي هريرة. . . عن النبي (صلى

الله عليه وسلم) قال من تَرَدَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً. . . .

قد يقول قائل أن فكرة الانتحار راودت النبي قبل تحريم الانتحار من قِبَل الله، فنقول: كذلك تحريم الخمر ووأد البنات وتحريم لبس الذهب بالنسبة للرجل ووو. . . هذه كلها جاءت بعد النبوة ولكن الله عَصَمَ نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأد إحدى بناته مثلاً، ولو كان قد صدر ذلك منه لكان المشركون قد عابوا عليه وقالوا أنت بالأمس قد وأدت إحدى بناتك واليوم تُحَرِّمه علينا! وكذلك القول في الخمر أيضاً، والزنا والعياذ بالله وخيانة الأمانة والكذب والسرقة. . . فالنبي معصوم عن أي كبيرة وعن أي زلة قبل وبعد نبوته. وإلا كيف يَصح أن يكون الزاني والسارق والكذاب والقاتل ووو. . . نبياً! وكيف يسوغ للناس أخذ التعاليم الصحيحة عنه، وإن جَوَّزنا الانتحار عليه وهو من الذنوب الكبائر فإننا فتحنا الباب أمام جواز باقي المنكرات عليه، هذا وقد كان ذلك منه بعد بدء الوحي وبعد أن عاين الحق، فصدور تلك المناكير عنه قبل بدء الوحي أولى!!

وبهذا احتج عليهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند بداية الدعوة عندما قال لقريش أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِي؟

قالوا: (ما جَرَّبنا عليك كذباً)!!

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. . . الحديث[1]، وذلك لعلمهم بنزاهته وصدقه وعدم صدور أي عمل أو قول مُناف للأدب عنه.

أعود للرواية:

محاولة إلقاء النفس من أعالي الجبال وفكرة الانتحار عاودت النبي وأيضاً كان يظهر له جبريل كما في المرة الأولى فيسكن حزنه! كيف تصدق ذلك أخي الكريم وكيف تقبل لنفسك أن تكون مرتبة هذا الصحيح بعد القرآن مباشرة! وكيف

---

(١) صحيح البخاري، سورة تبت، من كتاب التفسير .

تقبل بقول شيوخك بأن كل ما في صحيح البخاري صحيح؟!

نبي ومن أولي العزم وخاتم الأنبياء يحاول الانتحار من رؤوس الجبال، فلا حول ولا قوة إلا بالله!!

راجع ج ١، ص ٤٩، حديث ٢، كتاب كيف كان بَدء الوحي، باب بَدء الوحي.

باب من رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام

٨٠٨- . . . أن أبا هريرة قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي. قال أبو عبدالله قال ابن سيرين إذا رآه في صورته.

٨٠٩- . . . عن أنس (رض) قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

٨١٠- . . . عن أبي قتادة قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصالحة من الله والحُلْم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يترايا بي.

٨١١- . . . عن أبي سعيد الخدري سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يَتَكَوَّنَني.

قال القسطلاني في إرشاد الساري:

من رآني في المنام فسيراني في اليقظة. . . يوم القيامة رؤيا خاصة في القرب منه. أو مَن رآني في المنام ولم يكن هاجر يُوَفِّقه الله للهجرة إلي والتَّشَرُّف بلقائي. . . وعلى القول الأول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام وكفى بها بشارة.

ولا يتمثل الشيطان بي. . . أي لا يحصل له أي للشيطان مثال صورتي ولا يَتَشَبَّه بي فكما منع الله الشيطان أن يَتَصَوَّر بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل.

من رآني فقد رآى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى.

فإن الشيطان لا يتكونني أي لا يتكون كوني. . . بمعنى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يُمَكِّنُه من التصور في صورة النبي (صلى الله عليه وسلم).

أقول:

من لا يتمثل الشيطان به كيف لا يَفِرُّ منه الشيطان كما يفر من عمر؟!

وفي رواية وفي بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) كان الغناء والضرب بالدفوف والمزمار والنبي نائم فدخل عمر فقامت النسوة وفَزِعنَ عند دخوله عليهن.

فقال له النبي وهو يضحك إن الشيطان يفر منك!

ومن لا يتخيل الشيطان به ولا يترائى به فكيف بالشيطان أو العفريت الذي شاغل النبي حال الصلاة فأمسكه وربطه في سارية المسجد. . . الحديث.

أليس من الأولى أن من لا يتمثل به الشيطان ولا يتكون به أن يفر ذلك الشيطان منه؟!

فلماذا يفر الشيطان من عمر ولا يفر من النبي الأكرم؟!

راجع ج ١، ص ١٤٢، حديث٧٤، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، وكذلك ج ٢، ص ١٠١، حديث ٣٣٧، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

باب الرؤيا بالنهار

٨١٢- . . . عن اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك

يقول كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدخل على أم حرام بنت مِلحَان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تَفلِي رأسه فنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يُضحِكُكَ يا رسول الله قال ناس من أمتي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاة في سبيل الله يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأَسِرَّة أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحاق قالت فقلت يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فَصُرِعَت عن دابَّتِها حين خرجت من البحر فَهَلَكَت.

قال القسطلاني في شرحه:

يدخل على أم حرام... بنت مِلحان... وكانت خالته (صلى الله عليه وسلم) من الرضاع.

وكانت تحت عبادة بن الصامت، أي زوجته. فدخل عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) يوماً فأطعمته.

وجعلت تفلي رأسه... تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه! فنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندها ثم استيقظ وهو أي والحال أنه يضحك فرحاً وسروراً.

ويقول القسطلاني:

وإنما كانت تفلي رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبدالمطلب كانت من بني النجار!

وقيل: كانت إحدى خالاته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة!... ملوكاً على الأسرة: في الجنة!

وقال النووي: أي يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم.

قال ابن عبدالبر: فأي ذلك كان فأم حرام مَحرم منه!

ونقل النووي الإجماع على ذلك قال:

وإنما اختلفوا هل ذلك من النسب أو الرضاع! وصَوَّبَ بعضهم أنه لا مَحرَمِيَّة بينهما! كما بَيَّنَه الحافظ الدمياطي في جزء أفراده لذلك قال: وليس في الحديث ما يدل على الخلوة بها! فلعل ذلك كان مع ولد أو زوج أو خادم أو تابع والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهل الخادم لا سِيَما إذا كُنَّ مُسِنَّات مع ما ثبت له (صلى الله عليه وسلم) من العصمة، أو هو من خصائصه عليه الصلاة والسلام[1].

ويقول ابن عبدالبر في التمهيد:

أم حرام هذه خالة أنس بن مالك أخت أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك... وأظنها (!) أرضعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو أم سليم! أرضعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فحصلت أم حرام خالة له من الرضاعة!

ويقول:

وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا... كانت منه ذات محرم من قِبَل خالاته! لأن أم عبدالمطلب بن هاشم كانت من بني النجار[2]!!

---

(١) ج٦، ص٣١٣، حديث ٢٧٨٨، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر الأندلسي المتوفى ٤٦٣هـ، ج١، ص٢٢٦، حديث ثالث لإسحاق عن أنس، ط١٣٨٧هـ.

أقول:

كل شارح أدلى بدلوه، وذلك لجعل بنت ملحان محرماً على نبينا الأكرم! ولكن بأي رأي تأخذ وأيهما تُرَجِّح أيها القارئ؟ وهل يطمئن قلبك لتَوجيه الشارحين للرواية؟!

ملوكاً على الأسرة، قال ابن عبدالبر: في الجنة!

وقال النووي أي يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم.

قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان غزو معاوية بن أبي سفيان... في أول غزوة كانت إلى الروم فصرعت عن دابتها حين خَرَجَت من البحر فهلكت في الطريق لما رجعوا من غزوهم من غير مباشرة للقتال.

يقول ابن حجر في شرحه:

... وأما معاوية ومن بعده فكان أكثرهم على طريقة الملوك. انتهى.

أي أن الحديث يعنيه!

راجع ج ١، ص ٤٦٤، حديث ٢٦٩، كتاب الجهاد، باب الدعاء والشهادة للرجال والنساء وباب فضل من يصرع في سبيل الله.

باب رؤيا النساء

٨١٣-... عن ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قُرعَة قالت فطار لنا عثمان بن مضعون وأنزلناه في أبياتنا فَوَجِعَ وجعه الذي تُوفي فيه فلما توفي غُسِّلَ وكُفِّنَ في أثوابه دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما يدريك أن الله أكرمه فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يُكرمه الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما هو فوالله لقد جاءه اليقين والله إني لأَرجو له الخير ووالله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يُفعَل بي فقالت والله لا أُزَكِّي بعده أحداً أبداً.

قال القسطلاني:

أنهم اقتسموا، أي اقتسم الأنصار المهاجرين.

قرعة، أي بالقرعة في نزولهم عليهم وسُكناهم في منازلهم حين قَدِموا المدينة من مكة مهاجرين، قالت أم العلاء فطار لنا، وقع في سهمنا عثمان بن مضعون. . . فأقام عندنا مدة فَوَجِع. . . وجعه. . . أي مرض مرضه الذي توفي فيه. . . سنة ثلاث من الهجرة.

لقد أكرمك الله أي شهادتي عليك قولي لقد أكرمك الله. . . كأنها قالت أقسم بالله لقد أكرمك الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما يدريك. . . أي من أين علمت أن الله أكرمه فقلت بأبي أنت مفدي أو أفديك به يا رسول الله فمن يكرمه الله إذا لم يكن هو من المكرمين مع إيمانه وطاعته الخالصة.

والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعَل بي ولا بكم!

أقول:

إذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يدري ما يفعل به غداً فكيف يدري بما يفعل بغيره؟!

وكيف يدعو المشركين إلى الإسلام والإيمان ويُمَنِّيهِم بالجنان وهو لا يدري ما يفعل به أو بهم؟!

وكيف أخبر العشرة وبَشَّرَهُم بالجنة؟!

وكيف علم أو أخبر عمار بن ياسر بعاقبة أمره وأن الفئة الباغية ستقتله؟!

وكيف أخبر أصحابه وأن منهم من تكون عاقبته النار فيقول أصحابي أصحابي. . . إلى النار؟!

وكيف أخبر وعلم بعاقبة الصحابي المنتحر وأنه في النار؟!

راجع ج ١، ص ٢٤١، حديث ١٥٩، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت.

باب اللبن

٨١٤- حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن الزهري. . . أن ابن عمر قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لَأَرَى الرِّيَّ يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي يعني عمر. قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم.

باب إذا جرى اللبن في أطرافه

٨١٥-. . . عبدالله بن عمر (رض) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أطرافي فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقال من حوله فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم.

أقول:

إن في الرواية الأولى جاء اسم يونس وهو إبن يزيد الأيلي! وهذا ممن تحوم حوله الشُّبُهات! وكان يروي أحاديث منكرة! وكان كثير الخطأ عن الزهري! وكان يشتبه عليه الحديث! فيكتب الحديث أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري! وكان سيء الحفظ! هذا ما قاله أهل الحديث عن يونس بن يزيد!

قال المزي في ترجمة المذكور:

عن أحمد بن حنبل قال وكيع رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

قال أبو بكر الأثرم قال أبو عبدالله قال عبدالرزاق عن ابن المبارك ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر إلا ما كان من يونس فإنه كتب كل شيء قيل لأبي عبدالله فإبراهيم بن سعد قال وأي شيء روى ابراهيم بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس! قال ورأيته يحمل على يونس!

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد وضَعَّفَ أمر يونس وقال لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه!

قال أبو عبدالله: ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد!

قال أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري!

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

سُئِل أحمد بن حنبل من أثبت في الزهري؟ قال: معمر. قيل له فيونس؟ قال: روى أحاديث مُنكرة(١).

وقد وقع في سند الرواية الأولى كما مر عليك يونس الأيلي يروي عن الزهري، فتأمل!

قال القسطلاني في شرحه:

يخرج من أظفاري. . . ثم أعطيت فضلي الذي فضل من لبن القدح الذي

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٣٢، ص٥٥١-٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨، ط١/ ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة، بيروت .

شربت منه يعني عمر بن الخطاب. . . فما أولته أي عبرته يا رسول الله. قال أولته العلم لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع بهما وكونهما مبنى الصلاح ذاك في الأشباح والآخر في الأرواح!

وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل!

ويقول ابن حجر في شرحه:

(في إعطاءه (صلى الله عليه وسلم) فضله عمر) ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه في الله لومة لائم!

ويقول:

وفيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل. . . وهذه أولت على الماضي فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع، لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له وكذلك أعطيه عمر فكانت فائدة هذه الرؤيا تعريف قدر النسبة بين ما أعطيه من العلم وبين ما أعطيه عمر.

قال ابن العربي كما جاء في شرح ابن حجر:

اطردت العادة بأن العلم بالتعلم، والذي ذكره قد يقع خارقاً للعادة فيكون من باب الكرامة!

أقول:

إذا كان تأويل هذا الحديث أو الرؤيا بالعلم وأن عمر قد أوتي واكتسب العلوم الشرعية بهذه العادة الخارقة فلم لم تنفعه تلك العلوم عندما كان يقع في المعضلات؟! وقد ذكرنا شيئاً من تلك الورطات التي وقع فيها عمر وكان يلجأ فيها إلى الإمام علي (عليه السلام).

راجع ج ٣، ص ١٨٣، حديث ٧٨٣، باب لا يرجم المجنون والمجنونة، من كتاب الحدود.

يقول ابن تيمية في منهاجه:

لو لا علي لهلك عمر فيقال هذا لا يعرف أن عمر قاله إلا في قضية واحدة[(١)]!

إذن.. قال عمر لو لا علي لهلك عمر في قضية واحدة كما يُصَرِّح بذلك ابن تيمية! فيكون عمر قد استنجد بالإمام علي (عليه السلام) في تلك المعضلة التي حَيَّرَت عمر فلم يجد من يحل عقدتها غير الإمام!

ومن معضلاته أيضاً وعلومه! أن النساء أيضاً كانت أفقه منه حتى قال عن نفسه وهو على المنبر حتى ربات الحجال أفقه من عمر!

ونلاحظ أن النبي الأكرم قد أعطى ما تبقى من ذلك اللبن لعمر أي أنه أعطاه فضله أي بعض علومه!!

ولكننا نقرأ السيرة والتاريخ وكتب الحديث فنجد فيها أن النبي الأكرم أعطى علياً (عليه السلام) أكثر من الفضلة وقد غَذَّاه منذه صغره من تلك العلوم حتى قال (عليه السلام) سلوني قبل أن تفقدوني ولم يكن أحد قد قالها غيره على المنبر، ومن قالها وتَفَوَّهَ بها افتُضِح!

وأخيراً إن علوم عمر لم تنفعه طالما كان يستنجد بهذا وذاك لحل المعضلات التي كان يقع فيها!

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥ .

راجع ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال. وأيضاً ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، كتاب العلم، باب فضل العلم.

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

باب القميص في المنام

٨١٦- . . . أبو أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرَضون علي وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يَجُرُّه قالوا ما أَوَّلت يا رسول الله قال الدين.

باب جر القميص في المنام

٨١٧- . . . عن أبي سعيد الخدري (رض) أنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول بينا أنا نائم رأيت الناس عُرِضوا علي وعليهم قُمُص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجتره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين.

قال القسطلاني:

وعليهم قمص. . . جمع قميص.

منها ما يبلغ الثدي. . . المراد قصره جداً بحيث لا يصل من الحلق إلا نحو السرة بل فوقها.

ومنها ما يبلغ دون ذلك، فلم يصل إلى الثدي لِقِلَّتِه أو المراد دونه من جهة السفلى فيكون أطول.

ومَرَّ عَلَيَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، لطوله، قالوا أي الصحابة ما أولت ذلك يا رسول الله. . . قال أولته الدين، لأن القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه. وفيه فضيلة عمر. . . ولا يلزم تفضيله على أبي بكر، ولعل السر في السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من أفضليته!

وليس في الحديث التصريح بانحصار ذلك في عمر. . . فالمراد التنبيه على أنه ممن حصل له الفضل البالغ في الدين!

راجع ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

باب كشف المرأة في المنام

٨١٨- . . . عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُريتُك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سَرَقَة حرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يُمضِه!

باب ثياب الحرير في المنام

٨١٩- . . . عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أريتك قبل أن أتزوجك مرتين رأيت المَلَك يحملك في سرقة من حرير فقلت له اكشف فكشف فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير فقلت اكشف فكشف فإذا هي أنت فقلت إن يك هذا من عند الله يمضه.

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله باب كشف المرأة في المنام، قوله باب ثياب الحرير في المنام.

ذكر فيهما حديث عائشة في رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) لها في المنام قبل أن يتزوجها.

قوله في سرقة من حرير. . . هي القطعة. . . في خرقة حرير.

وعن الآجُرِي. . . عن عائشة: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يتزوجني!

فإذا هي أنت. . . مشعر بأنه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك[١].

أقول:

إن من دأب البخاري في رواياته أن يجعل مقابل النصوص الصريحة والمعقولة والمقبولة نصاً موافقاً لتلك النصوص، فمثلاً يروي هذا الحديث وأن رؤيا النبي لعائشة في منامه وقبل الزواج بها يريد بذلك أن يُعَظِّم مقام عائشة وهذا التعظيم مُؤَدَّاه تعظيم شأن أبيها أبي بكر، فهذا الحديث يقابله الحديث الصحيح الذي لا تشوبه أي شائبة وقد صَرَّحَ به الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ الأحزاب.

وجاء في صحيح البخاري:

. . . عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كاتماً شيئاً لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) تقول زَوَّجَكُنَّ أهليكُنَّ وزَوَّجَني الله تعالى من فوق سبع سموات[٢].

يقول ابن حجر:

وكانت تفخر على نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانت تقول إن الله أنكحني في السماء. . . أنتن أنكحكن آباؤكن!

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص١٨١، حديث ٥١٢٥، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج.

(٢) كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن أنس بلفظ قالت زينب يا رسول الله إني لست كأحد من نساءك ليست منهن امرأة إلا زَوَّجَها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري!

عن أم سلمة قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) إنهن زوجهن بالمهور زوجهن الأولياء، وأنا زوجني الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وأنزل الله فيّ الكتاب!

قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نساءك عليك حقاً! أنا خيرهن منكحاً! وأكرمهم سفيراً! وأقربهن رحماً! فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه! وكان جبريل هو السفير بذلك! وأنا ابنة عمتك! وليس لك من نساءك قريبة غيري! انتهى.

إذن.. لقد وضع هذا الحديث الذي نحن بصدده وهو رؤيا النبي الأكرم لعائشة في منامه مقابل هذا الحديث الصحيح والذي ليس عليه غبار ولا تحوم حوله الشبهات.

وأقول:

إن البخاري إذا استطاع أن يحذف حديثاً بِرُمَّتِه مثلاً كان في فضائل أهل البيت فعل ذلك وقام بحذفه!

وإن لم يستطع بحذفه فيقوم ببتر الحديث بحيث يجعله عائماً غير مُستَساغ! ولا يكون للحديث أهمية، كما لو أنه روي قبل الحذف!

وإن لم يستطع بتره، قام بوضع حديث مقابل ذلك الحديث ومشابه له، أي كالذي ذكرناه آنفاً.

ثم أمام هذا التفاخر الصارخ من السيدة زينب بنت جحش (رض) لِمَ لَم ينهها النبي عن ذلك بأن يقول لها مثلاً إن كان الله قد زوجك في القرآن فقد زوجني الله كذلك من عائشة في المنام قبلك وأرانيها مرتين، كما زجر عائشة عندما تناولت من أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى سلام الله عليها. فسكوته عن

ذلك يعني إقراره، ومثل هذه الأمور لا يُحَبَّذ السكوت من رسول الله عنها، فتأمل ذلك!!

ولدي من الأمثلة الكثير أذكر منها محل الشاهد أيضاً ومن البخاري:

عن أبي هريرة... قال: أتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني وبَشِّرها ببيت في الجنة من قَصَب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب[1].

لاحظ أخي الكريم أن الحديث يرويه أبو هريرة، ولكن في الرواية القادمة عائشة هي التي تروي وتزكي نفسها وتقول بأن جبريل سلم عليها، وإليك الرواية:

عن عائشة... قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت: قلت و(عليه السلام) ورحمة الله ترى ما لا نرى تريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[2].

هل لاحظت أخي القارئ كيف أن عائشة تقول وتروي ما يحلو لها؟! هذا هو نهج البخاري في نقله للروايات، ناهيك عما ستقرأه فيما سوف نحيلك إليه فراجع:

١- ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

٢- ج ٢، ص ١٨٤، حديث ٣٩٣-٣٩٤، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لو كنت متخذاً خليلاً.

٣- ج ٢، ص ٢٧٧، حديث ٤٥٤، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج

---

(١) مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها.

(٢) كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء.

النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة.

ثم إني أنبه القارئ بأن رؤيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حق! فكيف به يقول إن يكن هذا من عند الله يمضه! فهل كان يشك بأن هذه الرؤيا كانت من الشيطان حتى قال ذلك؟!

باب الاستبرق

٨٢٠- . . . عن ابن عمر (رض) قال: رأيت في المنام كأني في يدي سرقة من حرير لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلى طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فَقَصَّتها حفصة على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إن أخاك رجل صالح أو قال إن عبدالله رجل صالح.

قال القسطلاني في شرحه:

عن أيوب كأنما في يدي قطعة إستبرق.

إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فكأنما لي مثل جناح الطير للطائر.

إن أخاك رجل صالح. . . عن الفربري: لو كان يصلي من الليل.

وفي مسلم من رواية عبيدالله بن عمر. . . عن ابن عمر قال نِعمَ الفتى أو قال نِعمَ الرجل ابن عمر لو كان يصلي من الليل. قال ابن عمر: وكنت إذا نمت لم أقم حتى أصبح.

ويقول ابن حجر في شرحه:

قال نافع: فكان ابن عمر بعد يصلي من الليل. . . قال الزهري: وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل.

أقول:

أين الصلاح من هذا الرجل الذي لم يَتَفَوَّه يوماً قط بكلمة يدفع بها ظلم معاوية وأشياعه؟!

هؤلاء الذين غَيَّروا السنة وأراقوا دماء المسلمين نرى هذا الرجل الصالح (!) يبايع هؤلاء ويُسَمِّيهِم الخلفاء والأمراء كمعاوية ويزيد وعبدالملك بن مروان والحجاج ومن على شاكلتهم! في حين نراه قد تقاعس عن بيعة الإمام علي (عليه السلام)! هذا بالإضافة إلى أنه لم ينصر الحق ولم يقاتل معه!

ثم أقول:

لعمري هل تنفع صلاة أو صيام بلا كلمة حق يقولها عند سلطان جائر كي يصون بها الدين ويحفظ دماء المسلمين في زمن الفتنة كما يسميها ابن عمر!

هذا بالإضافة إلى كتمانه الحق وعدم أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وهو القادر المستطيع والمسموع الكلمة آنذاك بين الناس، والحكام كانوا على صِلَةٍ وَوُدٍّ معه، أليس هو ابن الخليفة عمر؟! أليس هو الفقيه المجتهد؟!

راجع ج ٣، ص ٢٢٦، حديث ٨٠٤، باب يمين الرجل لصاحبه، من كتاب الإكراه.

باب العين الجارية في المنام

٨٢١- . . . عن أم العلاء وهي امرأة من نسائهم بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت طار لنا عثمان بن مظعون في السُّكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فَمَرَّضناه حتى توفي ثم جعلناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله قال وما يُدريك قلت لا أدري والله قال أما هو فقد جاءه اليقين إني لأرجو له الخير من الله والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعَل بي ولا بكم قالت أم العلاء فوالله لا أُزَكِّي أحداً بعده. قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري فجئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله يجري له.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٢٤١ حديث ١٥٩، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت. وكذلك ج ٣، ص ٢٤٥، حديث ٨١٣ باب رؤيا النساء من كتاب التعبير.

باب القصر في المنام

٨٢٢- . . . أن أبا هريرة قال بينا نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غَيرته فوليت مُدبِراً. قال أبو هريرة فبكى عمر بن الخطاب ثم قال: أَعَلَيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار.

٨٢٣- . . . عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لرجل من قريش فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غَيرَتك. قال: وعليك أغار يا رسول الله.

باب الوضوء في المنام

٨٢٤- . . . أن أبا هريرة قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فذكرت غَيرَتَه فوليت مدبراً فبكى عمر وقال:

عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار.

أقول:

لماذا هذه المرأة في الجنة تتوضأ؟!

هل كانت تتوضأ للصلاة؟!

هل أرادت من وضوئها ذلك إزالة القذر والوسخ من وجهها أو بدنها؟!

ومن أين جاء هذا الوسخ؟! فهل هو من تراب الجنة وغباره؟! ولماذا تتنظف وبأي شيء تغسل نفسها؟! بالماء القراح كما عندنا نحن البشر على الأرض؟!

وإلا فكيف نُفَسِّر هذا الوضوء؟!

وإلى متى رسولنا الأكرم يرى في منامه عمر؟!

يرى عمر يجر ثوبه! ويرى اللبن يخرج من أظفاره!... ويرى أنه أعطى فضله لعمر! أي العلم! ويرى امرأة تتوضأ! ويرى ويرى... حتى جعلت هذه الرؤى محل شك للقارئ. وهل تكتسب الفضائل بالرؤى والأحلام؟! أو بسحب السيف شبراً وإعادته إلى غمده لضرب عنق أسير مثلاً!!

وخوفاً من الإطالة على القارئ راجع ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

وأيضاً ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، كتاب العلم، باب فضل العلم.

وكذلك ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء. وكذلك ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة.

وأيضاً ج ٢، ص ٩٦، حديث ٣٣١، باب ما جاء في صفة الجنة من كتاب بدء الخلق.

وأخيراً ج ٣، ص ٢٤٧، حديث ٨١٤، باب اللبن من كتاب التعبير.

باب إذا أعطى فضله غيره

٨٢٥-... أن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري ثم أعطيت فضله عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم.

قال القسطلاني:

رؤية اللبن في النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن. . . .

وإنما أوله الشارع في عمر بالعلم والله أعلم لعلمه صحة فطرته ودينه والعلم زيادة في الفطرة!

راجع ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

وأيضاً ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، باب فضل العلم، من كتاب العلم.

وكذلك ج ٣، ص ٢٤٧، حديث ٨١٤، كتاب التعبير، باب اللبن وباب إذا جرى اللبن في أطرافه.

باب الأمن وذهاب الروع

٨٢٦- . . . حدثنا نافع أن ابن عمر قال إن رجالاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقصونها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما شاء الله وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أنكِح فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت اللهم إن كنت تعلم فِيَّ خيراً فأرني رؤيا فبينما أنا كذلك إذ جاءني مَلَكان في يد كل واحد منهما مِقمَعَة من حديد يُقبلا بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم أعوذ بك من جهنم ثم أُراني لقيني مَلَك في يده مقمعة من حديد فقال لن تُراع نِعمَ الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطي البئر له قرون كقرن البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى فيها رجالاً مُعَلَّقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالاً من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة فَقَصَّتها حفصة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن عبدالله رجل صالح فقال نافع لم يزل بعد ذلك يُكثر الصلاة.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

وبيتي المسجد آوي إليه قبل أن أنكح أي أتزوج.

فقلت في نفسي لو كان فيك خير... لرأيت مثل ما يرى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة... فبينا... أنا كذلك إذ جاءني ملكان.

قال الحافظ ابن حجر:

لم أقف على اسمهما! ويحتمل أن يكونا أخبراه أنهما ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة... واحدة المقامع وهي سياط من حديد رؤوسها مِعْوَجَّة.

يقبلا بي... من الإقبال ضد الإدبار... إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم أعوذ... بك من جهنم ثم أراني... لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لي لن تراع... أي لم تُفزَع... المراد أنك لا روع عليك... نِعمَ الرجل أنت لو تُكثِر... الصلاة.

فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطي البئر.

قرون كقرون البئر، وهي جوانبها التي تُبنَى من حجر، توضع عليها الخشبة التي فيها البكرة والعادة لكل بئر قرنان بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد. وأرى... (فيها) في جهنم رجالاً معلقين... بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم أي منكسين عرفت فيها رجالاً من قريش.

قال في الفتح:

لم أقف في شيئ من الطرق على تسمية أحد منهم. فانصرفوا أي الملائكة بي ذات اليمين أي عن جهة اليمين.

إن عبدالله أي ابن عمر رجل صالح... لو كان يصلي من الليل... فلم يزل بعد ذلك عبدالله بن عمر يكثر الصلاة.

أقول:

لقد تَمَنَّى ابن عمر أن يرى رؤيا لِيُعَبِّرَها له النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم)، وكَأنه يريد أن يعلم منزلته عند ربه فأعطاه الله مراده وما تمناه!

يا ليت ابن عمر كان قد أخبر النبي الأكرم أو الصحابة بأسماء الرجال الذين عرفهم من قريش، الذين كانوا يُعَذَّبون في جهنم، لكان وصل إلينا خبرهم ولَكُنَّا عَرَفناهم، ولكن ابن عمر قد بَخِلَ على التاريخ ولم يُعَرِّفنا بأسمائهم!

أليس من المحتمل أن الرجال الذين عرفهم من قريش هم على نهج ابن عمر؟!

ومن المحتمل أيضاً أنهم كانوا من المشركين، ولكن رأفة بهم لم يُخبِر بأسمائهم!

ومن المحتمل أنه أخبر بأسمائهم ولكن الرواة حذفوا الأسماء رعاية لبعض الصحابة ومنزلتهم الاجتماعية.

راجع ج ٣، ص ٢٢٦، حديث ٨٠٤، باب يمين الرجل لصاحبه، من كتاب الإكراه.

وأيضاً ج ٣، ص ٢٥٦، حديث ٨٢٠، باب الاستبرق من كتاب التعبير.

باب القدح في النوم

٨٢٧- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال العلم.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان، وكذلك ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، باب فضل العلم من كتاب العلم. وأيضاً ج ٣، ص ٢٤٧، حديث ٨١٤، كتاب التعبير، باب اللبن وباب إذا جرى اللبن في أطرافه.

كتاب الفتن

باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾

٨٢٨- . . . عن ابن أبي مُلَيكَة قال قالت أسماء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فأقول أمتي فيُقال لا تدري مَشَوا على القَهقَرى قال ابن أبي مليكة اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

٨٢٩- . . . عن أبي وائل قال: قال عبدالله قال النبي (صلى الله عليه وسلم) أنا فَرَطُكم على الحوض لَيُرفَعَنَّ إلَيَّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختُلِجُوا دوني فأقول أي رب أصحابي! يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك!

٨٣٠- . . . عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول أنا فرطكم على الحوض من وَرِدَه شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً لَيَرِد عَلَيَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أُحَدِّثُهُم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما بَدَّلوا بعدك فأقول سحقاً سحقا لمن بَدَّلَ بعدي.

قال ابن حجر:

قوله باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ الانفال: ٢٥، . . . عبدالله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبدالله ما جاء بكم ضَيَّعتُم الخليفة الذي قُتِل يعني عثمان بالمدينة ثم

جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة! فقال الزبير إنا قرأنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ لم نكن نحسب أَنَّا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت.

... الحسن البصري قال: قال الزبير: لقد خوّفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما ظننا أَنَّا خُصِصْنا بها!

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... أنهم إن كانوا ممن ارتَدَّ عن الإسلام فلا إشكال في تبري النبي (صلى الله عليه وسلم) منهم وإبعادهم.

وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعاً لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم.

ويقول ابن حجر ناقلاً عن الكشميهني:

ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فَيُخرَجون عند إخراج المُوَحِّدين من النار!

وللوقوف على حقيقة ما نَصْبو إليه راجع ما يلي:

١- ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

٢- ج ٣، ص ١٣١، حديث ٧٥٤، باب كيف الحشر من كتاب الرقاق.

٣- ج ٣، ص ١٤٤ ـ ١٤٥، حديث ٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا اعطيناك الكوثر من كتاب الرقاق.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) ستـرون بعدي أموراً تنكرونها

٨٣١-... عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام.

٨٣٢- . . . أبو رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شِبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله فإنه من خرج من السلطان أي من طاعة السلطان.

وقوله شبراً. . . هي كناية عن معصية السلطان ومحاربته!

قال ابن أبي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكنى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يئول إلى سفك الدماء بغير حق.

قوله مات ميتة جاهلية. . . أي ما فارق الجماعة أحد إلا جرى له كذا. . . والمراد بالميتة الجاهلية. . . حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع. . . وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً.

ويقول:

وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المُتَغَلِّب! والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء!. . . ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها!

وقال القسطلاني في شرحه:

من فارق الجماعة أي جماعة الإسلام وخرج عن طاعة الإمام شبراً أي ولو بأدنى شيء.

فمات إلا مات ميتة جاهلية أي فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لأنهم كانوا لا يرجعون إلى طاعة أمير ولا يَتَبِّعون هَدْيَ إمام بل كانوا مُستَنكِفِين عن ذلك مُسْتَبِدِّين بالأمور. . . .

وفي هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور (!) ولزوم السمع والطاعة لهم!!

ويقول:

أن السلطان لا ينعزل بالفسق! إذ في عزله سبب للفتنة! وإراقة الدماء وتفريق ذات البين! فالمفسدة في عزله أكثر منها في بقائه[١].

فأهل العامة يقولون أن الخلافة في قريش، كما استشهد بذلك أبو بكر في سقيفة بني ساعدة في قوله: (ولن يُعرَف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش)[٢].

ويقولون أيضاً:

أن عمر قال: لو كان سالم بن معقل مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته عليكم ـ لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى[٣].

وتارة أخرى يقولون:

لا يجوز الخروج على الحاكم الجائر!

ويقولون: السمع والطاعة للحاكم المتغلب!

فالسؤال هنا:

---

(١) إرشاد الساري، ج١٥، ص٨، حديث ٧٠٥٣، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: سترون بعدي أموراً.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص١٣٦، ترجمة ٨٨٦، سالم بن معقل، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

لو فرضنا أن مالك بن نويرة وعشيرته تغلبوا على جيش خالد بن الوليد ومن ثم نزحوا إلى المدينة وقاتلوا وانتصروا على أبي بكر واستولوا على الحكم، فهل نطيع هذا السلطان المتغلب أيضاً، أم أن أهل العامة يريدون ويعنون بالسلطان المتغلب من قريش فقط؟!

جاء في صحيح مسلم:

قال حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله إنا كنا بِشَرٍّ فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير؟ قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف؟ قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يَستَنُّون بِسُنَّتِي! وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس! قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير! وإن ضرب ظهرك وأُخذ مالك فاسمع وأَطِع[(١)]!

في هذا الحديث كأن أهل العامة يريدون أن يُبَرِّرُوا ما جناه أئمة الجور على الأمة طيلة حكمهم! ومنهم عثمان بن عفان وجناياته بحق عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود!!

يقول ابن قتيبة الدينوري في كتابه الإمامة والسياسة:

. . . فقال مروان يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الأسود ـ يعني عماراً ـ قد جَرَّأَ عليك الناس وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه قال عثمان اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشى عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة فأدخل منزلها[(٢)]!

هذا ما فعله عثمان في الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بشر قاتل ابن سمية بالنار!!

---

(١) كتاب الإمارة، باب الإمر بلزوم الجماعة .

(٢) ج١، ص٣٦، ما أنكر الناس على عثمان، ط١/ ١٤٠٥ هـ دار المنتظر، بيروت .

فلو فرضنا أن عماراً قد قُتِلَ ومات من أثر ذلك الضرب فحديث بَشِّر قاتل ابن سُمَيَّة بالنار سيشمل عثمان ومن معه!

ألم يكن من المحتمل أن يموت عمار من أثر ضرب عثمان له؟!

ألم يكن خائفاً أن الحديث قد يشمله؟!

ألم يردعه هذا الحديث عن ضرب عمار خوفاً من أن يقتل ويموت بين يديه!

يقول البلاذري في كتابه أنساب الأشراف:

. . . أن عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال من غَيَّرَ غَيَّر الله ما به ومن بَدَّلَ أسخط الله عليه وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبدل. أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولى الوليد. . .؟!

وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب. . . فلما رآه قال: ألا أنه قدمت عليكم دويبة سوء! من تمش على طعامه يَقِيء ويَسْلَح! فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكني صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان[١] ونادت عائشة أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبدالله بن زمعة. . . الأرض. . . ! احتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فَدُقَّ ضلعه[٢].

---

(١) لاحظ أن ابن مسعود يعيب على عثمان في هذين الموضعين، بالذات، أي يوم بدر ويوم بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك لأن عثمان لم يشهد معركة بدر وكذلك غاب عن بيعة الشجرة! ومن هذا يتبين أن رواية أن النبي وضع يده على الأخرى وقال هذه بيعة عثمان، من الأحاديث الموضوعة المختلقة التي وضعها الرواة لعثمان بعد هذه الحادثة، وإلا لما عاب ابن مسعود عثمان غيابه عن تلك الواقعة وأيضاً غيابه عن معركة بدر بحجة مرض زوجته .

(٢) ج٢، ص٥٢٤-٥٢٥، أمر عبدالله بن مسعود الهذلي (رض)، ط١٤٠٠هـ بيروت .

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

وكان عثمان بن عفان قد حبس عطاءه سنتين[١].

أقول:

إن عثمان قام بضرب عمار وعبدالله بن مسعود وذلك لأنهما رأوا منه المنكرات التي يجب الوقوف أمامها مهما كلفهما الأمر، فما كان من عثمان إلا أن ضربهما وعزل ابن مسعود ومنع عطاءه (... وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع!!) الحديث، وُضِعَ لتبرئة عثمان ومن على شاكلته.

هذا بالإضافة إلى أن الحديث الذي يأمرنا بالثورة على الحكام الطغاة أين نذهب به وعلى من نقرؤه وكيف العمل به؟!!

فقد جاء في سنن ابن ماجة:

... رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يُغَيِّرُه بيده فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[٢]!!

وفيه أيضاً:

(أنَّ) أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر[٣]!

أعود وأقول:

قال أهل العامة بوجوب طاعة السلطان المُتَغَلِّب وذلك ذريعة لمعاوية والأمويين عموماً!

---

(١) ج٣٣، ص١٨٣، عبدالله بن مسعود بن غافل، ط١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) ج٢، ص١٣٣٠، حديث ٤٠١٣، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، حديث ٤٠١١، بتصرف.

وقالوا أيضاً:

إن الخروج على هؤلاء مَفسَدَة والقعود عنهم خير من الخروج عليهم!

وأن الخروج على الحاكم الجائر مؤداه سفك الدماء بغير حق!

وقالوا أيضاً:

طالما أن الحاكم لم يُصَرِّح بالكفر فلا يجوز خلع بيعته ولا يجوز الخروج عليه!

كل ذلك لكي يتقاعس المسلمون عن الثورة عليهم وإحباط وهدم عزيمتهم بهكذا أحاديث موضوعة مختلقة!!

وهذا يُجَرِّئ الحاكم على شربه الخمر ولعب القمار وما أشبه! فهو لن يبوح بالكفر ولن يعلن عن كفره وشربه للخمر وذلك كي لا يُعزَل من منصبه، بل يفعل كل ذلك خلف الأبواب الموصدة!!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

كان الوليد بن عقبة فاسقاً شرّيباً!

عن ابن شوذب قال: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات! ثم التفت إليهم فقال أزيدكم؟!

إستَعمَلَه عثمان بن عفان على الكوفة فرفعوا عليه أنه شرب الخمر فعزله عثمان وجَلَدَه الحَدّ. . .!

وخبر صلاته بهم سكران وقوله أزيدكم بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور!! من حديث الثقات من نَقَلَةِ الحديث وأهل الأخبار!!. . . وشهدوا عليه أنه تَقَيَّأ الخمر(١)!

---

(١) ج٣١، ص٥٧-٥٩، ترجمة ٦٧٢٣، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

هل لاحظت أخي الكريم لماذا لا يجوز الخروج على الحاكم الجائر؟! وذلك خوفاً من إراقة الدماء كما يدعون! ويقولون بأن السلطان لا ينعزل بالفسق وأن في عزله سبباً للفتنة والمفسدة! فطالما لم يعلن ذلك السلطان الكفر الصراح فلا يجوز عزله!

هذا مثال بسيط استشهدنا به ولو أن الوليد لم يكن حاكماً ولكن كان أميراً من قبل عثمان، وإليك الخبر الثاني:

أن أهل المدينة المنورة قاموا بحل بيعة يزيد بن معاوية لما رأوا منه ما يخرجه من بوتقة الإسلام! فهو لم يُعلِن ولم يُصَرِّح بالكُفرِ عَلَناً!

فلماذا حَلُّوا بيعته؟! فكما يَدَّعي أهل العامة بأنه لا يجوز عزل السلطان بالفسق، فلماذا خلعوا بيعته وأرادوا عزله؟!

يقول ياقوت الحموي:

في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قِبَل يزيد مسلم بن عقبة المِرِّي وسَمَّوه لقبيح صنيعه مُسرِفاً. قدم المدينة فنزل حَرَّةَ واقِم وخرج إليه أهل المدينة يُحارِبونه فَكَسَرَهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة، وقيل ألفاً وسبعمائة، ومن قريش ألفاً وثلاثمائة. ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذُّرِّيَّة واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حُرَّة، وولدن وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحَرَّة. ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد بن معاوية!! فمن تَلَكَّأ أمر بضرب عنقه! وجاؤوا بعلي بن عبدالله بن العباس فقال الحصين بن نُمَير يا معاشر اليمن عليكم ابن أختكم فقام معه أربعة آلاف رجل فقال لهم مُسرِف أَخَلَعتُم أيديكم من الطاعة؟ فقالوا أما فيه فنعم[1]!

---

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج٢، ص٢٤٩، حرة واقم، ط١٣٨٨هـ، دار صادر، بيروت .

هذا ما فعله يزيد يوم الحرة في مدينة الرسول الأعظم!!

فقد أباح المدينة لجيشه ثلاثة أيام!! يهتكون الأعراض ويُريقون الدماء ويسرقون الأموال!

نعود للحديث ونقول لأهل المدينة!

إسمعوا وأطيعوا ليزيد وإن أخذ أموالكم وقام بجلد ظهوركم بالسياط! فعليكم السمع والطاعة!!

وهل بعد هذا إلا الذل المرير؟!

فالأحاديث المختلقة الموضوعة والتي لا يقبلها العقل السليم ولا يرضى بها المسلم الحر الواعي ويرفضها من له أدنى كرامة وُضِعَت للحكام الجائرين والظَّلَمَة المفسدين، وإلا فأي كرامة للمسلم وأي حرية له بعد هذا؟!

وهل جاء الإسلام إلا لحرية البشر من العبودية؟!

فنحن إن عملنا بهكذا حديث فنحن عبيد للحكام! ونعلم أيضاً بأن الإسلام جاء ليخرج الناس من ظلمات العبودية والأفكار السائدة آنذاك والفاسدة ومنها عبودية الغني للفقير والحاكم للشعب وصاحب الجاه والنسب لمن دونه في ذلك.

جاء في صحيح مسلم:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن إبراهيم حَرَّم مكة وإني أُحَرِّم ما بين لابتيها (يريد المدينة)[1].

قال أهل اللغة: اللابتان: الحرتان. واحدتهما لابة، وهي الأرض المُلَبَّسَة حجارة سوداء. وللمدينة لابتان، شرقية وغربية، وهي بينهما.

وفيه أيضاً: عاصم الأحول قال سألت أنساً أَحَرَّمَ رسول الله (صلى الله

---

(١) كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة .

عليه وسلم) المدينة؟ قال نعم هي حرام لا يختلي خلالها فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين. وفيه... لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء[١].

يقول سيد قطب في كتابة العدالة الاجتماعية في الإسلام:

وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان... ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يُقَرِّر أن تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام[٢].

لاحظ ما يقوله سيد قطب! أن الثورة على عثمان وقتله في عُقر داره فإن تلك الثورة كانت نابعة من روح الإسلام ومن الفطرة السليمة وما جاء به النبي الأكرم لتحرير الإنسان من العبودية.

ويقول أيضاً:

وإنه لمن الصعب أن نَتَّهِم روح الإسلام في نفس عثمان! ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ الذي نلتمس أسبابه في ولاية مروان الوزارة[٣]!

لاحظ أيضاً يريد سيد قطب أن يُخرِج صاحبه عثمان من الوحل وأن يرمي مكانه مروان بن الحكم!

إذن.. كيف نُوَفِّق بين عمل الصحابة المسلمين عموماً طيلة هذه القرون وبين الأحاديث الموضوعة؟!

وكيف نوفق بين عمل الصحابة وثورتهم على عثمان بن عفان وبين قول سيد قطب؟!

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) ص٢١٢، ط١٣٩٤هـ دار الشروق، بيروت .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢١٢ .

ويقول سيد قطب بعد أن كان مؤيداً للثورة على عثمان معتذراً:

واعتذارنا لعثمان. . . أن الخلافة قد جاءت إليه متأخرة فكانت العصبة الأموية حوله وهو يدلف إلى الثمانين فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب إني إن قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي وإن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء. . . .

ويقول:

مضى عثمان. . . وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع[1].

هل لاحظت أخي الكريم أن هذه الروايات قد مَكَّنَت الأمويين من التَسَلُّط على رقاب المسلمين لعقود عديدة؟!

وهل لاحظت اعتذار سيد قطب لعثمان فيما صدر منه من مخالفات وأمور منكرة وقوله إن سبب ذلك كبر سنه! وإن الخلافة جاءت إليه متأخرة! هذا بالإضافة إلى أن بني أمية كانت تتلاعب بمشاعره لقرابتهم منه!

وكأنه يقول ـ أي سيد قطب ـ: إني مع الثوار الذين ثاروا على عثمان وذلك لأنه خالف أوامر وسنة النبي الأكرم وجاء بأمور مُنافِيَة للشريعة، ولكن ماذا أقول في عثمان فإني لا أستطيع أن أتكلم عنه أكثر من الاعتذار له!!

وفي الحديث أن من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا ميتة جاهلية!

ولنختم البحث بما نقله البلاذري في كتابه أنساب الأشراف:

بعثت عائشة عبدالرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية ليسأله الصفح عن حِجر وأصحابه فوجده قد قتلهم! فقال له أَقَتَلتَ حِجراً؟! فقال: إنه خلع يداً

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢١٣ .

من الطاعة وفارق الجماعة. . .[1]!

لاحظ أن معاوية بن أبي سفيان يستشهد بالحديث الموضوع المختلق لأمثاله ويقول: إنه خلع يداً من الطاعة وفارق الجماعة!!!

فحجر بن عدي الكندي هذا له صحبة وكان صاحب راية النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان شريفاً وأميراً مطاعاً وكان أمَّاراً بالمعروف وكان معروفاً بالزهد وكثرة العبادة والصلاة والصيام وكان من فضلاء الصحابة وكان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام).

ويكفينا أن عائشة زوج النبي طلبت من معاوية الصفح عن حجر وأصحابه لعلمها بورع وعبادة وزهد هذا الصحابي الجليل!

فالسؤال الذي يطرح نفسه:

إن كان حجر بهذه الأوصاف التي ذكرنا بعضاً منها، ناهيك عن توسط عائشة بالصفح عنه، فهل مات حجر وأصحابه ميتة جاهلية؟!!

وبما أنهم قد فارقوا الجماعة، فلماذا طلبت عائشة الصفح عنهم من معاوية؟!

فَليَسرِ الحكم عليهم كما جاء في الحديث الموضوع لمعاوية وأمثاله.

ألا تقرأ أخي القارئ هذه التناقضات ما بين القول والفعل؟!

وأخيراً. . كتب الإمام الحسين (عليه السلام) لمعاوية يُوَبِّخه على فعلته وأعماله المشينة كتاباً يقول فيه:

أولست القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا

---

(١) ج٢، ص٢٦٤، أمر حجر بن عدي، ط١٤٠٠هـ، بيروت .

يخافون في الله لومة لائم بعد أن أعطيتهم العهود والمواثيق[١].

والخلاصة:

قال صاحب تفسير المنار: أن أبا حنيفة... كان يُفتي سراً بجواز الخروج على المنصور ويساعد علياً بن الحسن على ما كان ينزع إليه من الخروج عليه[٢].

أقول:

كيف جاز لأبي حنيفة تحريض المسلمين الخروج على الحاكم الجائر؟!

ولماذا خالف الحديث الذي نحن بصدده؟!

ألا يدلك ذلك على أن الحديث قد وضع لأولئك الحكام الظلمة؟ وذلك كي يتقاعس المسلمون عن الثورة عليهم كما ذكرنا ذلك.

ألم يكن أئمة المذاهب الأربعة معارضين لِحُكَّام زمانهم؟! وكانوا يعتبرون أولئك الحكام (ظلمة) وغير لائقين لقيادة الأمة.

فكيف نوفق بين هذه الأحاديث وبين عمل وأقوال الأئمة الأربعة الذين رفضوا العمل مع أولئك الحكام، ومنهم من أجاز الخروج على الحاكم كما أشرنا إلى ذلك؟!

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أُمَّتي على يَدَي أُغَيلِمَة سُفَهَاء

٨٣٣-... حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٥٦، ما أجابه القوم به (رض). بتصرف.

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، ج١، ص٤٥٧، ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ البقرة: ١٢٤، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

جدي قال كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هَلَكَة أمتي على يَدَي غِلمَة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم غِلمَة! فقال أبو هريـرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين مَلَكوا بالشام فإذا رآهم غِلماناً أحداثاً قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

أُغَيلِمَة تصغير غِلمَة جمع غلام... يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم غلام. وتصغيره غليم، وجمعه غلمان وغلمة وأغيلمة.

قلت: وقد يطلق الصبي والغُلَيم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلماً وهو المراد هنا! فإن الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أَمَّروه على الأعمال!

قوله كنت جالساً مع أبي هريرة كان ذلك زمن معاوية!

قوله ومعنا مروان هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الذي وَلِيَ الخلافة بعد ذلك، وكان يلي لمعاوية إمرة المدينة.

قوله سمعت الصادق المصدوق... المراد به النبي (صلى الله عليه وسلم).

قوله هلكة أمتي... المراد بالأمة أهل ذلك العصر ومن قاربهم.

قوله على يدي غلمة... عن أبي هريرة... أعوذ بالله من إمارة الصبيان. قالوا وما إمارة الصبيان قال إن أطعتموهم هلكتم ـ أي في دينكم ـ وإن عصيتموهم أهلكوكم، أي في دنياكم بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما.

وفي رواية ابن أبي شيبة أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان. وفي هذا إشارة إلى أن أول الأُغَيلِمَة كان في

سنة ستين. . . !!

فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ثم ولي ولده معاوية ومات بعد أشهر.

عن أبي هريرة. . . يهلك الناس هذا الحي من قريش وإن المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن.

وقد وقع الأمر كما أخبر (صلى الله عليه وسلم).

قوله فقال مروان لعنة الله عليهم غِلمَة!. . . ملعونون. . . ولم يرد التعجب ولا الاستثبات.

قوله فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. . . أبا هريرة كان يعرف أسمائهم. . . لو حَدَّثت به لقطعتم هذا البُلعُوم!

قوله فإذا رآهم غلماناً أحداثاً. . . أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم والذي يظهر أن المذكورين من جملتهم وأن أَوَّلُهم يزيد كما دَلَّ عليه قول أبي هريرة رأس الستين، وإمارة الصبيان، فإن يزيد كان غالباً ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه.

أقول:

يُرَكِّز ابن حجر على أن أول هلاك الأمة على يد هؤلاء السفهاء كان زمن حكم يزيد بن معاوية! وأن ابن حجر يريد أن يخرج معاوية عن هذه الدائرة! فلا يذكر هذا الجاني على الإسلام!

ويقول ابن حجر:

إن الأغيلمة هم الذين لا يحسنون تدبير أمورهم ويطلق على الضعيف العقل والدين ولو كان محتلماً وهو المراد هنا أي في الرواية.

وفي آخر كلامه يقول:

إن يزيد كان ينتزع الشيوخ من الإمارة ويوليها الأصاغر!

ويقول أيضاً ناقلاً عن ابن بطال:

وفي هذا الحديث أيضاً حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جاز لأنه (صلى الله عليه وسلم) أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمره بالخروج عليهم مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم لكون الخروج أشد من الهلاك! وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم، فاختار أخف المفسدتين وأيسر الأمرين!

أقول:

وهذا ما ذكرنا وعلقنا عليه فيما سبق، وقلنا بأن من فارق الجماعة شبراً فمات. . . ومن رأى من أمير شيئاً يكرهه فليصبر، راجع ما قبله.

والحاصل:

يقول ابن حجر متعجباً من لعن مروان الغِلمَة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يَتَّعِظُون.

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد!

وأقول:

هل بعد هذا الحديث يبقى مسلم واع يعتقد بشرعية خلافة الأمويين وأنهم كانوا أمراء على المؤمنين؟!!

ثم لاحظ تعليق ابن حجر ما ملخصه:

إمارة الصبيان. . . إن أطعتموهم هلكتم أي في دينكم، وإن عصيتموهم أهلكوكم أي في دنياكم بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما.

وقد علقنا فيما سبق وذكرنا الحديث... تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع!

قارن ما بين هذا الحديث وبين تعليق ابن حجر! فتراهما مُكَمِّلَين لبعضهما، فليس على المسلم من حَرَج إلا أن يجلس في داره ويلعن الأُغَيلِمَة فقط!! فلا كلمة حق عند سلطان جائر ولا ثورة على الظلم ولا جهاد ولا ولا!! فقط إجلس في دارك! وصَلِّ خلف الأمير الشارب للخمر!! وخُذ عطاءك! لتأكل منه وتشرب.. نعم هذا هو الإسلام الذي وصل لأهل العامة عن طريق (صحيح) البخاري.

ويقول أبو هريرة: لو شئت أقول بني فلان وبني فلان لفعلت!

أي أنه يعرفهم بأسمائهم ولكنه أخفى ذلك عن المسلمين ولم يُبَيِّن لهم ذلك ومن هم هؤلاء الأغيلمة ألم يكن من واجب هذا الدوسي أن يخبر المسلمين بأسمائهم كي يبتعد المسلمون عنهم ويكونوا على حذر منهم أو يقاوموهم ويثوروا عليهم ولا يشاركوهم لا في جمعة ولا جماعة!

نعم! لقد رأى أبو هريرة أن من صالح المسلمين أن يسكت! ويُخفِي ما كان يَعلَمه ويعرفه من أمر هؤلاء الأغيلمة! وذلك حقناً للدماء وردعاً للفساد!!

وطالما جئنا على ذكر هؤلاء الأغيلمة ومنهم يزيد بن معاوية فقد قال في حقه التفتازاني كما نقل عنه أحمد القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قال التفتازاني: وقد اختلفوا في جواز لعن يزيد بن معاوية فقال في الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغي اللعن عليه! ولا على الحَجَّاج!! لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) نَهَى عن لعن المُصَلِّين! ومن كان من أهل القبلة!

وأما ما نقل عنه (صلى الله عليه وسلم) من اللعن لبعض أهل القبلة فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره! وبعضهم أطلق اللعن عليه لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه! واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو

أمر به أو أجازه أو رضي به، والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه وإهانته أهل البيت النبوي مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه! انتهى.

راجع ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن.

باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر

٨٣٤- . . . عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نَلقَى من الحَجَّاج فقال اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم (صلى الله عليه وسلم)!

قال القسطلاني في شرحه:

إليه ما نلقى. . . من الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير المشهور من ظُلمه وتَعَدِّيه!

فقال أنس اصبروا عليه. . . حتى تلقوا ربكم، أي حتى تموتوا!

أقول:

يقول أنس اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، أي أن الشر يكون فيه أقل من الشر الذي يأتي في الزمن القادم وكأن أنساً يُهَدِّد بهذه الرواية المسلمين ويُخَوِّفُهم من السنين القادمة والحكام الظَّلَمَة لشعوبهم!

وإن زمن الحجاج الذي أنتم تشكونه الآن أفضل من الأزمان القادمة عليكم! فاشكروا ربكم على ذلك!!

والحال أن هذا القول مخالف لما نقرأه في التاريخ، فإن عمر بن عبدالعزيز قد رفع كثيراً من الظلم عن الأمة وكان رؤوفاً بأمته ومُنصِفاً معهم ونحن على علم

بأن عمر بن عبدالعزيز جاء بعد هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي.

فكيف نوفق بين هذا وما هو مُدَوَّن في بُطون الكتب المعتبرة وبين قول أنس بن مالك كما في الرواية؟!

راجع ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن، وكذلك ج ٣، ص٢٧٦، حديث ٨٣٣، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء، أيضاً من كتاب الفتن.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

٨٣٥- . . . عن ابن عمر أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

٨٣٦- . . . عن ابن عباس (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا ترتدوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

٨٣٧- . . . أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جَدِّه جرير قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

قال القسطلاني:

لا ترجعوا بصيغة النهي، أي لا تصيروا. . . بعدي كفاراً بصيغة الخبر.

يضرب بعضكم رقاب بعض. . . أي لا ترجعوا بعدي كفاراً مُتَّصِفين بهذه الصفة القبيحة، يعني ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون حالاً من ضمير لا ترجعوا أي لا ترجعوا بعدي كفاراً حال ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون

جملة استئنافية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفاراً؟ فقال يضرب بعضكم رقاب بعض فعلى الأول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدي فتصيروا مُرتَدِّين مقاتلين بضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق.

وأن يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم بعضاً على وجه التشبيه بحذف أداته!

وعلى الثاني يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لأمر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار في الانهماك في تهييج الشر وإثارة الفتن بغير إشفاق منكم بعضكم على بعض في ضرب الرقاب.

وعلى الثالث يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق، فإنه فعل الكفار وأن يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما مَرَّ. . . أي لا تكن أعمالكم شبيهة بأعمال الكُفَّار في ضرب رقاب المسلمين.

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

٨٣٨- . . . حدثنا حماد عن رجل لم يُسَمِّه عن الحسن قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكرة فقال أين تريد قلت أريد نُصرَة ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار. قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه.

قال القسطلاني في شرحه:

عن الحسن البصري أنه قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة التي وقعت بين

علي وعائشة وهي وقعة الجمل ووقعة صفين (!) فاستقبلني أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي. . . فقال لي أين تريد. . . قلت له أريد نُصرَة ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعني عليا رضي الله عنه.

قال أبو بكرة: . . . إذا تَواجه المسلمان بسيفيهما. . . أي ضرب كل منهما وجه الآخر أي ذاته، فكلاهما القاتل والمقتول من أهل النار، أي سيستحقانها.

قيل فهذا القاتل يستحق النار فما بال المقتول فما ذنبه حتى يدخلها؟ والقائل ذلك هو أبو بكرة.

قال (صلى الله عليه وسلم) إنه أراد قتل صاحبه. . . إنه كان حريصاً على قتل صاحبه، أي جازماً بذلك مُصَمِّماً عليه!

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري:

ومن ثم كان الذين تَوَقَّفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا وكُلُّهم مُتَأَوِّل مأجور إن شاء الله!!

ويقول:

. . . الأحنف قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد ـ يعني النبوي ـ وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه.

قال الأحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت: إني لا أرى هذا الرجل ـ يعني عثمان ـ إلا مقتولاً فمن تأمراني به؟ قالا علي. فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به قالت علي! قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة، فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فَذَكَّرتُها بما قالت لي ثم أتيت طلحة والزبير فَذَكَّرتُهما ـ فذكر القصة وما فيها أ.

قال: فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيعته، فاعتزل القتال مع الفريقين.

ويمكن الجمع بأنه هَمَّ بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ثم ثَبَّطَه عن ذلك أبو بكرة، أو هَمَّ بالقتال مع علي فَثَبَّطه أبو بكرة وصادف مراسلة عائشة له فَرَجَحَ عنده الترك.

راجع ج ١، ص ٥٦، حديث ٤، باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ من كتاب الإيمان.

وكذلك ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، باب الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته من كتاب المساقاة.

وكذلك ج ١، ص ٤٩٣، حديث ٢٧٣، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله من كتاب الجهاد والسير.

وأيضاً ج ٢، ص ٦٨، حديث ٣١٣، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً، من كتاب فرض الخمس.

وأخيراً ج ٣، ص ٢٠٢، حديث ٧٩٠، باب قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ من كتاب الديات.

باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة

٨٣٩- حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم. . . أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دَخَن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديٍ تعرف منهم وتُنكِر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دُعاة على أبواب

جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفِرَق كلها ولو أن تَعُضَّ بأصل شجرة حتى يُدرِكك الموت وأنت على ذلك.

أقول:

من رواة هذه الرواية محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العَنَزِيّ أبو موسى البصري!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور:

قال صالح بن محمد الحافظ... وكان في عقله شيء[1]!

ومن الرواة أيضاً الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية!

قال المزي في كتابه الذي ذكرناه آنفاً:

قال فيه أبو بكر المروذي: قلت لأحمد بن حنبل في الوليد قال هو كثير الخطأ!

وقال حنبل بن إسحاق سمعت يحيى بن مَعين يقول قال أبو مُسهِر كان الوليد يأخذ من ابن أبي السَّفَر حديث الأوزاعي وكان ابن أبي السفر كذاباً!

وقال مؤمل بن إيهاب عن أبي مسهر كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يُدَلِّسُها عنهم!

وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد بن مسلم: قد أفسدت حديث الأوزاعي!

---

(١) ج٢٦، ص٣٥٩، ترجمة ٥٥٧٩ .

قال: كيف؟! قلت: تروي عن الأوزاعي عن نافع! وعن الاوزاعي عن الزهري! وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد! وغيرك يُدخِل بين الاوزاعي وبين نافع، عبدالله بن عامر الأسلمي، وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مُرَّة، وقرَّة، وغيرهما، فما يحملك على هذا؟!

قال: أُنَبِّل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء؟!

قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصَيَّرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الاوزاعي فلم يلتفت إلى قولي[1]!

هذا ما قاله أهل التراجم في هذين الراويين!

قال القسطلاني في شرحه:

قال (صلى الله عليه وسلم): نعم وفيه دخن... مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب فإنه يكثر دخانها وتفسد أي فساد واختلاف وفيه إشارة إلى كدر الحال وأن الخير الذي يكون بعد الشر ليس خالصاً بل فيه كدر!

قال حذيفة: قلت يا رسول الله وما دخنه قال قوم يهدون... بغير هدي... أي بغير سنتي وطريقتي.

تعرف منهم الخير فتقبل والشر وتنكر.

قال القاضي عياض:

المراد بالشر الأول الفتن التي وقعت بعد عثمان وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وبالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده. فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور.

ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان وبالخير بعده زمان خلافة علي

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٣١، ص٩٦-٩٧، ترجمة ٦٧٣٧ .

رضي الله عنه.

والدخن الخوارج ونحوهم، والشر بعده زمان الذي يلعنونه على المنابر. . . !

وتنكر خبر بمعنى الأمر أي أنكروا عليهم صدور المنكر عنهم.

دُعاة على أبواب جهنم. . . أي جماعة يدعون الناس إلى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبيس وأطلق عليهم ذلك باعتبار من يؤول إليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم.

من أجابهم إليها قذفوه. . . فيها، في النار.

هم من جلدتنا. . . من أنفسنا وعشيرتنا ويتكلمون بألسنتنا، أي من العرب. . . إنهم في الظاهر على مِلَّتِنا وفي الباطن مخالفون.

تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. . . أميرهم أي وإن جار!

فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تَعضَّ بأصل شجرة. . . أي تمسك بما يصبرك وتقوى به عزيمتك على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكاً. . . أي اعتزل الناس اعتزالاً لا غاية بعده ولو قنعت فيه بِعَضِّ الشجرة افعل فإنه خير لك حتى يدركك الموت وأنت على ذلك العَضَّ، وهو كناية عن شدة المشقة كقولهم فلان يَعضُّ على الحجارة من شدة الألم.

والحاصل:

هذا هو ديدن أهل العامة وهو حرمة الخروج على الحاكم الجائر! ولزوم الجماعة! وطاعة الأمير ولو ضرب ظهرك وأُخِذَ مالك!! ولا يجوز النكث بالبيعة! ومن نكث بيعته فقد خرج عن الجماعة!

وكأن الرواية تريد أن تُبَرِّر لسعد بن أبي وقاص! وعبدالله بن عمر! فإن هؤلاء ومن على شاكلتهم ونهجهم قد اعتزلوا الفتنة كما يسمونها!

فهؤلاء لم يبايعوا الإمام علياً (عليه السلام)، ولم يشاركوا مع الإمام في الجمل وصفين والنهروان.

ومن جانب آخر نرى ابن عمر في آخر لحظات حياته وحال الاحتضار يقول: ما آسى على شيء إلا أني لم أُقاتِل الفئة الباغية!

وفي رواية: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية[1]!

فإننا نلاحظ التناقض الواضح بين الحديث الذي نحن بصدده وبين سلوك وقول عبدالله بن عمر.

فلو كانت هذه الرواية صحيحة فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر باعتزال جميع الفرق، وهذا ما كان من ابن عمر، كما ذكرنا فإنه لم يشارك مع الإمام (عليه السلام) في حروبه، وكان ابن عمر في ذلك مُطَبِّقاً قول النبي الأكرم! ولكن!!

لماذا ندم آخر حياته ولفظ وصَرَّحَ بتلك التصريحات وقال أنه نادم لعدم اشتراكه مع الإمام في حروبه؟!

فهل يكون ابن عمر في قوله ذلك مُقِرّاً ومُعتَرِفاً بأنه كان على خطأ وبما صدر منه تجاه الإمام؟!

ويكون ابن عمر قد لفظ الحديث الصحيح! في آخر لحظات حياته بعد أن كتمه طيلة عقود من عمره!

راجع ج ٣، ص ٢٦٤، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن، وكذلك ج ٣،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٣١، ترجمة ٤٥، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ص٢٧٦، حديث ٨٣٣، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي على يد أغيلمة سفهاء، أيضاً من كتاب الفتن.

باب التَّعَرُّب في الفتنة

٨٤٠-... عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحَجَّاج فقال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تَعَرَّبتَ قال لا ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أَذِنَ لي في البَدْو. وعن يزيد بن أبي عبيد قال لما قُتِلَ عثمان بن عفان خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولاداً فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال فنزل المدينة.

قال القسطلاني في شرحه:

سلمة بن الأكوع السلمي أنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولي إمرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير سنة أربع وسبعين، فقال له يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تَعَرَّبت... أي تكلفت في صيرورتك أعرابياً؟ وقوله على عقبيك بلفظ التثنية مجاز عن الارتداد، يريد أنك رجعت في الهجرة التي فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة فتستحق القتل وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد.

وأخرج النسائي... لعن الله آكل الربا وموكله... وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابياً!

قال بعضهم: وكان ذلك من جفاء الحَجَّاج حين خاطب هذا الصحابي الجليل (رض) بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره وقيل أراد قتله فَبَيَّنَ الجهة التي يريد أن يجعله مستحقاً للقتل بها.

قال ابن الأكوع مجيباً للحجاج: لا لم أسكن البادية رجوعاً عن هجرتي ولكن... رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أذن لي في الإقامة في البدو.

. . . عن سلمة أنه استأذن رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) في البداوة فَأَذِنَ له.

لما قُتِلَ عثمان بن عفان. . . خرج سلمة بن الأكوع (رض) من المدينة إلى الربذة. . . موضع البادية بين مكة والمدينة. . . .

بعد قرائتنا لهذه الرواية والشرح تَبَيَّنَ لنا حُرمَة التَّعَرُّب بعد الهجرة.

ولكن سلمة بن الأكوع كان مُحِبّاً للبادية والعيش فيها، حيث الطبيعة هناك وفيها راحة الفكر والبال والبساطة في العيش سواء في المأكل والملبس وما أشبه.

وقد كان هذا الصحابي قد أخذ الإذن من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للعودة إلى البادية، فأذن له النبي الكريم بذلك، وتعتبر هذه حالة استثنائية.

أقول:

لما رأى أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه أن عثمان أخذ يُوَلِّي أقاربه ويغدق عليهم أموال المسلمين كمروان بن الحكم الطريد ابن الطريد! وكذلك الحارث بن الحكم بن أبي العاص وأيضاً أعطى الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وغيرهم كثير!

فرأى أبو ذر أن من واجبه عدم السكوت عن ذلك فأخذ بفضح عثمان والإنكار عليه حتى قام هذا الأخير بنفيه إلى الشام.

وفي الشام أيضاً لم يهدأ له بال مما رآه من منكرات معاوية، ومن جملة ما كان يقول كان يتلو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤ .

وكان بينه وبين معاوية بن أبي سفيان الشيء الكثير، وقام بفضح معاوية لأمور أنكرها عليه، فبعث معاوية لعثمان إن أبا ذر قد أفسد علينا الشام، فأمر عثمان بحمله على بعير بلا وطاء.

وكان قد قال له عثمان يوماً ما أكثر أذاك لي ولأصحابي، وذلك بعد أن

قال أبو ذر لكعب الأحبار يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟!

جاء في مروج الذهب للمسعودي:

. . . قال له عثمان وارِ عني وجهك، فقال أسير إلى مكة، قال لا والله، قال فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت، قال إي والله قال فإلى الشام قال لا والله، قال البصرة، قال لا والله، قال فاختر غير هذه البلدان، قال لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان فَسَيِّرني حيث شئت من البلاد.

قال فإني مُسَيِّرُكَ إلى الرَبَذَة، قال الله أكبر صَدَقَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ، قال عثمان وما قال لك؟ قال: أخبرني بأني أُمنَع عن مكة والمدينة وأموت بالرَبَذَة ويَتَوَلّى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز وبعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته. . . ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة!

فلما طلع إلى المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه إبناه الحسن والحسين وعقيل أخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويُشَيّعوه فإن كنت لم تَدرِ بذلك فقد أعلمتك! فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أُذُنَي راحلته وقال تَنَحَّ نَحاكَ الله إلى النار! ومضى مع أبي ذر فَشَيَّعَه ثم ودعه وانصرف.

فلما أراد علي الإنصراف بكى أبو ذر وقال رحمكم الله أهل البيت وإذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فشكا مروان إلى عثمان ما فعل علي بن أبي طالب فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رَدَّ رسولي عما وجهته له وفعل كذا. . .[١].

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٦٣١-٦٣٢، ط١/١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

وجاء في المستدرك على الصحيحين:

. . . قال أبو الدرداء: إنا لله وإنا إليه راجعون لو أن أبا ذر قطع لي عضواً أو يداً ما هَجَنْته بعدما سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما أَظَلَّت الخضراء ولا أَقَلَّت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر[١]!

وخوفاً من أن نطيل على القارئ نحاول أن نختصر، ونقول:

إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حَرَّمَ التَّعَرُّبَ بعد الهجرة، وقرأنا ما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي لسلمة بن الأكوع وأراد أن يقتله أيضاً وذلك لأنه ارتد أو أنه كالمرتد عن الإسلام، فكان يستحق القتل إثر ذلك.

وسلمة هذا كانت حالته استثنائية حيث إنه هو الذي طلب من النبي الكريم أن يأذن له في التعرب والعيش في البادية، وقد ذكرنا سبب ذلك. وقد استحق القتل على ذلك كما مَرَّ علينا من قول الحجاج.

فماذا نقول فيمن يُجبَر على التعرب كأبي ذر رضوان الله تعالى عليه الذي نفاه عثمان إلى البادية بعد أن أكرمه الله تعالى بالهجرة؟!

فهل النافي وهو عثمان بن عفان الذي يستحق القتل وأنه كالمرتد أم أبو ذر المنفي جبراً وقهراً يستحق القتل وهو كالمرتد؟!

راجع ج ١، ص ٣٠٤، حديث ١٨٣، كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، وكذلك ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته، وأخيراً ج ٢، ص ٤٠٨، حديث ٥٤٨، كتاب التفسير، باب قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

راجع كل ذلك فإنك ستخرج بفكرة متكاملة وبموضوع مترابط إن شاء الله.

باب التعوذ من الفتن

٨٤١- . . . عن أنس (رض) قال سألوا النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أحفوه بالمسألة فصعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شيء إلا بَيَّنت لكم فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان إذا لاحى يُدعَى إلى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صُوِّرَت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال قتادة يُذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ المائدة: ١٠١ .

قال القسطلاني:

حتى احفوه بالمسألة. . . أي أَلَحُّوا عليه في السؤال وبالغوا.

لا تسألوني، أي اليوم. . . عن شيء من الغيب إلا بينته لكم.

فجعلت أنظر إلى الصحابة يميناً وشمالاً فإذا كل رجل حاضر منهم رأسه. . . لاف رأسه. . . في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل، بدأ بالكلام.

كان إذا لاحى. . . جادل وخاصم أحداً.

يدعى. . . إلى غير أبيه. واسم الرجل. . . قيس بن حذافة.

ثم أنشأ عمر بن الخطاب. . . لما رأى ما بوجه النبي (صلى الله عليه وسلم) من الغضب فقال شفقة على المسلمين (!) رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) رسولاً، أي رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)! واكتفينا به عن السؤال!

نعوذ بالله من سوء الفتن. . . من شر الفتن.

صُوِّرَت لي الجنة والنار حتى رأيتهما رؤيا عين دون الحائط، أي بيني وبين الحائط وهو حائط محرابه (صلى الله عليه وسلم).

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم، الآية، أي لا تسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أشياء إن تظهر لكم تَغمّكم وإن تسألوا عنها في زمن الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يَغمَّهم والعاقل لا يفعل ما يغُمّه!

قال القسطلاني إن عمر بن الخطاب لما رأى ما بوجه النبي الأكرم من الغضب قاطع النبي وذلك شفقة على المسلمين!

فكما أنه لم يدع النبي الأكرم بأن يكتب وصيته حال وفاته وحين قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر هَجَرَ رسول الله، أيضاً بَرَّروا لعمر ذلك فادَّعَوا أن ذلك كان شفقة على النبي الأكرم!!

وهذا صار دَيدَنَهُم (شفقة على النبي)! (شفقة على المسلمين)!

أقول:

أليس من المحتمل أن عمر قد قاطع النبي وأسكته خوفاً من أن يُطَالَه شيء مما كان يخاف منه؟! وإلا فالنبي الأكرم يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فكان من واجب المسلمين أن يسألوه طالما هو على المنبر، وقد كانت فرصة جيدة لهؤلاء الصحابة لسؤاله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغيبيات وما سيجري للمسلمين في السنين القادمة مثلاً ومن يحكم فيهم بعد رحيله إلى الجليل الأعلى ويسألونه أيضاً المسائل الشرعية التي هم بأمس الحاجة إليها، وبالأخص عمر بن الخطاب أعني بذلك أنه لم يكن فقيهاً وكان يجهل أموراً كثيرة ومنها الأحكام الشرعية! وقد مر عليك ذلك في كتابنا هذا.

وشرح القسطلاني للآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يقول:

لا تسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم... يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم! والعاقل لا يفعل ما يغمه!

أقول:

كيف يأمر النبي الأكرم الصحابة بسؤاله وهو يعلم أن ذلك قد يضرهم ويغمهم كما ادعى ذلك القسطلاني؟!

راجع ج ١، ص ٦٩، حديث ٨، كتاب العلم، باب من برك على ركبتيه عند الإمام، وأيضاً ج ١، ص ١٦٠، حديث ٨٤، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) الفتنة من قِبَل المشرق

٨٤٢-... عن سالم عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قام إلى جنب المنبر فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يَطلَع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس.

٨٤٣-... عن ابن عمر (رض) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

الفتنة ههنا، الفتنة ههنا بالتكرار مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان... عن سالم بلفظ إن الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية.

وقد قيل إن له قرنين على الحقيقة، وقيل إن قرنيه ناحيتا رأسه أو هو مثل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويَتَسَلَّط، أو قرنه أهل حزبه.

أو قال قرن الشمس، أي أعلاها.

وإنما أشار عليه الصلاة والسلام إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل (!!) ووقعة صفين! ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما ورائها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان. . . .

لقد اعترف القسطلاني بأن الفتن تقع ناحية المشرق، وهذا ما حصل، فكانت معركة الجمل وصفين والنهروان.

جميع هذه الحروب كانت ناحية المشرق، فالسؤال: من الذي حرك تلك الفتن، وأشعل نار الفتنة ابتداءً؟!

ويقول القسطلاني أيضاً: قتل عثمان هو السبب!!

ونحن بدورنا نعيد السؤال مرة أخرى: من الذي كان يحرك الصحابة ضد عثمان قبل مقتله؟

ومن الذي أدخلهم في فتنة (قميص عثمان) والمطالبة بدمه؟ فأدخلهم بادئ ذي بدء في فتنة الجمل التي أعقبت تجري معاوية وإشعاله لحرب صفين؟!

ألم تكن القيادة بإمرة عائشة في معركة الجمل؟!

ألم تكن هي التي توجههم؟!

إذن، فإشارة النبي نحو المشرق وبيت عائشة لم يكن يعني بها مكان الفتنة وناحية البصرة، ولكنه يعني بيت عائشة، (مصدر الفتنة والشقاق بين المسلمين إلى يوم القيامة)، ليس إلا.

ولو كانت قد قرت في دارها كما أمرها الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولم تخرج في تلك المعركة والفتنة، لكان للتاريخ وجه آخر حينئذ!

راجع ج ٢، ص ٦٢، حديث ٣١١، كتاب الخمس، باب ما جاء في

بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم).

٨٤٤- . . . عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبدالله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثاً حسناً قال فبادرنا إليه رجل فقال يا أبا عبدالرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ البقرة: ١٩٣، فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟! إنما كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك.

قال القسطلاني:

(إبن عمر) كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين مُحِقَّة والأخرى مُبطِلَة!! فقال ـ أي ابن عمر -: هل تدري ما الفتنة ثكلتك. . . أي عدمتك أمك فظاهره الدعاء وقد يرد للزجر كما هنا.

إنما كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يقاتل المشركين يعني أن الضمير في قوله ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ للكفار، فأمر المؤمنين بقتال الكفار حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الإسلام ويرتد إلى الكفر، وكان الدخول في دينهم فتنة. . . كان الرجل يفتن عن دينه إما يقتلونه وإما يعذبونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة أي فلم تبق فتنة من أحد من الكفار لأحد من المؤمنين.

وليس كقتالكم. . . على المُلك. . . أي في طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبدالملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك، وإنما كان قتالاً على الدين.

ويقول ابن حجر في شرحه:

الفتنة مختصة بما إذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك وأما إذا علمت الباغية (!) فلا تسمى فتنة (!) وتجب مقاتلتها حتى ترجع إلى الطاعة (!) وهذا قول الجمهور (!)

أقول: فماذا يقول ابن عمر هنا، وما رده على قول ابن حجر؟!

يتبين لنا أن الصحابة والمسلمين عموماً كانوا كلما سَنَحَت لهم الفرصة سألوا ابن عمر مثل هذا السؤال، وكانوا قد علموا مُسبَقاً رأيه في عثمان وتَغَيُّبِه عن بدر وفراره من أحد وقد ذكرنا ذلك في محله.

وهنا أيضاً نرى ابن عمر بعد أن سألوه قد انتفخت أوداجه وقال قبل الإجابة عن السؤال (للرجل) ثكلتك أمك!

وقبل هذا قال وهل تدري ما الفتنة؟ أي أنه علم مغزى السائل من سؤاله!

ثم إنه يقول: إن الفتنة كانت أيام النبي الأكرم عندما كان يقاتل المشركين وأما اليوم فهو القتال على الملك أي أن ابن عمر يُعَطِّل الآية الكريمة وكأن مفعولها قد انتهى، أعني بذلك ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾!!

وكان أيضاً رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو كان أحد الطرفين على الحق والآخر على الباطل!!

فأسأل ابن عمر:

عندما استلم أبو بكر الحكم وقاتل أهل الرِّدَّة كما يدعي أهل العامة ذلك فهل كانت هذه الحرب، حرب وقتال فتنة؟!

وهل شارك ابن عمر في قتال أهل الردة؟!

وهل كان القتال بين الإمام علي (عليه السلام) وبين عائشة على الملك حتى أن ابن عمر لم يشارك في هذه الحرب لأنها فتنة كما ادعى ذلك؟!

وكأن ابن عمر يرى أن الحق مع الإمام ولكنه قد هَيَّأ نفسه لينسل بسهولة كالزئبق من مأزقه وهو أنه كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين مُحِقَّة والأخرى مُبطِلَة!

وقول ابن حجر يُفَنِّد اعتقاد ابن عمر حين قال (إذا علمت الباغية فلا تُسَمَّى فتنة)!

والنتيجة:

إن هذا المتلون كان مخالفاً لنهج الإمام (عليه السلام)، لذا تراه لم يبايع ولم يشارك في القتال معه وفي جميع حروبه معتذراً بأعذار واهية كبيت العنكبوت!

ولكنه في الرمق الأخير من حياته ندم على عدم مشاركته الإمام علي (عليه السلام) في حروبه ومنها قتاله الفئة الباغية حيث قال في حال احتضاره وبين أبنائه: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب!!

ولكنه قالها يوم لا ينفع الندم! وقوله ذلك يناقض ما أجاب فيه السائل كما في الرواية التي نحن بصددها.

راجع ما يلي:

١- ج ٢، ص ٤٠٥، حديث ٥٤٤، كتاب التفسير، باب ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

٢- ج ٣، ص ٢٢٦، حديث ٨٠٤، باب يمين الرجل لصاحبه من كتاب الإكراه.

٣- ج ٣، ص ٢٥٦، حديث ٨٢٠، باب الاستبرق من كتاب التعبير.

٤- ج ٣، ص ٢٦٠، حديث ٨٢٦، باب الأمن وذهاب الروع من كتاب التعبير.

٥- ج ٣، ص ٢٨٥، حديث ٨٣٩، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة من كتاب الفتن.

باب الفتنة التي تموج كموج البحر

٨٤٥- . . . عن شريك بن عبدالله . . . عن أبي موسى الأشعري قال: خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت

في إثره فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت لأكونَنَّ اليوم بَوَّاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأمرني فذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقضى حاجته وجلس على قُفِّ البئر فكشف عن ساقيه ودَلاَّهُما في البئر، فجاء أبو بكر يستأذن عليه ليدخل فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فوقف فجئت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت يا نبي الله أبو بكر يستأذن عليك قال ائذن له وبَشِّره بالجنة فدخل، فجاء عن يمين النبي (صلى الله عليه وسلم) فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء عمر فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ائذن له وبشره بالجنة فجاء عن يسار النبي (صلى الله عليه وسلم) فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر فامتلأ القُف فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يُصيبه فدخل فلم يجد معهم مجلساً فَتَحَوَّل حتى جاء مقابلهم على شَفَةِ البئر فكشف عن ساقيه ثم دَلاَّهما في البئر فجعلت أتمنى أخاً لي وأدعو الله أن يأتي قال ابن المسيب فتأولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان.

إعلم أن من رواة هذه الرواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر المدني!

وقد عَدَّه ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين[١].

وقال فيه النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين: ليس بالقوي[٢].

وكذلك عده ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[٣]

راجع ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين، لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، ج٢، ص٤٠، ترجمة ١٦٢٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) ص١٣٣، ترجمة ٣٠٧، ط دار الفكر، بيروت .

(٣) لعبدالله بن عدي الجوزجاني، المتوفى ٣٦٥هـ، ج٤، ص٥، ترجمة ٨٨٧، ط٣، دار الفكر، بيروت .

فضائل الصحابة. وأيضاً ج ٢، ص ٢٢٠، حديث ٤١٤، باب مناقب عثمان من كتاب فضائل الصحابة أيضاً.

باب حدثنا عثمان بن الهيثم

٨٤٦- . . . عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) أن فارساً مَلَّكوا ابنة كِسرَى قال لن يُفلِح قوم وَلَّوا أمرهم إمرأة.

يقول ابن حجر نقلاً عن عمر بن شبة في قصة الجمل:

. . . عطية بن سفيان الثقفي عن أبيه قال لما كان الغد من قتل عثمان أقبلت مع علي المسجد فإذا جماعة علي وطلحة فخرج أبي جهم بن حذيفة فقال يا علي ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتى بثريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمي ونغلب على ملكه فخرج إلى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة.

. . . عن علقمة قال قال الأشتر رأيت طلحة والزبير بايعا علياً طائعين غير مُكرَهين. . . .

عن الشعبي قال لما قُتِل عثمان أتى الناس علياً وهو في سوق المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الأشتر بيده فبايعوه. . .

ومن طريق إبن شهاب أن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة ثم خرجا إلى مكة فلقيا عائشة فاتفقوا على الطلب بدم عثمان حتى يقتلوا قَتَلَتَهُ!

. . . لما قُتِلَ عثمان وكان يعلى قدم حاجاً فأعان طلحة والزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلاً من قريش واشترى لعائشة جملاً يُقال له عَسْكَر بثمانين ديناراً.

قيس بن أبي حازم قال: لما أقبلت عائشة فنزلت بعض مياه بني عامر نَبَحَت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوأب. . . قالت ما أظنني إلا راجعة فقال لها بعض من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم! فقالت إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب. . .

. . . عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لنسائه أَيَّتُكُنَّ صاحبة الجمل الأَدْبَبْ. . . تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يُقتَل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو من بعد ما كادت. وهذا رواه البزار ورجاله ثقات.

وأخرج البزار من طريق زيد بن وهب قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟ قلنا يا أبا عبدالله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك قال انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر علي بن أبي طالب فإنها على الهدى.

محمد بن قيس قال: ذكر لعائشة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت أني جلست كما جلس غيري.

عن عبدالسلام. . . قال خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول وأنت لاوي يدي لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك قال قد سمعت لا جرم لا أقاتلك.

عن الحسن أن عائشة أرسلت إلى أبي بكرة فقال إنك لأم وإن حقك عظيم ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لن يُفلِح قوم تملكهم إمرأة.

أقول:

يقول أبو بكرة لعائشة لن يفلح قوم تملكهم إمرأة! ويعني بذلك أن عائشة

لو لم تكن مشاركة في القتال يوم الجمل لكان أبو بكرة قد التحق بالزبير وطلحة ومروان! هذا ما نفهمه من حديثه مع أمه!

ثم ألم يكن في هذا الحديث رادع لهؤلاء الصحابة الذي كانوا تحت قيادة صاحبة الجمل؟!

ولماذا لم يُعلِن أبو بكرة وبأعلى صوته لأصحاب الجمل بهذا الحديث حتى يكون حجة عليهم ويكون قد حَقَنَ دماء المسلمين؟!

وكأن أبا بكرة قد هَمَسَ بهذا الحديث في أُذُنِ عائشة! خوفاً من سماع الصحابة ذلك فيحدث الانشقاق في صفوف جيش عائشة!

جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري:

دخلت أم أفعى العبدية على عائشة... فقالت يا أم المؤمنين! ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟

قالت: وجبت لها النار!

قالت: فما تقولين في امرأة قتلت أولادها الأكابر عشرين ألفاً؟!

قالت: خذوا بيد عَدُوَّةِ الله[1]!

راجع ج ٢، ص ٦٨، حديث ٣١٣، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً من كتاب الخمس. وأيضاً راجع ج ٢، ص ٣٦٠، حديث ٥٠٤، باب كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى كسرى وقيصر من كتاب المغازي.

٨٤٧-... عبدالله بن زياد الأسدي قال لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر

---

(١) المجلد ١، ج١، ص٢٠٢، كتاب الحرب، باب الحيل في الحروب وغيرها، ط١٤١٥هـ.

فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول إن عائشة قد سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تُطيعون أم هي.

قال ابن حجر:

. . . جاء رجل إلى علي وهو بالزاوية فقال عَلَامَ تقاتل هؤلاء؟ قال على الحق قال فإنهم يقولون إنهم على الحق قال أُقاتِلُهم على الخروج من الجماعة ونكث البيعة.

وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبدالرحمن بن أبزي قال: انتهى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عندما قُتِلَ عثمان فقلت ما تأمرينني فقلتِ الزم علياً، فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي فأمر بها فأدخلت بيتاً.

عن زيد بن وهب قال: فَكَفَّ علي يده حتى بدأوه بالقتال، فقاتلهم بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد، فقال علي لا تتموا جريحاً ولا تقتلوا مُدبِراً ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.

وأخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال ما رأيت أحداً أكرم من أبيك أيعني علياً ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يُقتَل مدبر ولا يُذففُ على جريح.

قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل:

ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم! يشير إلى قوله تعالى ﴿وقَرنَ في بيوتكن﴾ فقالت: أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ما علمت لَقَوَّال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.

قال القسطلاني:

. . . صعد عمار المنبر فَحَضَّ الناس في الخروج إلى قتال عائشة. . . فقال الحسن إن علياً يقول إني أذكر الله رجلاً رعى الله حقاً أن لا يفر فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذلني. والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بَدَّلت حكماً قال فخرج إليه إثنا عشر ألف رجل.

ويقول:

. . . إن عماراً كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة إلى تنقيص خصمه.

أقول:

إن في الرواية: وقول عمار: إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم (إياه تُطيعون أم هي).

فنقول: إننا لنشك في صحة نسبة ما ذكروه لعمار رضي الله عنه، إذ أن تلك العبارة (إياه تطيعون أم هي) دالة على أن إطاعة عائشة مُنافِية لطاعته عز وجل ومعصية له، فعلى هذا كيف تبقى زوجة له (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآخرة؟!! وكأن هذه العبارة قد أدخلت على الرواية!

راجع ج ٢، ص ٢٥٦، حديث ٤٣٦، باب فضل عائشة من كتاب فضائل الصحابة. وكذلك ج ٣، ص ٥، حديث ٦٧٢، باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه من كتاب المرض والطب، وأيضاً ج ٣، ص ٢٨٣، حديث ٨٣٨، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما من كتاب الفتن.

باب حدثنا أبو نعيم

٨٤٨- . . . أبا وائل يقول دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا ما رأيناك أتيت أمراً أَكرَهَ عندنا من

إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر وكساهما حُلَّة حُلَّة ثم راحوا إلى المسجد.

قال القسطلاني في شرحه:

دخل أبو موسى، عبدالله بن قيس الأشعري.

وأبو مسعود، عقبة بن عامر البدري الأنصاري.

على عمار، هو ابن ياسر رضي الله عنه.

حيث... بعثه علي رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يستنفرهم، يطلب منهم الخروج إلى البصرة لعلي على عائشة... فقالا، أي أبو موسى وأبو مسعود لعمار، ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أَكرَهَ عندي من إبطائكما عن هذا الأمر.

قال ابن بطال: فيما دار بينهم دلالة على أن كلاً من الطائفتين كان مجتهداً ويرى أن الصواب معه!!

وكساهما، أي أبو مسعود... حلة حلة.

قال ابن حجر: وكان أبو مسعود موسراً موجداً وكان اجتماعهم عند أبي مسعود في يوم الجمعة فَكَسَا عماراً حلة ليشهد بها الجمعة لأنه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب، فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وَكَرِهَ أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسو أبا موسى فكسا أبا موسى أيضاً.

وكان أبو مسعود على رأي أبي موسى في الكف عن القتال تمسكاً بالأحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد!

وكان عمار على رأي علي في قتال الباغين والناكثين والتَّمَسُّك بقوله تعالى ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾ الحجرات: ٩، وحمل الوعيد الوارد في القتال على من كان مُتَعَدِّياً على صاحبه.

وقال القسطلاني:

وعند الطبراني: أن أول ما وقعت الحرب أن صِبيان العَسكَرَين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشب الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وخرج آخرون وغلب أصحاب علي ونادى مناديه لا تتبعوا مُدبِراً ولا تجهزوا جريحاً ولا تدخلوا دار أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع إلى الكوفة.

وعند ابن أبي شيبة والطبري... كان أول قتيل طلحة ورجع الزبير فَقُتِل.

وقال الزهري: ما شوهدت وقعة مثلها فُني فيها الكماة من فرسان مضر فهرب الزبير فَقُتِل بوادي السباع وجاء طلحة سهم غرب فحملوه إلى البصرة فمات.

كان قتلى الجمل... من أصحاب عائشة... ثلاثة عشر ألفاً ومن أصحاب علي ألف!

أقول:

قوله أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا! ثم تراموا! ثم تبعهم العبيد! ثم السفهاء! فنشب الحرب كأن الراوي يريد أن يقول بأن كلا الطرفين لم يكن مختاراً للقتال ولكن هؤلاء هم اللذين كانوا السبب في نشوب الحرب!

وإلا ما معنى أن عائشة التي حَرَّضَت المسلمين على الخروج والمسير كل تلك المسافة الطويلة ومع كامل العدة والعتاد إلى البصرة ضد الإمام علي (عليه السلام)، فهل كان من أجل التفاهم والحوار مع الإمام في البصرة؟!

وكل هؤلاء القتلى من الطرفين كان السبب ورائها السفهاء والعبيد؟!

فأين القيادة من كلا الطرفين؟! ولماذا لم يكن الزبير وطلحة ومروان وعلى رأسهم عائشة هم السبب الرئيسي لهذا التَّجَمُّع الكبير والقتال ونشوب الحرب؟!

ويقول ابن بطال: فيما دار بينهم دلالة على أن كلاً من الطائفتين كان مجتهداً ويرى أن الصواب معه!

هذا هو دَيدَن أهل العامة وتكملة لما قاله ابن بطال وبالنيابة عنه نقول: والإمام علي (عليه السلام) كان مجتهداً فأصاب فله أجران! أما عائشة فاجتهدت فأخطأت فلها أجر واحد!

وهنا يجب أن نقول كلمة واحدة: هل من المعقول أن يترك النبي الأكرم دينه هكذا في تلاطم أمواج الاجتهادات الخاطئة دون أن يُعَيِّن للناس من يرجعون إليه وخاصة في مثل هذه الموارد (الفتن)؟!

فمن المسؤول عن هؤلاء القتلى؟ وهل يبعث الله هؤلاء القتلى يوم القيامة على نياتهم؟! وعلى أعمالهم كما يدعي أهل العامة؟!

راجع ج ٣، ص ٢٨٢، حديث ٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وكذلك ج ٣، ص ٢٩٦، حديث ٨٤٢-٨٤٣، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) الفتن من قبل المشرق ـ من كتاب الفتن.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي إن ابني هذا لَسَيدٌ

٨٤٩- حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان... حدثنا إسرائيل أبو موسى ولقيته بالكوفة وجاء إلى ابن شُبْرُمَة فقال أدخلني على عيسى فأعظه فكأن ابن شبرمة خاف عليه فلم يفعل قال حدثنا الحسن قال لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تُوَلّي حتى تُدبِر أُخراها قال معاوية من لِذَراري المسلمين فقال أنا فقال عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سَمُرَة نلقاه فنقول له الصلح قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال

بينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب جاء الحسن فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلِح به بين فئتين من المسلمين.

قال المزي في ترجمة علي بن عبدالله المديني وهو أحد رواة هذه الرواية:

... حدثني الأثرم قال سمعت الأصمعي وهو يقول لعلي بن المديني: والله يا علي لتتركن الإسلام وراء ظهرك[١]!

عن العباس بن عبدالعظيم العنبري قال: دخلت على علي بن المديني يوماً فرأيته واجماً مغموماً فقلت: ما شأنك؟ قال رؤيا رأيتها قال قلت وما هي قال رأيت كأني أخطب على منبر داود النبي (صلى الله عليه وسلم) قال فقلت خيراً رأيت إنك تخطب على منبر نبي فقال لو رأيت كأني أخطب على منبر أيوب كان خيراً لي لأن أيوب بُلي في بدنه وداود فُتن في دينه فأخشى أن أُفتَن في ديني فكان منه ما كان!

قال الحافظ أبو بكر يعني أنه أجاب لما امتحن إلى القول بخلق القرآن[٢].

حدثنا أبو بكر الأثرم قال قلت لأبي عبدالله إن علي بن المديني حدثنا عن الوليد بن مسلم حديث عمر (كِلوه إلى خالقه) فقال هذا كذب ثم قال هذا كتبناه عن الوليد إنما هو (فكِلُوه إلى عالمه) هذا كذب.

علي بن عبدالله المديني قال: ... حدثني أنس بن مالك قال بينما عمر جالس في أصحابه إذ تلى هذه الآية ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾ عبس.

ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الأَبّ؟ قال وفي يده عُصَيَّة يضرب بها

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٢١، ص٢١، ترجمة ٤٠٩٦، ط١/ ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢١-٢٢.

الأرض فقال هذا لَعَمرُ الله التَّكَلُّف فخذوا أيها الناس بما بُيِّنَ لكم فاعملوا به وما لم تعرفوه فَكِلُوه إلى ربه[١].

كان عند إبراهيم الحربي قِمْطَر من حديث علي بن المديني وما كان يحدث به فقيل له لم لا تحدث عنه قال لقيته يوماً وبيده نَعلِه وثيابه في فمه فقلت إلى أين فقال ألحق الصلاة خلف أبي عبدالله فظننته يعني أحمد بن حنبل فقلت من أبو عبدالله قال أبو عبدالله إبن أبي دُؤاد فقلت والله لا حدثت عنك بحرف[٢].

ومن الرواة أيضاً سفيان بن عيينة!

قال فيه المزي في الجزء الحادي عشر:

يحيى بن سعيد يقول اشهدوا أن سفيان بن عُيَيْنَة اختلط سنة سبع وتسعين فمن سمع منه في هذه السنة وبعدها فسماعه لا شيء[٣]!

قال القسطلاني في شرحه:

قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تُوَلِّي. . . لا تدبر حتى تدبر أخراها التي تقابلها وهي التي لخصومهم أو الكتيبة الأخيرة التي لأنفسهم ومن ورائهم أي لا ينهزمون إذ عند الانهزام يرجع الآخر أولاً.

من لذراري المسلمين. . . أي من يكفلهم إن قُتِلَ آباؤهم فقال: أنا أكفلهم.

فنقول له الصلح، أي نحن نطلب الصلح وفي كتاب الصلح أن معاوية هو الذي أرسلهما إلى الحسن يطلب منه الصلح فيحتمل أنهما عرضا أنفسهما فوافقهما.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٥-٢٦ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٨-٢٩ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٩٦، ترجمة ٢٤١٣ .

إن ابني هذا سيد، فأطلق الإبن على ابن البنت.

ولعل الله أن يُصلِح به بين فئتين من المسلمين، طائفة الحسن وطائفة معاوية....

واستعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء... وفيه أن السيادة إنما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالإصلاح وفيه عَلَمٌ مِن أعلام نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقد ترك الحسن الملك ورعاً ورغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لِعِلَّةٍ ولا لِقِلَّة ولا لِذِلَّة بل صالح معاوية رعاية للدين وتسكيناً للفتنة وحقن دماء المسلمين...!!

وفي الحديث أيضاً دلالة على رأفة معاوية بالرَّعِيَّة!! وشفقته على المسلمين! وقوة نظره في تدبر الملك ونظره في العواقب!

أقول تعليقاً على كلام القسطلاني:

لاحظ أخي القارئ خُبث القسطلاني في كلامه هذا، فهو أراد أن يطعن بعلي (عليه السلام) من خلال مدح عمل الحسن (عليه السلام)، فقوله (فقد ترك الحسن الملك ورعاً ورغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة بل صالح معاوية رعاية للدين وتسكيناً للفتنة وحقن دماء المسلمين...!!)

يريد القسطلاني أن يقول أن علياً (عليه السلام) ـ وهو أمير المؤمنين في ذلك الوقت - قد أخطأ في قتال معاوية فَهَلاَّ كان كابنه الحسن ورعاً تقياً محافظاً على دماء المسلمين. وبهذا يريد القسطلاني أن يُبَرِّئ ساحة معاوية! لا كأنه هو البادئ في القتال والخارج عن جماعة المسلمين.

ثم لو كان معاوية رؤوفاً بالمسلمين مُشفِقاً عليهم بعيد النظر، فَلِمَ خرج على إمام زمانه وخليفة المسلمين بلا منازع وبدأ بالقتال ولم يتنازل ويتنحى عن ولاية الشام في حرب ضروس راح ضحيتها ما يناهز الثمانين ألفاً من كلا الطرفين؟!

ثم أليس هذا الطليق ابن الطليق كان يتتبع شيعة الإمام ويقتل وينكل فيهم؟!

أليس هذا هو قاتل حجر بن عدي الكندي! هذا الصحابي العابد الزاهد، وقد لامته عائشة ووبخته في قولها (أما خشيت الله في حجر وأصحابه)!

فأجابها: دعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا(١)!!

أليس هو القائل: يا أهل الكوفة! أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون! ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم... إلى أن قال: وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين لا أفي به(٢)!!

فهل من يهدد ويتوعد رعيته كما ادعى القسطلاني ذلك، يكون رؤوفاً بهم؟!

وقد كان موقف معاوية من الشيعة عموماً ومن زعمائهم خصوصاً، موقف المنتقم الحاقد الذي لا تأخذه بهم رأفة!

وهذا التاريخ بين أيدينا، وخوفاً من أن يطول بنا المقام نكتفي بذلك.

ثم لِمَ لَمْ يَذكر القسطلاني أسباب صلح الإمام الحسن (عليه السلام)؟ ولماذا لم يذكر بنود الصلح أيضاً؟!

راجع ج ١، ص ٤٣٥، حديث ٢٦١، كتاب الصلح، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد.

٨٥٠-... حرملة قال أرسلني أسامة إلى علي وقال إنه سيسألك الآن فيقول ما خَلَّفَ صاحبك؟ فقل له يقول لك لو كنت في شِدق الأسد لأحببت أن

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٠-٣٩١، ترجمة ٥٠٥، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٤، ص١٦، فيما فعله معاوية بعد الصلح، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتصرف .

أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أَرَهُ فلم يُعطِني شيئاً فذهبت إلى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

حرملة هذا في الأصل مولى أسامة بن زيد.

قوله أرسلني أسامة أي من المدينة إلى علي أي بالكوفة... أرسله يسأل علياً شيئاً من المال.

قوله: وقال إنه سيسألك الآن فيقول ما خَلَّفَ صاحبك... هذا هَيَّأه أسامة اعتذاراً عن تَخَلُّفِه عن عَلِيّ لعلمه أن علياً كان ينكر على من تَخَلَّفَ عنه ولا سِيَما مثل أسامة... فاعتذر بأنه لم يَتَخَلَّف ظَنّاً منه بنفسه عن علي ولا كراهة له وأنه لو كان في أشد الأماكن هولاً لأحب أن يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه إنما تخلف لأجل كراهيته في قتال المسلمين وهذا معنى قوله (ولكن

هذا أمر لم أره).

قوله لو كنت في شِدق الأسد... أي جانب فمه من داخل... لو وصلت إلى هذا المقام لأحببت أن أكون معك فيه مُواسِياً لك بنفسي.

قال ابن بطال: أرسل أسامة إلى علي يعتذر عن تخلفه عنه في حروبه ويعلمه أنه من أحب الناس إليه وأنه يحب مشاركته في السَّرَّاء والضراء إلا أنه لا يرى قتال المسلم!

قال: والسبب في ذلك أنه لما قَتَلَ ذلك الرجل... ولامه النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبب ذلك آلى على نفسه أن لا يقاتل مُسلِماً فذلك سبب تخلفه عن علي في الجمل وصفين.

وقال ابن التين إنما منع علياً أن يُعطِي رسول أسامة شيئاً لأنه لعله سأله شيئاً من مال الله فلم ير أن يعطيه لتخلفه عن القتال معه وأعطاه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر لأنهم كانوا يرونه واحداً منهم....

وكأنهم لما علموا أن علياً لم يعطه شيئاً عَوَّضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته التي هو راكبها.

أقول:

إن أسامة بن زيد لم يبايع الإمام علياً (عليه السلام) ولم يشارك معه في حروبه.

وقول أسامة أن الإمام علياً أحب الناس إليه وأنه يحب مشاركته في السراء والضراء فإننا لم نعلم بذلك من خلال قرائتنا للتاريخ وحديث أسامة عن مشاركته الإمام في جميع أموره مناف لعمله وقد أجاب بنفسه عن ذلك عندما قال أنه لا يرى قتال المسلم! فكيف تكون مُحِبّاً لعلي في حين أنك تخالفه بعدم مشاركتك في حروبه معتذراً بذلك بما يحمله ابن عمر وابن أبي وقاص من أفكار ومنهجية أُمَوِيَّة!

ونرى أيضاً أن ابن بطال يعتذر لأسامة لعدم مشاركته ويريد أن يدافع عنه ولكنه أركسه في الوحل أكثر!

. . . حدثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة. . . يحدث قال بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الحُرقَة من جهينة قال فَصَبَّحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال فلما غشيناه قال لا إله إلا الله قال فَكَفَّ عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) قال فقال لي يا أسامة أَقَتَلْتَه بعدما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنه إنما كان مُتَعَوِّذاً قال قتلته بعدما قال لا إله إلا الله قال فما زال يُكَرِّرُها حتى تَمَنَّيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[١]!

ألهذا السبب يا أسامة لم تُشارك الإمام حروبه؟!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿ ومن أحياها . . . ﴾ .

فلماذا لم تُبايعه كبقية المسلمين؟! وهل لأن الفتنة كانت قائمة وأن المسلمين لم يتفقوا على خليفة كما يدعي أهل العامة ذلك وعلى رأسهم ابن عمر وابن أبي وقاص؟!

إذن نهجك نهج من ذكرنا!

ولماذا لم تُشارِك في الجمل مع أصحاب الجمل؟!

فكما أنهم اجتهدوا فأنت أيضاً اجتهد! وكما أنهم تأولوا تأويلاً سائغاً كعائشة فأنت أيضاً تأول تأولاً سائغاً، فأنت لست بأقل شأناً منهم، لا بل ولك في تأويلك ذلك أجر واحد! فأنت مصيب في كلا الحالتين وهذا الأجر أيضاً سيتضاعف إلى عشرة أضعاف يوم القيامة! يا لها من تجارة! تجارة مربحة دنيا وآخرة!!

وأخيراً أقول:

بما أنك قد ذكرت حُبُك لعلي وأنه أحب الناس إليك فلا بد أنك قد سمعت من النبي الأكرم من فضائل الإمام وأنه لا يبغضه إلا منافق ولا يحبه إلا مؤمن كما في الحديث، وسمعت أيضاً أنه على الحق وأنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وكنت طيلة هذه السنوات كاتماً لهذه الفضائل! ولكن عند الحاجة أظهرت وبينت ذلك ولو بالإشارة بعدما أحوجك الدهر إلى ذلك!

باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه

٨٥١-... عن نافع قال: لما خَلَعَ أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حَشَمَه وولده فقال إني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول يُنصَب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنَّا قد بايعنا هذا الرجل على بَيعِ الله ورسوله وإني لا أعلم غَدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

قال القسطلاني:

عن نافع مَولى ابن عمر أنه قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية وكان ابن عمر لما مات معاوية كتب إلى يزيد ببيعته وكان السبب في خلعه... أن يزيد بن معاوية كان أَمَّرَ على المدينة ابن عمه عمار بن محمد بن أبي سفيان فأوفد إلى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبدالله ابن غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي في آخرين، فأكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه ونسبوه إلى شرب الخمر وغير ذلك، ثم وثبوا على عمار فأخرجوه وخلعوا يزيد فلما وقع ذلك جمع ابن عمر حشمه... جماعته الملازمين لخدمته خشية أن ينكثوا مع أهل المدينة حين نكثوا بيعة يزيد.

(وولده فقال) لهم إني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ينصب... لكل غادر... من الغدر لواء... أي راية يشهر بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة بقدر غدرته.

وإنا قد بايعنا هذا الرجل يزيد بن معاوية على بيع الله ورسوله أي على شرط ما أمرا به من بيعة الإمام وذلك أن من بايع أميراً فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان كمن باع سلعة وأخذ ثمنها.

وإني لا أعلم غَدراً... أعظم من أن يُبايع... رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال....

عند أحمد وإن من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبايع الرجل رجلاً على بيع الله ثم ينكث بيعه.

وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، أي خلع يزيد ولا بايع أَحَداً... في هذا الأمر إلا كانت الفيصل... القاطعة بيني وبينه وفيه وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار وأنه لا ينخلع بالفسق.

ولما بلغ يزيد أن أهل المدينة خلعوه جَهَّزَ لهم جيشاً مع مسلم بن عقبة المِرِّي، وأمره أن يدعوهم ثلاثاً فإن رجعوا وإلا فيقاتلهم وإنه إذا ظهر يبيح المدينة للجيش ثلاثاً ثم يكف عنهم!

فَتَوَجَّهَ إليهم فوصل في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكانوا قد اتخذوا خندقاً وانهزم أهل المدينة وقُتِلَ حنظلة وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثاً! فقتل جماعة من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة! وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف! سوى النساء والصبيان! وقتل بها جماعة من حملة القرآن! وقتل جماعة صبراً منهم:

معقل بن سنان، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة، وجالت الخيل في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبايع الباقين كُرهاً على أنهم خَوَل ليزيد!!

وأخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال:

جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ الأحزاب: ١٤، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحَرَّة. . . .

وكانت وقعة الحرة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وذكر أن المدينة خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي من الطير والسباع كما قال عليه الصلاة والسلام ثم تراجع الناس إليها!

قال ابن حجر في شرحه لهذه الرواية:

أَنَّ ابن عمر قال ما وجدت في نفسي في شيء من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر الله!

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة عبدالله بن عمر:

أن ابن عمر قال ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية[١].

قال ابن حجر نقلاً عن يعقوب بن سفيان في تاريخه:

... عن الزهري قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعني بني أمية فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم!

أقول:

نحن نعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر الفئة الباغية عندما قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أي الظالمة وقد نقل لنا التاريخ بأن عماراً رضوان الله عليه قُتِل بصفين مع الإمام علي (عليه السلام) وقد قتله أبو الغادية المزني الذي كان مع معاوية، إذن الفئة الباغية هم معاوية وأصحابه!

فلو كان ابن عمر يعني بذلك أنه نادم لعدم خروجه لقتال أهل الشام وعدم نصرته الإمام علي (عليه السلام) فأقول له لقد فات الأوان لأنك ذكرت وندمت على ذلك في حال الاحتضار عاضاً على أناملك حسرة وندماً لعدم خروجك مع الإمام بالحق علي بن أبي طالب (عليه السلام)!

وأما إن كان ما يقوله أهل العامة بتحريفهم لكلام ابن عمر بأنه قصد بقتال الفئة الباغية، عبدالله بن الزبير الذي خرج على أمراء ابن عمر (!) وخلع بيعتهم(!) وندم على عدم مشاركة في قتال ابن الزبير والدفاع عن بني أمية، فتلك مصيبة أكبر وأعظم من عدم نصرتك للإمام علي (عليه السلام). ففي كلا القولين يكون ابن عمر قد خذل الحق والصواب، ومن الذي قال بأن البيعة تبقى في عنق ابن عمر لرجل هتك حرمات الإسلام كلها وكفر به؟! فمثل هذ الرجل أَولَى الناس بالجهاد.

---

(١) ج٣، ص٢٣١، ط١٤١٩/١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

راجع ج ٣، ص ٢٦٤، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون من بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن وكذلك ج ٣، ص ٣٢٩، حديث ٨٣٣، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي على يدي أُغَيلِمَة سفهاء، أيضاً من كتاب الفتن.

٨٥٢- . . . عن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام وَوَثَبَ ابن الزبير بمكة ووثب القُرَّاء بالبصرة فانطلقت مع أبي إلى أبي بَرزَة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل عُلَيَّة له من قَصَب فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس فأول شيء سمعته تَكَلَّمَ به إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي عَلِمتُم من الذلة والقلة والضلالة وأن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) حتى بلغ بكم ما ترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم إن ذاك الذي بالشام والله إن يُقاتِل إلا على الدنيا

قال ابن حجر في شرحه:

. . . أن عبيدالله بن زياد كان أميراً بالبصرة ليزيد بن معاوية وأنه لما بلغته وفاته خطب لأهل البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي أهل البصرة أن يستمر أميراً عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث على ذلك قليلاً ثم قام سلمة بن ذؤيب بن عبدالله اليربوعي يدعو إلى ابن الزبير فبايعه جماعة. . . ثم وقع بين أهل البصرة اختلاف فأمّروا عليهم عبدالله بن الحارث بن نوفل. . . ووقعت الحرب.

وقام مسعود بأمر عبيدالله بن زياد فقُتل مسعود وهو على المنبر. . . فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد فهرب فتتبعوه وانتهبوا ما وجدوا له. . . .

قوله ووثب القراء بالبصرة، يريد الخوارج.

ويقول ابن حجر:

أن أبا برزة كان يرى الانعزال في الفتنة وترك الدخول في كل شيء من قتال

المسلمين ولا سيما إذا كان ذلك في طلب الملك.

أقول:

إن أبا برزة (نضلة بن عبيد) يرى الاعتزال في الفتنة!

لقد اختلط الحابل بالنابل على هؤلاء الصحابة! أبو برزة يرى الاعتزال وعدم المشاركة في الفتنة والقتال إذا كان ذلك القتال على الملك، أي أنه في كل الأحوال هو معتزل عن الساحة الإسلامية ويترك المجال لمن ليس من أهل الدين والورع ليقتل وينكل وينهب ويستولي على سدة الحكم!! وكأن هذا هو الحل الأسلم!

إنه على نهج أسلافه ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص! فنسأله ونقول: يا أبا برزة هل كان قتال الإمام (عليه السلام) يوم الجمل وصفين على الملك؟!

أم كان اعتزالك للحرب لأنها كانت فتنة؟!

فأنت في كلا الحالتين قد أجبت سلفاً!

ولماذا شاركت الإمام علياً (عليه السلام) في حربه ضد الخوارج في النهروان؟!

موازين ومعايير مُختَلَّة عند أهل العامة! وعلى رأسهم هؤلاء الصحابة الذين اجتهدوا وبدلوا وغيروا كثيراً من معالم الإسلام والدين! ومنهم من أعطى الحاكم الجائر أكثر من حقه حتى أصبح المسلم لا يُفَرِّق بين الحاكم العادل والحاكم الظالم البعيد عن الدين وعن ساحة المسلمين، فوضعوا الأحاديث في الحاكم وأوجدوا له مخارج كثيرة لِظُلمِه عباد الله وقالوا بعدم جواز الخروج والثورة عليه!!

والخلاصة.. إن أبا برزة يصف عبدالله بن الزبير بأنه يحارب ويقاتل على الدنيا!

إذن.. فإن عبدالله بن الزبير هذا الولد المشؤوم الذي سماه الإمام علي

(عليه السلام) بذلك كان يقاتل مع عائشة يوم الجمل على الدنيا أيضاً! ولكن لم يَنَل ما كان قد خرج من أجله وفي طلبه! ومن يقاتل من أجل الدنيا حتماً هو على الباطل! فدعوته يوم الجمل بطلب دم عثمان كان ذلك ذريعة لما قد خرج من أجله وهو طلب الدنيا، أي الحكم!

أحاول أن أختصر، فأقول:

إن جميع الروايات التي تشير إلى فضائل الإمام ومناقبه لم تنفع الصحابة حال حياتهم، فإنهم لم يستوعبوها جيداً ولم يعرفوا مغزى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تلك الروايات في حقه، لذا تراهم قد تركوا كل تلك الروايات التي تخص الإمام علياً (عليه السلام) وتُبَيِّن فضائله ومناقبه، فركنوها جانباً وتمسكوا بالروايات الضعيفة والموضوعة التي لا يقبل بها العقل السليم ويرفضها المسلم الواعي، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الصحابة كان فيهم من الحسد والبغض للإمام الشيء الكثير حيث إنهم كانوا يوالون مخالفي الإمام.

ولا نَنسى قول النبي الأكرم في حق عمار بن ياسر (تقتلك الفئة الباغية)، فعمار بن ياسر كان مع الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل وصفين أيضاً وطالما أن هؤلاء الصحابة على خلاف مع الإمام ونهجه فلماذا لم يتخذوا عماراً ميزاناً لهم في تلك المعارك؟!

فياحبذا لو أن أبا برزة اتخذ عماراً ميزاناً له كما ذكرنا.

أليس من المحتمل أن عماراً كان يُقتَل في معركة الجمل؟! ويكون حديث (الفئة الباغية) قد انطبق على هذه الفئة؟!

ألم يكن من واجب أبي برزة أن يلتحق بالإمام يوم الجمل طالما أن عماراً معه وفي صفوف جيشه؟!

جاء في التاريخ أن أبا برزة الأسلمي لم يشترك في معركة الجمل ولا

معركة صفين وكان معتزلاً كما يدعي بسبب الفتنة، فطالما هؤلاء على خلاف مع الإمام فعمار بن ياسر (وميزانه) لن يعملا على الوجه السليم في اعتقاد هؤلاء!!

واعلم أن قول الاعتزال في الفتنة وما أشبه فإن هذا الكلام والحديث الموضوع المُختَلَق قد يسري بين الناس وفي أهل العامة كما كان قد سرى بين الصحابة! فإن هذا العذر المختلق سيقف سداً منيعاً في وجه من اعتقد به وسيُحاسَب عليه حساباً عسيراً، سواء الذي رَوَّجَ الحديث أو من عمل به!

راجع ج ١، ص ٥٦، حديث ٤، كتاب الإيمان، باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾.

٨٥٣- . . . عن حذيفة قال إنما كان النفاق على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان.

قال ابن حجر:

قوله إنما كان النفاق، أي موجوداً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

قوله فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان. . . .

قال ابن التين: كان المنافقون على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وأما من جاء بعدهم فإنه ولد في الإسلام وعلى فطرته، فمن كفر منهم مرتد ولذلك اختلفت أحكام المنافقين والمرتدين.

وقال ابن حجر:

والذي يظهر أن حذيفة لم يرد نفي الوقوع وإنما أراد نفي اتفاق الحكم، لأن النفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر. ووجود ذلك ممكن في كل عصر وإنما اختلف الحكم لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يَتَأَلَّفَهُم ويقبل ما أظهروه من الإسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه. وأما بعده فمن أظهر شيئاً فإنه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التألف لعدم الاحتياج إلى ذلك.

وقيل: غرضه أن الخروج عن طاعة الإمام جاهلية، ولا جاهلية في الإسلام، أو تفريق للجماعة، فهو بخلاف قول الله تعالى ﴿ولا تفرقوا﴾. وكل ذلك غير مستور فهو كالكفر بعد الإيمان. انتهى.

ويقول:

قال ابن بطال: إنما كانوا شراً ممن قبلهم لأن الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم إلى غيرهم، وأما الآخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الأئمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم.

وقال: . . . جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولاً من خرجوا عليه آخراً[١].

أقول:

هذه الرواية التي جاءت على لسان حذيفة تعتبر نصاً صريحاً بأن الصحابة ليسوا كلهم عدولاً، ولا يجوز لنا بأن نعدهم كذلك!

وكذلك في رواية حذيفة دلالة قاطعة على التبديل الذي حصل بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كخروجهم على الإمام.

وبما أن حذيفة يقول (فأما اليوم هو الكفر).

فعلى هذا ماذا نقول في الذين خرجوا على الإمام (عليه السلام)؟

فهل تشملهم جملة (فأما اليوم هو الكفر)؟! وذلك لأنهم جهروا بالخروج على الإمام (عليه السلام) ووقع الشر في خروجهم عليه وقد فَرّقوا شمل المسلمين.

وهل أن الأحاديث التي تُحَرّم ولا تُجَوّز الخروج على الحاكم وذلك خوفاً من إراقة الدماء كما يدعي أهل العامة لا تشمل الإمام علياً (عليه السلام)؟!

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص٩١، حديث ٧١١٣، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً.

وهل حديث (السمع والطاعة للأمير ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك) لا يشمل الإمام أيضاً؟!

أم أن الذين خرجوا على الإمام (عليه السلام) كانوا مجتهدين! وغيرهم ممن يخرج على حاكم من حُكّام بني أمية مثلاً يكون مأثوماً ومخالفاً للروايات الموضوعة التي تَحُثُّ المسلم على السمع والطاعة للأمير وإن كان فاسقاً؟!

فالأمر يا أخي الكريم لا يحتاج منك إلا إلى التَّرَوِّي في قرائتك للروايات المتعارضة فيما بينها، وعليك أن تُجَرِّد نفسك من العصبية وعبادة أشخاص أنت في غِنًى عنهم اليوم وغداً، وذلك لكي تخرج من المأزق الذي وقع فيه من كان قبلك من الذين استغفلهم وُعَّاظ السلاطين بقولهم بعدالة جميع الصحابة! وأن جميع من كان في عسكر عائشة يوم الجمل كانوا مجتهدين ومتأولين ولهم أجر واحد كعائشة التي تأولت بحربها وخروجها على إمام زمانها، فندمت بعد ذلك ولها أجر واحد!!

باب ذِكر الدَجَّال

٨٥٤-... عن سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر (رض) قال قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لَأُنذِركُموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه إنه أعور وإن الله ليس بأعور!

٨٥٤م -... قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما بُعِثَ نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وأن بين عينيه مكتوب كافر.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿ولتُصنَع على عيني﴾.

قال ابن حجر في شرحه:

ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، قيل إن السِرَّ في اختصاص النبي (صلى الله عليه وسلم) بالتنبيه المذكور مع أنه أوضح الأدِلَّة في تكذيب الدجال أن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم.

ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى عن غير هذه الأمة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة.

قوله إنه أعور وإن الله ليس بأعور... أدلة لحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يُدرِكه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية.

فإذا ادَّعَى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص عَلِمَ أنه كاذب!

ويقول القسطلاني:

يحتمل أن أحداً من الأنبياء غير نبينا (صلى الله عليه وسلم) لم يُخبِر بأنه أعور، أو أخبر ولم يقدر له أن يخبر به كرامة لنبينا (صلى الله عليه وسلم) حتى يكون هو الذي يُبَيِّن بهذا الوصف دحوض حجته الداحضة ويبصر بأمره جُهّال العوام فضلاً عن ذَوي الألباب والأفهام.

أقول:

إن خروج الدجال من الأمور الحتمية التي يعتقد بها المسلم، وهذا مما لا شك فيه، وقد ثبت أنه يخرج بعد أمور ذُكِرَت في بطون الكتب وأن النبي عيسى (عليه السلام) ينزل من السماء وكذلك الإمام الحجة (عليه السلام) يخرج بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً وهذه من الأمور التي لا ينكرها مسلم على وجه البسيطة.

فقد جاء في الأخبار والروايات الصحيحة أن هذا أمر حتمي وقد أنذر النبي أمته من ذلك.

ولكي لا نتعمق في الموضوع أكثر فإننا سوف نُعَلِّق على ما يهمنا من هذا

الحديث، وهو قوله (إنه أعور وإن الله ليس بأعور)!

جاء في لسان العرب لابن منظور:

العَوَر ذهاب حِس إحدى العينين. . . إذا ذهب بصرها.

لاحظ أخي الكريم معنى الكلمة (ذهاب حس إحدى العينين) لاحظ كلمة (إحدى) أي أن لله تعالى عينين! هذا ما نفهمه من الحديث.

له عينان وليست عين واحدة كالدجال!!

ومما قاله أحد كبار علماء أهل العامة في هذا الوقت في إثبات العينين له تعالى:

له عينان! كما مر عليك آنفاً. . . الله ليس بأعور.

يقول ابن عثيمين في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة:

ونُؤمِن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين!!. . . وأَجمَعَ أهل السُّنَّة على أن العينين إثنتان[1]!!

هذا قول أهل العامة في ربهم!! تعالى الله عَمّا يَصِفون!!

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان. وأيضاً ج ١، ص ٤٩٦، حديث ٢٧٥، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير.

---

(١) عقيدة أهل السنة لابن عثيمين، ص١٤-١٥، ط وزارة الشؤون الإسلامية ـ السعودية .

كتاب الأحكام

باب السمع والطاعة للإمام

٨٥٥- . . . عن أنس بن مالك (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمِلَ عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة.

٨٥٦- . . . عن ابن عباس يرويه قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من رأى من أميره شيئاً فَكَرِهَه فليصبر فإنه ليس أحد يُفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتَة جاهلية.

قال القسطلاني:

اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل. . . عليكم عبد حبشي. . . عبد نائب الفاعل وحبشي صفته.

قيل معناه وإن استعمله الإمام الأعظم على القوم لا أن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم فإن الأئمة من قريش!

كأن رأسه زبيبة. . . الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب إذا جَفّ. وشبه رأس الحبشي بالزبيبة لِتَجَمُّعِها وسواد شعرها ورؤوس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضي الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل المبالغة في الحض على طاعتهم مع حقارتهم.

وقد أجمع على أن الإمامة لا تكون في العبيد ويحتمل أن يكون سَمّاه عبداً باعتبار ما كان قبل العتق.

نعم، لو تَغَلَّبَ عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته إخماداً للفتنة ما لم

يأمر بمعصية!

من رأى من أميره شيئاً فكرهه... فليصبر على جوره وظلمه. والأمر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة فتحصل المطابقة!

فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً أي قدر شبر.

فيموت... أي فيموت على ذلك من مفارقة الجماعة!

إلا مات ميتة جاهلية... أي الحالة التي يكون عليها الإنسان من الموت والقتل أي كالميتة الجاهلية حيث لا يرجعون إلى طاعة أمير ولا يتبعون هَدي إمام بل كانوا مُستَنكِفين عن ذلك مُستَبِدِّين في الأمور لا يجتمعون في شيء ولا يَتَّفِقون على رأي وليس المراد أنه يكون كافراً بذلك.

راجع ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن.

باب ما يُكرَه من الحرص على الإمارة

٨٥٧- ... عن أبي بُردة عن أبي موسى (رض) قال دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين أَمِّرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله فقال إنّا لا نُوَلِّي هذا من سأله ولا من حَرَصَ عليه.

قال القسطلاني في شرحه:

فقال أحد الرجلين أَمِّرنا... أي وَلِّنا يا رسول الله موضعاً، وقال الآخر مثله. فقال (صلى الله عليه وسلم) إنّا لا نُوَلِّي هذا الأمر من سأله ولا من حرص عليه... والحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سُفِكَت الدماء واستُبيحَت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض.

قال الطبري في تاريخه:

عن أبي بشير العابدي قال: كنت بالمدينة حين قُتِلَ عثمان... واجتمع

المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير، فأتوا علياً فقالوا يا أبا الحسن هَلُمَّ نبايعك...[١].

ويقول في بيعة الإمام علي (عليه السلام):

... فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير.

ويقول أيضاً:

... وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يُؤَمِّرهُما على الكوفة والبصرة فقال: تكونان عندي فأتجمل بكما فإني وحش لفراقكما[٢].

لاحظ أخي الكريم جواب الإمام علي (عليه السلام) لطلحة والزبير (تكونان عندي فأتجمل بكما فإني وحش بفراقكما) أي أستأنس بكما وإني أستوحش من فراقكما.

وكأنه عَنَى بذلك (إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه).

إذن طالما طلحة والزبير طلبا من الإمام أن يُؤَمِّرهُما فإن لهما مصلحة وغاية دنيوية، لذا رفض الإمام (عليه السلام) ذلك، فما كان منهم إلا أن خرجوا عليه ناكثين البيعة!

والأدهى من ذلك أنهم خرجوا بزوجة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ودارت رحى الحرب وقُتِلَ من قُتِل، وممن قُتِل هذان الصحابيان المبشران بالجنة عند أهل العامة!!

ويمكننا القول أن هؤلاء أي طلحة والزبير كانا حريصين على الولاية ومن شدة حرصهما سُفِكَت الدماء واستُبيحَت الأموال وعظم الفساد في الأرض وكانا

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٤٥٠، ذكر الرواية بذلك عمن رواه، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٥١-٤٥٢.

سَبَباً في قتل ما يقارب خمسة وعشرين ألف قتيل!!

والخلاصة..

نستنتج من ذلك أن الإمام علياً (عليه السلام) كان قد عمل بهذا الحديث تطبيقاً لأمر النبي الأكرم بذلك، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه

٨٥٨-... أن عائشة (رض) قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خِباء أَحَبَّ إِلَيَّ أن يَذِلّوا من أهل خِبائِك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يَعِزُّوا من أهل خِباءِك ثم قالت إن أبا سفيان رجل مِسِّيك فهل عَلَيَّ من حرج أن أُطعِم الذي له عيالنا قال لها لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف.

قال القسطلاني في شرحه:

هند بنت عتبة بن ربيعة... والدة معاوية بن أبي سفيان أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وأقرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على نكاحها. وكانت امرأة ذات أنفة! ورأي! وعقل! وشهدت أُحُداً كافرة! فلما قُتِلَ حمزة مَثَّلَت به! وشَقَّت كبده! فلاكتها! فلم تطق وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب... في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر... وهي القائلة للنبي (صلى الله عليه وسلم) لما شَرَطَ على النساء في المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين: (وهل تَزني الحرة)[1]!

---

(١) إرشاد الساري، ج٧، ص١٧٥، حديث ٣٨٢٥، كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر هند بنت عتبة، وأيضاً: ج٩، ص٥٠٨، حديث ٥٣٦٤، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل. بتصرف.

وفي تاريخ الطبري (ذكر الخبر عن فتح مكة) قال:

. . . واجتمع إليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة مُتَنَقِّبَة مُتَنَكِّرَة لحدثها وما كان من صَنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحدثها ذلك.

فلما دَنَونَ منه ليبايعنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): . . . تبايعنني على أن لا تُشرِكْن بالله شيئاً.

فقالت هند: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال، وسنؤتيكه.

قال: ولا تسرقن.

قالت: والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان. . . .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وإنك لهند بنت عتبة؟

فقالت: أنا هند بنت عتبة، فاعفُ عَمّا سَلَف عفا الله عنك!

قال: ولا تزنين.

قالت: يا رسول الله! هل تزني الحرة؟. . .

فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب[١]!!

وفيه أيضاً:

فبايعهن. . . وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يصافح النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه إلا امرأة أحلَّها الله له أو ذات مَحرَم منه. . . أن بيعة النساء. . . كانت على نحو. . . كان يوضع بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إناء فيه ماء فإذا أخذ عليهن وأعطينه غَمَسَ يده في الإناء ثم أخرجها فغمس النساء أيديهن فيه. . .[٢].

---

(١) تاريخ الطبري، المجلد٢، ج٣، ص٣١، ط٢/ ١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق .

أقول:

ألا تستغرب أيها القارئ من ضحك عمر بعدما سمع من هند (هل تزني الحرة)؟!

أو كما جاء في بعض الروايات: (أَوَ تَزني الحُرَّة؟! فابتسم رسول الله)[١]!

ألا تشعرك ابتسامة الرسول الأكرم بالإضافة إلى ضحك واستغراب عمر من كلام هند بأمر كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر قد عرفا عنها خلاف ما ادَّعَت؟!

جاء في أعلام النساء لعمر رضا كحالة في ترجمة هند بنت عتبة وما جرى بعد وقعة أحد:

ثم وقفت والنسوة اللاتي معها يُمَثِّلنَ بالقتلى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم، وبقرت بطن حمزة فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها! فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: لو أساغتها لم تَمَسَّها النار. إن الله حَرَّمَ على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً...[٢].

هذه فِعلَة هند آكلة الأكباد! ثم بين عَشِيَّة وضُحاها يكون النبي أحب الخلق إليها!!

ثم إن النبي الأكرم يقول: إن الله حرم على النار لحم حمزة. وقوله هذا يدلنا على أن هنداً من أهل النار لا محالة! ثم لماذا حكم النبي عليها بذلك؟

---

(١) السيرة النبوية لأحمد بن زيني دحلان، ج٢، ص٢٨٦، فتح مكة، ط٢/١٤٢١هـ، دار الفكر، بتصرف.

(٢) ج٥، ص٢٤٤-٢٤٥، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

أليس من المحتمل أنها تدخل الإسلام لاحقاً؟! وهذا ما حصل بالفعل ولو أنها دخلت راغمة وكارهة!

ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُصَرِّح بذلك إلا لأنه كان عالماً بمصيرها، لذا أشار إليها كما في الرواية بأنها من أهل النار.

وعندما فُتِحَت مكة أهدر النبي الأكرم دم هند بنت عتبة!

يقول أحمد دحلان في فتح مكة من كتابه السيرة النبوية:

أنه (صلى الله عليه وسلم) استثنى أُناساً من الدخول في الأمان وأمر بقتلهم وهم خمسة عشر ما بين رجل وامرأة، عبدالله بن أبي سَرَح، وعبدالله بن خَطَل، وقينتان كانتا عنده تغنيان بهجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، وعكرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نقيد، ومقيس بن صبابة، وهَبّار بن الأسود، وكَعب بن زُهير، والحرث بن هشام وهو أخو أبي جهل لأبويه، وزهير بن أبي أمية، وسارة هي مولاة لبني المطلب، وصفوان بن أمية، (وهند بنت عتبة زوج أبي سفيان أم معاوية)، ووحشي قاتل حمزة[١].

راجع ج ٢، ص ٢٦٧، حديث ٤٤٧، باب ذكر هند ببنت عتبة من كتاب فضائل الصحابة، وكذلك ج ٣، ص ١٥٨، حديث ٧٦٨، باب كيف كانت يمين النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الإيمان والنذور.

باب من حكم في المسجد

٨٥٩- . . . عن أبي هريرة أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه فلما شهد على نفسه أربعاً قال أَبِكَ جُنون؟ قال لا، قال اذهبوا به فارجموه.

---

(١) ج٢، ص٢٧٥ .

قال القسطلاني:

... أتى رجل، اسمه ماعز.

فأعرض عنه...، كراهية سماع ذلك وستراً له، إذ لم يحضر من يشهد عليه.

فلما شهد، أي أَقَرَّ على نفسه أربعاً، قال له أبك جنون... قال لا ليس بي جنون.

... فارجموه، لأنه كان محصناً.

راجع ج ٣، ص ١٨٦، حديث ٧٨٥، باب هل يقول الإمام للمُقِر لَعَلَّك لمست أو غمزت من كتاب الحدود.

باب موعظة الإمام للخصوم

٨٦٠-... عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فَأَقضي نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار.

قال القسطلاني في شرحه:

إنكم تختصمون إلي... فلا أعلم بواطن أموركم كما هو مقتضى أصل الخلقة البشرية.

ولعل بعضكم أن يكون ألحَن... أبلغ في الإتيان بحجته من بعض، وهو كاذب.

فأقضي، أي له بسبب كونه ألحن بحجته.

نحو ما أسمع...، على نحو ما أسمع.

فمن قضيت له بحق أخيه، أي المسلم، وكذا الذمي.

شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار، أي فإنما أَقضِي له بشيء حرام يَؤول إلى النار كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ النساء: ١٠ .

وفيه أنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم بواطن الأمور إلا أن يطلعه الله على ذلك وأنه يحكم بالظاهر. انتهى.

وفي رواية جاء فيها فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها.

ويقول ابن حجر في شرحه:

... إن الأمر فيه للتهديد لا لحقيقة التخيير، بل هو كقوله ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف: ٢٩ .

قال ابن التين: هو خطاب للمقضى له، ومعناه أنه أعلم من نفسه هل هو محق أو مبطل. فإن كان مُحِقّاً فليأخذ وإن كان مبطلاً فليترك[(١)].

أقول:

أليس من المحتمل أن يكون الشخص المُشتَكِي والظالم لأخيه المُشتكَى عليه أبلغ في البيان من صاحبه؟

وكذلك أن يكون في اعتقاده ويقينه بأنه على الحق مثلاً؟

فإذا قضى النبي الأكرم له بذلك وهو في اعتقاده أنه مُحِق فيما قضى له، فلماذا تكون عليه حسرة يوم القيامة؟!

ولماذا تكون عليه قطعة من النار؟

ثم أليس من المحتمل أيضاً أن الشخص الآخر الذي ظُلِمَ في هذه القضية

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٢١١-٢١٢، حديث ٧١٨١، كتاب الأحكام، باب من قضى له بحق أخيه .

والذي ليس له بلاغة في الكلام ولا في البيان أن تحصل لديه رِدَّة فعل بسبب ما صدر عليه من حكم ليقينه بأنه مظلوم؟

ونحن على يقين بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) أعلم من الإمام علي (عليه السلام) وهذا لا مناقشة فيه ولا جدال وهو اعتقادنا.

وقول الإمام علي (عليه السلام) على المنبر (سلوني قبل أن تفقدوني) يعني بذلك في العلوم والاقتصاد والسياسة والفقه وغيرها، وكذلك في القضاء!

ومن يقول ذلك لابد وأن يكون مُسَدَّداً من قِبَل الله تعالى وعالماً بعلوم الأولين والآخرين وإلا لما تَجَرَّأ على قول ذلك.

فكيف بالنبي الأكرم كما يدعي أهل العامة أنه من المحتمل أن يخطأ في الحكم؟!

إننا لم نقرأ في الكتب ولم نسمع بأن الرسول أخطأ في حكم ما.

فهل هذه الرواية وضعتها الأيدي الخبيثة اليهودية ليساووا بين نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين النبي داود (عليه السلام)؟!

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ ص.

وأقول:

أليس من المحتمل أن الصحابة عندما يكونون مع النبي الأكرم وهو يقضي

بين مُتخاصِمَين، وكما ذكرنا بأن أحد هذين المتخاصمين يكون بليغاً خلاف صاحبه وعندما يقضي له النبي فإن الصحابة في المستقبل عندما تَرِد عليهم مثل هذه القضية وهذه الخصومة ومثل بلاغة الظالم لأخيه فإنهم سوف يحكمون له بنفس حكم النبي! فيكون الخطأ قد تَكَرَّرَ كثيراً في القضاء!!

وغالباً ما يكون كلا المتخاصمين يعتقد بأن الحق معه! فالفيصل بينهما يكون الدين وحكم الشرع.

ونحن نعلم بأن غالبية الناس ليسوا مُلِمِّين وعالمين وعارفين بالأحكام الشرعية، لذا تراهم يقبلون بحكم الشرع ولو على مَضَض! وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يُخطِئ في الحكم بسبب بيان وبلاغة هذا أو ذاك فكيف بالذين جاؤوا من بعده وعملوا بالقضاء؟!

فحتماً سيكون جواز الخطأ عليهم أكثر وأكثر!!

راجع ج ١، ص ٣٨٥، حديث ٢٤١، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه من كتاب المظالم. وكذلك ج ٣، ص ٣٣٩، حديث ٨٦٢، باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه، من كتاب الأحكام.

باب الشهادة تكون عند الحاكم

٨٦١- . . . قال عمر لعبدالرحمن بن عوف لو رأيت رجلاً على حَدٍّ زنا أو سَرِقَة وأنت أمير فقال شهادتك شهادة رجل من المسلمين قال صدقت قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي وأَقَرَّ ماعز عند النبي (صلى الله عليه وسلم) في الزنا أربعاً فأمر برجمه ولم يُذكَر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أَشْهَدَ من حضره.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

قوله. . . لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم

بيدي. . . استشهد البخاري. . . بقول عمر هذا أنه كانت عنده شهادة في آية الرجم أنها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده وأفصح في العلة في ذلك بقوله لو لا أن يقال زاد عمر في كتاب الله فأشار إلى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلاً إلى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشيء.

أقول:

كيف نقول ونعتقد أن هذه الآية أي آية الرجم قد نُسِخَت؟! في حين نرى أن عمر يقول لو لا أن يقول الناس أن عمر زاد في كتاب الله، أي أنه يجوز كتابة هذه الآيات وإنما خاف إن صح التعبير من المسلمين!

أَيُعقَل أن عمر يخاف الناس؟! فأين الجرأة والشجاعة وهو الحاكم المُطلَق المجتهد والمتغطرس بآراءه؟! ولماذا لم يكتبها ما دام حائزاً على كل هذه المواصفات؟! ولماذا حَرَم المسلمين من قرائتها في القرآن الكريم؟!

فالزيادة والنقصان في القرآن من اعتقاد أهل العامة!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة، أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج.

باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه

٨٦٢- . . . زينب ابنة أبي سلمة. . . أن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرتها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه سمع خصومة بباب حُجرَته فخرج إليهم فقال إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذه أو ليتركها.

باب القضاء في كثير المال وقليله

٨٦٣- . . . عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته عن أمها أم سلمة قالت سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) جَلَبَة خِصام عند بابه فخرج عليهم فقال إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فَلَعَلَّ بعضاً أن يكون أبلغ من بعض أقضي له بذلك وأحسب أنه صادق فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو لِيَدَعَها.

قال ابن حجر:

أن المجتهد قد يُخطِئ فيرد به على من زَعَمَ أن كل مجتهد مُصيب. . . .

أن المجتهد إذا أخطأ لا يلحقه إثم بل يُؤجَر!

أقول:

إن ابن حجر يعني بذلك أن النبي الأكرم أيضاً يجتهد ويخطئ طالما هو من البشر!!

وهذا مما لا يجوز مطلقاً، فلو جاز ذلك وأخطأ في الحكم لألزم الآخرين بالخطأ أيضاً طالما هم مُتَّبِعون لأمره وأحكامه.

فأين العصمة وأين قول الله تعالى في حَقِّه (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ النجم؟!!

راجع ج ٣، ص ٣٣٥، حديث ٨٦٠، باب موعظة الإمام للخصوم من كتاب الأحكام.

باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم

٨٦٤- . . . عبدالله بن دينار قال سمعت ابن عمر (رض) يقول بَعَثَ رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) بعثاً وأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد فَطُعِنَ في إمارته وقال إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمرة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثاً أي جيشاً... لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة وكان في ذلك البعث رؤوس المهاجرين والأنصار....

وأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد، أي ابن حارثة. وكان ذلك في بدء مرضه (صلى الله عليه وسلم) الذي توفي فيه.

فَطُعِنَ... في إمارته... وقالوا: يستعمل (صلى الله عليه وسلم) هذا الغلام على المهاجرين والأنصار؟!

إن تطعنوا... في إمارته، أي في إمارة أسامة. فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه زيد من قبله... أي إن طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم من قبل في أبيه... أي إن طعنتم فيه تأثمتم بذلك لأنه لم يكن حقاً.

وأيم الله... إن كان زيد لخليقاً... للإمرة... فلم يكن لطعنكم مستند فكذا لاعتبار بطعنكم في إمارة ولده وإن كان زيد لمن أحب الناس إلي... وإن ابنه أسامة هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

ويقول ابن حجر في شرحه:

إن تطعنوا في إمارته فقد أثمتم بذلك!

راجع ج ٢، ص ٣٣٢، حديث ٤٨٨، باب غزوة زيد بن حارثة من كتاب المغازي. فإنك ستجد ما كنت تبحث عنه.

باب إذا قضى الحاكم بجور

٨٦٥-... عن ابن عمر بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) خالداً وأخبرنا

عبدالله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة فلم يُحسِنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صَبَأنا صَبَأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره فذكرنا ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين.

قال ابن حجر:

اللهم إني أبرَأ إليك مما صنع خالد، يعني من قتله الذين قالوا صَبَأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول. فإن فيه إشارة إلى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد عن قتل من أمرهم بقتلهم من المذكورين.

وقال الخطابي: الحكمة في تبرّئه (صلى الله عليه وسلم) من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهداً!! أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله!

وقال ابن بطال: . . . إن إثم المخطئ مرفوع وإن كان فعله ليس بمحمود!!

أقول:

كيف لم يعلم خالد معنى كلمة صبأنا؟! ألم تطرق سَمعَه هذه الكلمة في مكة أيام شِركِه من قَبل؟!

وماذا كان كُفَّار مكة يُسَمُّون الرجل إذا أسلم؟

ألم يكونوا يقولون له (صَبَأت)؟!

أَلَم يُحَرِّم النبي قتل الأسير؟! كما فعل مع أُسارَى بدر؟!

ألم يأمرنا النبي الأكرم بمعاملة الأسرى معاملة إنسانية؟!

ثم كيف يبعث النبي رجلاً أسلم حديثاً إلى قوم ولا يُعَلِّمُه آداب القتال إذا

أراد أولئك القوم قتاله؟!

ثم إن ابن عمر لم ينصاع إلى أوامر خالد، فلم يقتل أسيره كما أمر خالد بذلك، ألا يدلنا ذلك على وجود نص بتحريم فعل خالد مع الأسرى، فيصبح عمله اجتهاداً مقابل النص.

ثم كيف لابن عمر أن يخالف أمر أميره؟ ألم يرو هو بنفسه الأحاديث الدالة على وجوب اتباع الأمير ولو أوجع ظهرك وأخذ مالك و و و...، ألم يكن يخشى حدوث فتنة في ذلك الجيش؟!

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٨١، حديث ٣٢٤، باب إذا قالوا صَبَأنا ولم يحسنوا أسلمنا، من كتاب الجزية والمُوادَعة.

باب الإمام يأتي قوم فيصلح بينهم

٨٦٦-... عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه قال وصَفَّحَ القوم وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه التفت فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم) خلفه فأومأ إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن امضه وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هُنَيَّةَ يحمد الله على قول النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم مَشَى القَهقَرى فلما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك تقدم فصلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي (صلى الله عليه وسلم)! وقال للقوم إذا نابَكُم أمرٌ فَلِيُسَبِّح الرجال وليُصَفِّح النساء.

راجع ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس من كتاب الأذان، وأيضاً ج ١، ص ٢٣٠، حديث ١٤٦، باب رفع الأيدي في الصلاة من كتاب الصلاة.

باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً

٨٦٧- . . . عن زيد بن ثابت قال بعث إلي أبو بكر لِمَقتَل أهل اليَمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بقُرّاء القرآن وإني أَخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد قال أبو بكر وإنك رجل شاب عاقل لا نَتَّهِمُك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَتَبَّع القرآن فاجمعه قال زيد فَوَالله لو كَلَّفَني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفني من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أبو بكر هو والله خير فلم يزل يَحُثُّ مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب والرِّقَاع واللِّخاف وصدور الرجال فوجدت في آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها مع خُزَيمة أو أبي خزيمة فألحقتها في سورتها وكانت الصُحُف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال محمد بن عبيدالله اللخاف يعني الخزف.

قال القسطلاني في شرحه:

عن زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي قال: بعث إلي أبو بكر لمقتل أهل اليمامة (من اليمن) وبها قُتِلَ مُسَيلِمَة ومن القُرّاء سبعون أو سبعمائة وعنده عمر بن

الخطاب فقال لي أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر أي اشتد وكثر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر أي يشتد القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قال أبو بكر لزيد قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لي عمر هو أي جمعه، والله خير، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري.

قال زيد: قال لي أبو بكر وإنك رجل شاب أي لك نظرة حادَّة وقوة وعاقل لا نَتَّهِمُك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر له أربع صفات مقتضية لخصوصيتة بذلك. كونه شاباً فيكون أنشط من غيره، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يُتَّهَم، فَتَركن النفس إليه، وكونه كان كاتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له.

فتتبع القرآن فاجمعه، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب أي من جريد النخل العريض المكشوط عنه الخوص المكتوب فيه والرقاع من جلد أو ورق واللخاف أي الحجارة الرقيقة أو الخزف وصدور الرجال الذين حفظوه وجمعوه في صدروهم في حياته (صلى الله عليه وسلم) كاملاً كَأُبَي بن كعب ومعاذ بن جبل فوجدت آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التوبة: ١٢٨-١٢٩، إلى آخرها مع خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي الذي جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) شهادته شهادة رجلين فألحقتها في سورتها وكانت الصحف التي كتبوا فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر.

- بتصرف -.

ولنا هنا تعليق بسيط قبل أن نُحيلَكَ أيها القارئ الكريم إلى العنوان التالي: وهو ما الذي كان ينقص علياً (عليه السلام) من الصفات التي ذكرها أبو بكر بحق زيد وهي الشباب والعقل والنزاهة وكتابة الوحي، فعلي لم يتجاوز الثلاثين من

عمره أنذاك، وكان في عنفوان شبابه فلماذا لم يُشرِكوه على الأقل في جمع القرآن وإن لم يَكِلُوا إليه الأمر كله.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير. فإنك ستجد هناك ما كنت تبحث عنه.

باب كيف يبايع الإمام الناس

٨٦٨- . . . عبدالله بن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبدالملك قال كتب إني أقر بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وإن بني قد أقروا بمثل ذلك.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب حدثنا الحميدي ـ واعتصموا بحبل الله.

٨٦٩- . . . حدثني عبدالله بن دينار قال لما بايع الناس عبدالملك كتب إليه عبدالله بن عمر إلى عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين إني أُقِرُّ بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وإن بَنِيَّ قد أَقَرُّوا بذلك.

قال القسطلاني:

كان ابن الزبير قد امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية، فلما مات ادعى ابن الزبير الخلافة فبايعه الناس بها بالحجاز وبايع أهل الآفاق معاوية بن يزيد بن معاوية. ولما مات معاوية بايع الناس ابن الزبير إلا بني أمية ومن يهوى هواهم، فبايعوا مروان بن الحكم ثم مات بعد ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبدالملك بن مروان فقام مقامه وجَهَّزَ الحَجَّاج لقتال ابن الزبير فحاصره إلى أن قُتِلَ فلما انتظم الملك لعبدالملك وبايعه ابن عمر قال حين كتب له المبايعة إني أقر بالسمع

والطاعة لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين على سنة الله ورسوله ما استطعت أي قدر استطاعتي وإن بَنِيَّ عبدالله وأبو بكر وأبو عبيده وبلال وعمر وعبدالرحمن وسالم وعبيدالله وحمزة وزيد قد أَقَرُّوا بمثل ذلك الذي أقررت به من السمع والطاعة وهذا إخبار عن إقرارهم لا إقرار عنهم! إنتهى بتصرف.

أقول للقسطلاني مُعَقباً على آخر جملة من شرحه، وهو أن ابن عمر قد أخبر عبدالملك بن مروان بأن أبناءه قد بايعوا غير مُجبَرين! هذه خلاصة كلامه.

فماذا نفهم من رواية نافع عندما قال ابن عمر مُهَدِّداً أبناءه وحَشَمَه إذا ما خلعوا بيعة يزيد بن معاوية، وأن من خلع يده وبيعته عنه فهو الفيصل بين ابن عمر وأبناءه، أي أنه ستكون القطيعة بينه وبينهم فما كان من أبناءه إلا السمع والطاعة لأبيهم أي أن عبدالله بن عمر كان مسيطراً على أبناءه لذا تراه يُهَدِّدُهُم بقطع عطاءه عنهم ولابد أنه عندما بايع عبدالملك بن مروان كان قد تكلم عن أبناءه ونيابة عنهم لعلمه بأنهم لن يخالفوه طالما كان يهدد بين الحين والآخر بالقطيعة فقول القسطلاني مردود!

وقرأنا أيضاً في الرواية والشرح وفي عدة أماكن من كتابنا هذا بأنه طالما هناك فتنة فلن يُبايع ابن عمر أحداً وأما إذا استقرت الأمور وكان هناك خليفة واحد فإنه يبايع ذلك الذي اتفقت الأمة عليه.

فالسؤال الذي يطرح نفسه:

لماذا لم يبايع ابن عمر الإمام علي (عليه السلام) باتفاق الصحابة والمسلمين وإجماعهم على خلافته؟! إلا من الذين خرجوا عليه ومنهم معاوية الذي كان بالشام ولم يبايع.

ومعاوية هذا لم يكن طالباً للخلافة كما يدعي أهل العامة بل كان يطلب بدم عثمان!

بعكس ابن الزبير الذي كان يطلب الخلافة!

ماذا كان موقف ابن عمر من البيعة زمن صراع ابن الزبير وعبدالملك؟ هل كانت في عنقه بيعة لأحد منهما؟

فإن كان الجواب بالإيجاب، فقد خالف بذلك نهجه في تَجَنُّب الفتن.

وإن كان الجواب بالنفي، فلو مات حينها مات ميتة جاهلية لأنه بلا بيعة لإمام في عنقه! وهذا يخالف تقوى وَوَرَع ابن عمر!

راجع ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، حديث ٨٣١-٨٣٢، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون من بعدي أموراً تنكرونها من كتاب الفتن، وكذلك ج ٣، ص ٢٧٦، حديث ٨٣٣، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء من كتاب الفتن أيضاً.

وكذلك ج ٣، ص ٣١٦ ـ ٣٢٠، حديث ٨٥١ و ٨٥٢، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه أيضاً من كتاب الفتن.

٨٧٠- . . . حدثنا حاتم عن يزيد قال قلت لسلمة على أي شيء بايعتم النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية قال على الموت.

قال القسطلاني:

عن يزيد. . . بن أبي عبيد قال قلت. . . على أي شيء بايعتم النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية. . . تحت الشجرة قال بايعناه على الموت أي نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وإن قُتِلنا.

راجع ما يلي:

١- ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، باب الشروط في الجهاد والمصالحة من كتاب الشروط.

٢- ج ١، ص ٥٠١، حديث ٢٧٨، باب من قاد دابة غيره في الحرب، وباب بغلة النبي (صلى الله عليه وسلم) البيضاء من كتاب الجهاد والسير.

٣- ج ٢، ص ١٤ ـ ١٥، حديث ٢٨٩-٢٩٠-٢٩١، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا من كتاب الجهاد والسير.

٤- ج ٣، ص ٢٠٠، حديث ٧٨٩، باب رمي المحصنات من كتاب الحدود (المحاربين).

٨٧١- . . . عن الزهري أن حُمَيد بن عبدالرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن الرهط الذين وَلاَّهُم عمر اجتمعوا فَتَشَاوَروا قال لهم عبدالرحمن لست بالذي أُنَافِسُكُم على هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك إلى عبدالرحمن فلما وَلَّوا عبدالرحمن أمرَهم فمال الناس على عبدالرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يَطَأ عَقِبَه ومال الناس على عبدالرحمن يُشاورونه تلك الليالي حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور طَرَقَني عبدالرحمن بعد هَجْع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم انطلق فادعُ الزبير وسعداً فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال ادع لي علياً فدعوته فناجاه حتى ابهارَّ الليل ثم قام علي من عنده وهو على طمع!

وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه حتى فَرَّقَ بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار وأرسل إلى أُمَراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تَشَهَّدَ عبدالرحمن ثم قال أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أَرَهُم يَعدِلوا بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلاً.

فقال أُبايِعُكَ على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبدالرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأُمَراء الأجناد والمسلمون.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله أن الرهط الذين وَلاَّهُم عمر أي عَيَّنَهُم فجعل الخلافة شورى بينهم أي

ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم.

في الحديث الطويل الذي أورده. . . أحد كبار التابعين في ذكر قتل عمر وقولهم لعمر لما طعنه أبو لؤلؤة استخلف فقال ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط فَسَمَّى: علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن. . . .

فَذَكَّرَهُم وبدأ بعثمان ثم قال. . . فإن كنت يا عثمان في شيء من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بني أمية وبني أبي المعيط على رقاب الناس. . . .

قال ويتبع الأقل الأكثر ومن تَأَمَّر من غير أن يُؤَمَّر فاقتُلوه.

قوله فقال لهم عبدالرحمن. . . أن سعداً جعل أمره إلى عبدالرحمن والزبير إلى علي وطلحة إلى عثمان.

[فقال] عبدالرحمن أيكم يبرأ من هذا الأمر ويكون له الاختيار فيمن بقي؟ فاتفقوا عليه فتروى بعد ذلك في عثمان أو علي.

قوله فلما ولوا عبدالرحمن أمرهم يعني أمر الاختيار منهم.

قوله فمال الناس. . . أي قصدوه كلهم شيئاً بعد شيء.

قوله ولا يطأ عقبه. . . أي يمشي خلفه.

قوله ومال الناس على عبدالرحمن أعادها لبيان سبب الميل وهو قوله يشاورونه تلك الليالي. . . لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحداً.

قوله بعد هجع. . . أي بعد طائفة من الليل.

قوله فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث. . . وهو مُشعِر بأنه لم يستوعب الليل سهراً بل نام لكن يسيراً منه.

قوله فادع الزبير وسعداً. . . لم أَرَ في هذه الرواية لطلحة ذكراً فلعله كان شاوره قبلهما.

قوله حتى ابهار الليل. . . ومعناه انتصف وبهرة كل شيء وسطه.

قوله ثم قام علي من عنده وهو على طمع! أي أن يوليه.

قوله وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً!! قال ابن هبيرة أظنه أشار إلى الدعابة التي كانت في علي أو نحوها!!!

وقال ابن حجر معقباً على ذلك:

والذي يظهر لي أنه خاف إن بايع لغيره أن لا يطاوعه!

قوله وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، أي قدموا إلى مكة فحجوا مع عمر ورافقوه إلى المدينة وهم:

معاوية أمير الشام! وعمير بن سعد أمير حِمص! والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة! وأبو موسى الأشعري أمير البصرة! وعمرو بن العاص أمير مصر!

قوله فلما اجتمعوا تَشَهَّد عبدالرحمن وفي رواية... فلما صَلَّى صُهَيب بالناس صلاة الصبح جاء عبدالرحمن يَتَخَطَّى حتى صعد المنبر فجاء رسول سعد يقول لعبدالرحمن ارفع رأسك وانظر لأمة محمد وبايع لنفسك.

قوله أما بعد، زاد سعيد بن عامر فأعلن عبدالرحمن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا علي إني نظرت في أمر الناس فلم أَرَهُم يعدلون بعثمان أي لا يجعلون له مساوياً بل يُرَجِّحُونه!!

قوله فلا تَجعَلَنَّ على نفسك سبيلاً، أي الملامة إذا لم توافق الجماعة!

ويقول ابن حجر معقباً أيضاً:

... ويحتمل أن يكون ذلك وقع في الليل لما تكلم معهما واحد بعد واحد، فأخذ على كل منهما العهد والميثاق فلما أصبح عرض على علي فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فَقَبِل.

... عن أبي وائل قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان

وتركتم علياً فقال: ما ذنبي بدأت بعلي فقلت له أُبايِعُكَ على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. فقال فيما استطعت وعرضتها على عثمان فقبل!

قوله فقال أي عبدالرحمن مخاطباً لعثمان أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبدالرحمن. . . فقال نعم فبايعه عبدالرحمن.

عن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه قال كنت أعلم الناس بأمر الشورى لأني كنت رسول عبدالرحمن بن عوف. . . فقال هل أنت يا علي مبايعي إن وَلَّيتُك هذا الأمر على سُنَّة الله وسنة رسوله وسنة الماضين قبل؟ قال لا ولكن على طاقتي فأعادها ثلاثاً فقال عثمان أنا يا أبا محمد أُبايِعُك على ذلك قالها ثلاثاً. فقام عبدالرحمن واعتَمَّ ولبس السيف فدخل المسجد ثم رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أشار إلى عثمان فبايعه.

ويقول:

. . .أن المراد بالسيرة ما يتعلق بالعدل ونحوه لا التقليد في الأحكام الشرعية!!

قال الطبري:

لم يكن في أهل الإسلام أحد له من المنزلة في الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم.

فإن قيل: كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض وكان رأي عمر أن الأحق بالخلافة أرضاهم ديناً وأنه لا تَصِح ولاية المفضول مع وجود الفاضل، فالجواب: أنه لو صَرَّح بالأفضل منهم لكان قد نص على استخلافه وهو قصد لا يتقلد العهدة في ذلك فجعلها في ستة متقاربين في الفضل لأنه يتحقق أنهم لا يجتمعون على تولية المفضول ولا يألون المسلمين نُصحاً في النظر والشورى وأن المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتكلم في منزلة وغيره أحق بها منه وعلم رضا الأمة بمن رضي به الستة.

أقول:

جاء في تاريخ الطبري عن الحديث عن بيعة عثمان:

فقال عبدالرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تَجعَلَنَّ أيها الرَّهط على أنفسكم سبيلاً.

ودعا علياً فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنَّ بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده.

قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه.

فقال علي: حَبَوتَه دهراً، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك(١).

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمة محمد (صلى الله عليه وآله) وذلك قبل أن يطعن فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم قال أَصاحبكم؟ يعني علياً قلت نعم هو لها أهل في قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصهره وسابقته وبَلائه قال إن فيه بطلة وفكاهة فقلت فأين أنت من طلحة قال فأين الزهو والنخوة قلت عبدالرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فأين أنت عن عثمان قال لو وليها لَحَمَلَ بني أبي

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٢، ج٤، ص٤٢٧، قصة الشورى، ط٢/١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه[١].

وفيه:

أن عمر قال لأصحاب الشورى: . . . أما أنت يا طلحة أَفَلَستَ القائل إن قُبِضَ النبي (صلى الله عليه وآله) أنكح أزواجه من بعده؟! فما جعل الله محمداً أحق ببنات أعمامنا منا! فأنزل الله تعالى فيك ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الأحزاب: ٥٣ .

وأما أنت يا زبير فوالله ما لاَنَ قلبك يوماً ولا ليلة وما زلت جلفاً جافياً!

وأما أنت يا عثمان فوالله لرؤية خير منك!

وأما أنت يا عبدالرحمن فأنت رجل عاجز تحب قومك جميعاً.

وأما أنت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة!

وأما أنت يا علي فوالله لو وُزِن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحتهم، فقام علي مُوَلِّياً يخرج فقال عمر والله إني لأَعلَم مكان رجل لو وَلَّيتُمُوه أمركم لحملكم على المَحَجَّة البيضاء، قالوا من هو قال هذا المُوَلِّي من بينكم. قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس إلى ذلك سبيل.

وفي خبر. . . قال إن وَلَّوهَا الأَجلَح سَلَكَ بهم الطريق[٢].

أقول:

لاحظ أن عمر بن الخطاب قد وصف هؤلاء الستة من أهل الشورى الذين اختارهم بنفسه وأظهر عيب كل واحد منهم على حِدَة وبالرغم من تلك العيوب فقد أمر الصحابة أن يجتمعوا ويختاروا الخليفة من بينهم! وكأن العيب يزول حال

---

(١) ج٣، ص١٧٠، فيما طعن به على عمر من أمر الشورى، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق .

الاجتماع للشورى والخلافة!

وقد وصف عمر الإمام (عليه السلام) وقال ما مضمونه فيه دعابة ومزاح وفكاهة! وهذا مخالف لسلوك الإمام (عليه السلام)، فهذه الكتب والأخبار لم تذكر ذلك فكيف جاز لعمر أن يدعي ذلك وأنها من خصاله (عليه السلام)؟!

وجاء في كنز العمال:

... وإن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم من المحجة البيضاء[١].

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر فقد ذكر عمر بأن الإمام علي (عليه السلام) فيه دعابة![٢].

أعود لصلب الموضوع:

إن عبدالرحمن بن عوف كان عالماً وعارفاً بأن الإمام (عليه السلام) لن يقبل العمل على سيرة الشيخين لأن الإمام كان مخالفاً لهما وفي نفس الوقت يقول الإمام (عليه السلام) كما في بعض الروايات وبعد أن قرأ عليه ابن عوف الشروط الثلاثة وهي أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين، فأجابه الإمام (عليه السلام): على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيي، أي أنه كان عالماً ومجتهداً في جميع المسائل الشرعية الدينية والدنيوية، لذا قال على المنبر: (سلوني قبل أن تفقدوني) وهذا الشرط الذي وضعه ابن عوف وقف حجر عثرة أمام الإمام علي (عليه السلام) وكان قد أعطى ضماناً لعثمان بالخلافة وإلا كان يكفي ابن عوف الشرطان فقط طالما أن أبا بكر وعمر كانا قد سَلَكَا وسارا على كتاب الله وسنة نبيه، فالشرط الثالث مُنتَفٍ بوجود الشرطين الأَوَّلَين أساساً إلا إذا كانا قد خالفا

---

(١) للمتقي الهندي، ج١١، ص٦٣٠، حديث ٣٣٠٧٢، فضائل الخلفاء مجتمعة، ط١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) ج٤٤، ص٤٣٨، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

كتاب الله والسنة النبوية! وهذا ما لا يقبله أهل العامة.

راجع ج ٢، ص ٢٢٤، حديث ٤١٨، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان من كتاب فضائل الصحابة.

باب الاستخلاف

٨٧٢- . . . القاسم بن محمد قال قالت عائشة (رض) وَارَأْسَاه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذاك لو كان وأنا حَي فأستغفر لكِ وأدعو لكِ فقالت عائشة وا ثُكلَيَاه والله إني لأَظُنُّكَ تُحِبُّ موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك مُعَرِّسَاً ببعض أزواجك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بل أنا وا رأساه لقد هَمَمتُ أو أردت أن أُرسِل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون.

راجع ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب جوائز الوفد وهل يستشفع إلى أهل الذمة، من كتاب الجهاد والسير. وأيضاً راجع ج ٣، ص ٥، حديث ٦٧٢، باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه من كتاب المرض والطب.

٨٧٣- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) قال: قيل لعمر ألا تَستَخلِف قال إن أستخلف فقد استَخلَفَ من هو خير مني أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأثنوا عليه فقال راغب راهب وَدِدتُ أني نجوت منها كَفَافاً لا لي ولا علي لا أَتَحَمَّلُها حَيّاً ومَيِّتاً.

قال ابن حجر:

قيل لعمر ألا تستخلف. . . من طريق سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن حفصة قالت له أعلمت أن أباك غير مستخلف قال فحلفت أن أُكَلِّمه في ذلك فذكر القصة وأنه قال له لو كان لك راعي غنم ثم جاءك وتركها لرأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد.

قوله إن أستخلف... فإن أبا بكر استخلف... وإن أترك فقد ترك، فَدَلَّ على جوازه.

فأَثنَوا عليه فقال راغب وراهب.

قال ابن بطال: يحتمل أمرين: أحدهما أن الذين أثنوا عليه إما راغب في حسن رأيي فيه وتقربي له، وإما راهب ما إظهار ما يضمره من كراهته، أو المعنى راغب فيما عندي وراهب مني، أو المراد الناس راغب في الخلافة وراهب منها، فإن وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها، وإن وليت الراهب منها خشيت أن لا يقوم بها.

وددت أني نجوت منها! أي من الخلافة!

كفافاً... أي مكفوفاً عنى شَرَّها وخيرها! وقد فَسَّرَه في الحديث بقوله لا لي ولا علي.

لا أتحملها حياً وميتاً... وقد بَيَّن عُذره في ذلك ولكنه لما أثر فيه قول عبدالله بن عمر حيث مثل له أمر الناس بالغنم مع الراعي خَصَّ الأمر بالستة وأَمَرَهُم أن يختاروا منهم واحداً. وإنما خص الستة لأنه اجتمع في كل واحد منهم أمران: كونه معدوداً في أهل بدر، ومات النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو عنه راض.

عن عمر قال: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أُحُد ثم في كذا وليس فيها لطليق! ولا لمسلمة الفتح شيء!!

أقول:

يقول ابن عمر لأبيه: لو كان لك راعي غنم ثم جاءك وتركها لرأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد!

وقد أثر قول حفصة في نفس ابن عمر - أعلمت أن أباك غير مستخلف - فابن عمر يعني بذلك أن النبي الأكرم ترك الأمة ولم يستخلف! فإياك أن تكون

كذلك، والمثل الذي ضربه لأبيه ينطبق على النبي الأكرم!! وكأن ابن عمر أيضاً كان يكتم ذلك في نفسه وأنه لم يكن مقتنعاً بما صدر من النبي بعدم استخلافه أحداً من المسلمين من بعده (كما يدعي أهل العامة ذلك)!

ويقول عمر: إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، وإن أترك فقد ترك النبي. . . !

في حين أننا نراه يختار الستة للخلافة ويأمر المسلمين باختيار واحد منهم، أي أنه عَيَّنَ ستة فقط من بين جميع المسلمين وكذلك كان قد دَبَّرَ الموضوع وأحكم التدبير وأن الاختيار سيقع على عثمان بن عفان لا محالة كما ذكرنا ذلك سابقاً وأنه هو الخليفة من بعده!

ثم يقول عمر: إن النبي مات وهو راض عن هؤلاء الستة كما جاء في الشرح!

فأقول:

إن طلحة بن عبيدالله التميمي الذي اختاره عمر للخلافة من بين هؤلاء الستة مات النبي الأكرم ولم يكن راضياً عنه فقد نزلت في حقه آية فيها من التوبيخ ما فيها!

قال القرطبي في تفسيره:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الأحزاب: ٥٣ .

قال طلحة: لو قُبِضَ رسول الله تزوجت عائشة وهي بنت عمي! فأنزل الله الآية!

وفيه:

أنها نزلت بسبب قول طلحة عندما قال: لو مات رسول الله لَتَزَوَّجت عائشة! فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَأَذَّى به!!

وفيه أيضاً أنه قال: ما بال محمد يتزوج نساءنا ولا نتزوج نساءه[١]؟!

لاحظ أخي القارئ الكريم بأن هذه الآيات نزلت في هذا الصحابي العدل (!) المتجاسر هذا التجاسر الصارخ على النبي الأكرم وعلى زوجاته، وقد تأذى النبي (صلى الله عليه وسلم) من كلامه الجارح، فكيف يكون النبي راضياً عن صحابي (!) كانت تُحَدِّثه نفسه بمثل هذا الأمر؟!!

ومن يقول لو مات رسول الله لتزوجت عائشة، أي أنه يعني بذلك أنه يَتَمَنَّى موت النبي قبله!!

ويقول عمر ـ كما جاء في الشرح ـ: إن هذا الأمر في أهل بدر وأُحُد وليس فيها حَظّ لطليق ولا لمسلمة الفتح شيء.

وفي رواية أن هذا الأمر في قريش وأن الخلفاء أو الأمراء من قريش[٢].

أقول:

بعدما طعن عمر قال من جملة كلامه: . . . لو أدركني أحد رجلين ثم جعلت إليه الأمر لَوَثَقتُ به: سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح[٣]!

اعلم أخي القارئ أن سالماً هذا من الموالي وقد أعتق فتبناه أبو حذيفة وزوجته.

وسالم هذا هو الذي أرضعته زوجة أبي حذيفة بعدما كبر وكانت له لحية أيضاً وذلك ليحرم عليها طالما هو في بيتها! ورواية الرضاع جاءت في صحيح مسلم وقد ذكرناها في محلها في كتابنا هذا.

---

(١) ج٨، ص٥٣١٠-٥٣١١، ط دار الشعب، القاهرة . بتصرف .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب حدثني محمد بن المثنى، بتصرف .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١، ص١٧٠، ترجمة ١٤، سالم مولى أبي حذيفة، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت .

والحاصل:

إن سالماً هذا من الموالي! وليس من قريش، فكيف يقول عمر لو أنه كان حياً لاستخلفته؟! في حين أنه لا تجوز الإمامة في غير القرشي!

ويقول عمر أيضاً: بأن الخلافة ليس فيها لطليق ولا لِمَسْلَمَة الفتح شيء.

فأقول:

من الذي جعل معاوية أميراً على الشام وهو الطليق بن الطليق؟!!

ومن الذي كان سبباً في طمع معاوية بالخلافة؟!

أليس عمر الذي ثَبَّتَه أميراً على الشام وكان سبباً في طَمَعِه كما ذكرنا؟!

وكيف قَبِلَ الصحابة ومنهم عبدالله بن عمر ببيعة معاوية وبني أمية الطلقاء فيما بعد؟!

ألم يصل إليه أن الخلافة لا تكون للطلقاء كمعاوية الذي ذكرناه محل الشاهد؟!

راجع ج ٢، ص ٢٢٤، حديث ٤١٨، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان من كتاب فضائل الصحابة.

٨٧٤- . . . عن الزهري أخبرني أنس بن مالك (رض) أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) فَتَشَهَّدَ وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يَدْبُرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يَكُ محمد (صلى الله عليه وسلم) قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) وإن أبا بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثاني اثنين فإنه أَولَى المسلمين بأموركم فقوموا فبايِعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم

يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن حجر:

قوله أنه سمع خطبة عمر الآخرة... هذا الذي حكاه أنس أنه شاهده وسمعه كان بعد عقد البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة... أنه بايعه المهاجرون ثم الأنصار، فكأنهم لما نهوا الأمر هناك وحصلت المبايعة لأبي بكر جاؤوا إلى المسجد النبوي فتشاغلوا بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر عمر لمن لم يحضر عقد البيعة في سقيفة بني ساعدة... ثم دعاهم إلى مبايعة أبي بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضراً.

عند الاسماعيلي أن عمر قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة... وإنها لم تكن كما قلت، والله ما وجدت الذي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عَهِدَهُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكن رجوت أن يعيش....

قوله فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به بما هدى الله محمداً يعني القرآن.

قوله وإن أبا بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... قال ابن التين قَدَّمَ الصُّحبَة لِشَرَفِها ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين وهي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)!

قوله وكانت بيعة العامة على المنبر أي في اليوم المذكور وهو صبيحة اليوم الذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة.

قوله سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر... عند الاسماعيلي لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً!!

قوله حتى صعد المنبر . . . قال ابن التين سبب إلحاح عمر في ذلك ليشاهد أبا بكر مَن عَرَفَه ومَن لم يعرفه!

ويقول ابن حجر: وكان تَوَقُّف أبي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته!!

أقول:

طالما أن أبا بكر تمت له البيعة في سقيفة بني ساعدة وأصبح خليفة! فلماذا يَتَكَلَّم عمر بن الخطاب نيابة عنه؟! ويرتقي منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو بكر صامت لا يتكلم؟! وكأن عمر هو المدبر لكل تلك العملية بدءاً من وفاة النبي الأكرم ثم السقيفة إلى صعوده المنبر لأخذ البيعة لصاحبه من المسلمين!!

وفي الرواية أن عمر اعتذر عَمَّا صَدَرَ منه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك عندما قال (أن النبي لم يمت بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى لربه وسوف يرجع فيقطع أيدي وأرجل المنافقين)!!

وقال أيضاً: لا أسمع أحداً يقول مات محمد إلا عَلَوتُه بسيفي! وسوف نحيلك إلى المصادر في حينه، فابق معنا.

فبعد إتمام المؤامرة قام عمر خطيباً بدلاً عن صاحبه الخليفة! وكأن الأمر قد انتهى! وأن المؤامرة قد اكتملت! وأنهم أمسكوا بزمام الأمور والحكم، لذا قال معتذراً عما صدر منه بالأمس وأَقَرَّ بأنه كان مُخطِئاً في دعواه!! هذا بالإضافة إلى أنه كان معتقداً بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيكون آخر من يموت! أي أن الصحابة سيموتون قبله!

يقول عمر:

جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به وهو القرآن الكريم!

فأقول:

أن هذا النور بحاجة إلى من يُفَسِّرُه ويُبَيِّن ما خَفِي منه على المسلمين ويبين

سبب نزول آية كذا مثلاً وتفسير معنى كلمة ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾!! وليس المطلوب من المسلمين أن يحفظوه أو يحفظوا سورة البقرة مثلاً خلال عقد من الزمن!!

فلا جدوي من حفظ بلا فهم معنى ولا تفسير صحيح!

ونحن نقرأ في التفاسير التي بين أيدينا اليوم هذا بالإضافة إلى الأحاديث أي السنة النبوية فنرى أن الخلاف كان بين الصحابة في تفسير هذه الآية أو ذلك الحديث، حيث إنهم فَسَّروا وشرحوا الحديث بما يوافق أهوائهم.

والقرآن الذي كان يعنيه عمر بأن النبي قد تركه لهم عليه عدة ملاحظات، منها:

١- لم يكن مجموعاً.

٢- لم يكن محفوظاً.

٣- كان في زمن أبي بكر مخزوناً بعدما جمعه عن طريق زيد بن ثابت، أي أن هذا النور لَم يَرَ النور.

٤- كان مخزوناً أيضاً عند عمر في زمن خلافته، فلم يَرَ هذا النور، النور أيضاً.

٥- بعد هلاك عمر كان عند حفصة، وبعد مدة طلبه عثمان لينسخه ثم يعيده إليها فأعطته إياه فنسخه فرأى النور بعد ما يقارب ثلاث عشرة سنة!!

ويذكر عمر منقبة لأبي بكر ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾، ويقول ابن التين: وقد ذكر ذلك لأن أبا بكر لم يشاركه في الصحبة في الغار غيره، فهي من خصائصه!!

أقول:

إن النبي الأكرم قال لأبي بكر (لا تحزن) لما رأى عليه الخوف والوَجَل حتى أخذ النبي يُطَمئِنُه ويهدئ من روعه!

ثم ما ميزة هذه الصحبة طالما أخذ الخوف منه مأخذه! وسنحيلك أيضاً إلى

المصدر إن شاء الله.

وقد أجاب الشيخ المفيد قُدِّس سِرُّه الشريف عن هذه المنقبة المزعومة في كتابه شرح المنام، فقال:

. . . أما قولك أن الله تعالى ذَكَرَه وذَكَر النبي (صلى الله عليه وآله) وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد ولَعَمري لقد كانا إثنين فما في ذلك من الفضل؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان، كما نعلم أن مؤمناً ومؤمناً إثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تَعتَدَّ به!

وأما قولك أنه وَصَفَهُما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمنين والكفار. وأيضاً فإن مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾ المعارج .

وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والإنسان، فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولك أنه أضاف إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأَوَّلَين، لأن الصُحبَة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ الكهف .

وأيضاً فإن اسم الصحبة يقع بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ ابراهيم: ٤ .

وقد سموا الحمار صاحباً، فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مَطِيَّة   فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سموا السيف صاحباً، فقالوا في ذلك:

جاورت هنداً وذاك اجتنابي   ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف.

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكفار وبين العاقل وبين البهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك؟!

وأما قولك أنه قال لا تحزن فإنه وبال عليه ومنقصة ودليل على خَطَئه لأن قوله لا تحزن نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل.

فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر على أحد وجهين:

إما طاعة، أو معصية.

فإن كان طاعة فالنبي لا ينهى عنها، فدل على أنه معصية.

فإن انتهى وإلا فقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه!

. . . وأما قولك أن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه كُفرٌ بَحت! لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أَيَّدَه بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ التوبة: ٤٠ .

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج النبي (عليه السلام) من النبوة! على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأن الله أنزل السكينة على النبي (عليه السلام) في موضعين وكان معه قوم مؤمنون فَشَرَكَهُم فيها، فقال في موضع ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ التوبة: ٢٦ . وفي موضع آخر ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ الفتح: ٢٦ .

ولما كان في هذا اليوم خَصَّهُ وحده بالسكينة فقال ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، فلو كان معه في الموضع (مؤمن) لشركه معه في السكينة، كما شركه من

قبله من المؤمنين، فَدَلَّ بإخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان...[(١)]!

أعود للرواية وشرحها:

ثم إن في الرواية وشرحها أن أبا بكر تَوَقَّفَ ولم يصعد المنبر أول الأمر، وذلك من تواضعه وخشيته!!

فأقول:

كيف يكون متواضعاً وخاشعاً مع أنه أخذها عُنوَة بالأمس مع صاحبه!!

وما جرى لهم من الخلاف والنزاع في السقيفة! وهذا النزاع مُنافٍ للتواضع والخشوع والصحيح الذي لا شك فيه أنه تلكأ في صعوده المنبر حتى دفعه صاحبه ودعاه دَعّاً لأنه لم يكن مُصَدِّقاً لما سمعه من إطراء صاحبه له والذي هو دون ذلك المدح، لذا تراه كان خائفاً من أن لا تجتمع عليه كلمة المسلمين!!

وفي رواية أن عمر قد وصف بيعة أبي بكر بأنها لم تكن سوى فلتة وقى الله المسلمين شرها!

فأي أفضلية وأي أرجحية؟!!

ويقول عمر أيضاً وفي نفس الرواية المذكورة: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا! فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نُخالِفَهم فيكون فساداً، أي أن البيعة تمت وبتلك العجالة خوفاً من أن يُبايَع غيرهم!!

ولكي يكتمل الموضوع وتتم الفائدة الرجاء مراجعة ما يلي:

١- ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨، باب الدخول على الميت بعد الموت من كتاب الجنائز.

---

(١) شرح المنام، للشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٢٦-٣٠، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢- ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

٣- ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير أيضاً.

٤- ج ٢، ص ٤١٠، حديث ٥٤٩، باب قوله ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ من كتاب التفسير.

٥- ج ٣، ص ١٨٧، حديث ٧٨٦، باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود.

٨٧٥- . . . إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مُطعِم عن أبيه قال أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) امرأة فكلمته في شيء فَأَمَرَها أن تَرجِع إليه قالت يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال إن لم تجديني فائت أبابكر.

في هذه الرواية إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري!

قال الذهبي:

وكان إبراهيم يجيد صناعة الغناء[١]!

وذكره ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء! وساق له عدة أحاديث استنكرها له[٢]!

وقال الخطيب البغدادي:

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٠٩، ترجمة ٨١، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) ج١، ص٢٤٦-٢٤٩، ترجمة٧٧، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

قدم إبراهيم بن سعد الزهري العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله! وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري، فسمعه يتغنى فقال: لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك، فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً! فقال: إذاً لا أفقد إلا شخصك! عليّ وعليّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله!!

وشاعت هذه عنه ببغداد، فبلغت الرشيد، فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سرقة الحلي، فدعا بعود، فقال الرشيد: أعود المجمر؟ قال: لا ولكن عود الطرب! فتبسم ففهمها إبراهيم بن سعد، فقال: لعله بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت؟ قال: نعم. ودعا له الرشيد بعود فغناه:

يا أم طلحة إن للبين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟

قال: من ربطه الله!

قال: فهل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء؟

قال: لا والله، إلا أن أبي أخبرني أنهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك أقلهم من فقهه قدره ومعه دفوف ومعازف وعيدان يغنون ويلعبون، ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم... فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم[١].

قال ابن حجر في شرحه للحديث:

ومرادها إن جئت فوجدتك قد متَّ ماذا أعمل؟ واختلف في تعيين قائل

---

(١) ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، الزهري يغني بحضرة الرشيد، ط دار الكتاب العربي، بيروت .

(كأنها)، فجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوي الحديث وهو الظاهر ويحتمل من دونه.

وروى الطبراني: . . . قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك قال إلى أبي بكر. . . .

ويقول:

وهذا لو ثبت كان أصرح في حديث الباب من الإشارة إلى أنه الخليفة بعده.

ولكن الطبراني يُعَقِّب ويقول: لكن إسناده ضعيف[١]!!

راجع ج ٢، ص ١٨٦، حديث ٣٩٥، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل الصحابة.

باب حدثني محمد بن المثنى

٨٧٦-. . . جابر بن سَمُرَة قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول يكون إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال كُلُّهُم من قريش.

قال القسطلاني في شرحه:

. . . وعند أبي داود. . . لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، قال فَكَبَّرَ الناس وضَجُّوا فلعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر، وفيه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهي كون الإسلام عزيزاً.

وفي رواية. . . كلهم تجتمع عليه الأمة!!

وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٢٤، حديث ٣٦٥٩، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر .

ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتَغَيَّرَت الأحوال عما كانت عليه تَغَيُّراً بَيِّناً.

وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر، وقيل يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الإمارة تفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم تَسَمَّى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسي ببغداد إلى من كان يَدَّعي الخلافة في أقطار الأرض من العَلَوِيَّة والخوارج!

ويحتمل أن تكون الإثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوي، فإن جميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعة عشر نفساً، منهم إثنان لم تَصُح ولايتهما ولم تُطُل مدتهما، وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم. والباقون إثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم)!

وكانت وفاة عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة وتَغَيَّرت الأحوال بعده وانقضى القرن الأول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله في الحديث الآخر يجتمع عليهم الناس لأنه يحمل على الأكثر الأغلب لأن هذه الصفة لم تفقد منهم إلا في الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير وكانت الأمور في غالب أزمنة هؤلاء الإثني عشر منتظمة وإن وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة إلى الاستقامة نادر.

ويقول ابن حجر ناقلاً عن ابن الجوزي:

... لا يزال الدين ـ أي الولاية ـ إلى أن يلي إثنا عشر خليفة، ثم ينتقل إلى صفة أخرى... وأول بني أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير صَحَّت العِدَّة!

وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة!

ويقول ابن الجوزي: . . . ما أخرجه الطبراني. . . إذا مَلَك إثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف[١] والنقاف إلى يوم القيامة!

ويقول ابن حجر في معنى حديث يكون إثنى عشر خليفة:

أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان. . . !!

ويقول: إذا مات المهدي مَلَكَ بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الاصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك إثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي!!

وينقل عن ابن المنادي:

. . . ثم يلي الأمر بعده إثنا عشر رجلاً، ستة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان!

وعن كعب الأحبار (!): يكون إثنا عشر مهدياً، ثم ينزل روح الله فيقتل الدَّجَّال!

ويقول:

أن المراد وجود إثنى عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم.

ويؤيده ما أخرجه مُسَدَّد في مُسنَده الكبير:

. . . أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها إثنا عشر خليفة، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة.

---

(١) كسر الهامة عن الدماغ، وكنى بذلك عن القتال .

وينقل ابن حجر عن القاضي عياض:

كلهم يجتمع عليه الناس! وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صِفِّين، فسمى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد! ولم ينتظم للحسين أمر بل قُتِلَ قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام! وتَخَلَّلَ بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن عبدالملك اجتمع الناس عليه لما مات هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتَغَيَّرَت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قُتِلَ ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته...!

أقول:

نلاحظ أن أهل العامة قد وضعوا هذا الحديث على المشرحة، وأخذوا بتقطيع الحديث وباختيار ما يناسبهم من ذلك، عسى أن يوافق هذا الحديث مع ما اختاروه.

فنراهم تارة يقولون إن هؤلاء الإثنى عشر أميراً يكونون في زمن واحد!

وتارة أخرى يضعون ملوك بني أمية على المشرحة ويختارون منهم!

فإن عجزوا عن إكمال الإثنى عشر أميراً سدوا ذلك العجز ولو باختيار أكابر مُجرِميهم!

وتارة بعد اختيارهم الملوك أو الأمراء يزداد العدد لديهم، فبدلاً من أن يختاروا اثنى عشر يصبح لديهم أربعة عشر أميراً فيقومون بحذف اسم كل من عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم! وذلك لكي ينطبق العدد مع الحديث.

وأخرى يقوموا باختيار الأمراء من بني أمية فقط! وأيضاً يزداد العدد عن العدد المذكور فيقومون بإسقاط اسم عثمان ومعاوية... لكونهم من الصحابة!

وكل ذلك ليكتمل العدد ويطابق الحديث!

وقول ابن حجر إن الإثنى عشر خليفة يكونون على النحو الآتي: خمسة منهم من أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) وخمسة من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ثم يوصي آخرهم لرجل من ولد الإمام السبط الأكبر! ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك إثنى عشر ملكاً! كل واحد منهم إمام مهدي!

لاحظ التَّخَبُّط والتَّأَرجُح يميناً وشمالاً واليهودي كعب الأحبار أيضاً قد سَنَحَت له الفرصة فأدلى بدلوه فقال:

يكون إثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال!

فأقول:

إن كل هذا التخبط وعدم الركون إلى رأي واضح سببه الابتعاد عن أهل البيت (عليهم السلام) وأن أهل العامة لم يأخذوا ذلك من منبعه الصافي مما أدى بهم إلى هذا التَّخَبُّط!

قال الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة:

لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش!

... عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) فقال إثنا عشر كَعِدَّة نُقَباء بني إسرائيل[١].

نلاحظ أخي القارئ بأن في بعض الروايات جاءت كلمة (خليفة) وفي بعضها جاءت كلمة (أميراً)، ولكن نرى أنهم ـ أي المسلمين ـ قد اتفقوا على أنهم إثنا عشر شخصاً.

ونحن نعلم أن الأحاديث الصحيحة تسند وتدعم بعضها بعضاً كحديث الثقلين الذي يدعم الحديث الذي نحن بصدده.

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

... عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهم لن يفترقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض[٢].

هذا بالإضافة إلى أن الآيات القرآنية أيضاً تدعم الحديث كآية المودة.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الشورى: ٢٣ .

قال الطبري في تفسيره جامع البيان:

... معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أَسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تَوَدُّوا قَرابتي[٣].

وفي تفسير القرطبي:

قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين نَوَدُّهم؟ قال علي وفاطمة وأبناؤهما[٤].

---

(١) المجلد١، القسم ٢، ص٧١٩-٧٢٠، حديث ٣٧٦، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض .

(٢) ج٣، ص١٤، مسند أبي سعيد الخدري، ط دار الفكر، بيروت .

(٣) ج٢٥، ص٣١، ط١/ ١٤٢١هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٤) ج٨، ص٥٨٤١-٥٨٤٢، ط دار الشعب، القاهرة .

يتبين لنا أن النبي الأكرم كان يعني بذلك الإثنى عشر أميراً كلهم من قريش، الأئمة الإثنا عشر، نعم، هذا كان مُرادُه صلوات الله عليه وآله ولا يوجد هذا العَدد إلا في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعند الإمامية فقط.

جاء في صحيح مسلم في كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): . . . من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية.

وفي مسند أحمد بن حنبل:

. . . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية[١].

لقد حَذَّرَ الرسول الأكرم أُمَّتَه من سوء عاقبة من يموت بلا إمام، ومن مات على تلك الهيئة فإنما هي شر ميتة كما عَبَّرَ عنها النبي (صلى الله عليه وآله) وهي ميتة جاهلية، أي ميتة كفر وإلحاد!

اربط أخي الكريم بين كل هذه الروايات (وبين حديث الكساء) وآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣، نزلت هذه الآية والنبي الأكرم في بيت أم سلمة، فدعا بالكساء ودعا علياً وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، وغشاهم بذلك الكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فنزلت الآية الكريمة[٢].

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

. . . خَلَّفَه في غزوة تبوك غزاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) ج٤، ص٩٦، معاوية بن أبي سفيان، ط در الفكر، ببيروت .

(٢) تفسير القرطبي، ج٨، ص٥٢٦٥، ط دار الثقافة، بيروت . تفسير الثعلبي، ج٨، ص٣٦-٤٤، ط١//١٤٢٢هـ، بيروت .

فقال له علي خَلَّفتَنِي مع الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.

وفيه أيضاً:

لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خُم أمر بِدَوحات فَقُمِمن فقال كأني قد دُعِيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تُخَلِّفوني فيهما فإنهما لن يَتَفَرَّقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض ثم قال إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه[1].

وفيه:

. . . من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني.

. . . من آذى علياً فقد آذاني.

أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي أنت تُبَيِّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي.

وفيه أن النبي الأكرم قال:

إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف له القوم وفيهم أبو بكر وعمر. . . قال أبو بكر أنا هو، قال لا، قال عمر: أنا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني علياً فأتيناه فَبَشَّرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) ج٣، ص١٠٨-١٠٩، كتاب معرفة الصحابة ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط بيروت .

وفيه أيضاً:

. . . علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

. . . اللهم أدر الحق معه حيث دار.

. . . عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً سُدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي قال فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بِسَدِّ هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته(١).

وفيه أيضاً:

أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب(٢).

. . . عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتَّخَلُّف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه(٣).

. . . عن عبدالله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٤).

. . . أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين(٥).

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢١-١٢٦ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٦-١٢٧ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٨ .

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٥ .

(٥) ج٣، ص١٣٩، كتاب معرفة الصحابة ـ ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه -، ط بيروت .

اربط أخي الكريم هذه الأحاديث بحديث اثنا عشر أميراً كلهم من قريش، فإنك سوف تخرج بنتيجة وهي أن الإمام علي (عليه السلام) هو أول هؤلاء الإثنى عشر خليفة.

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤، أي أن الله تعالى قد أعطى النبي إبراهيم ما تَمَنَّى وهو أن يستمر خط الإمامة من بعده ولكن هذا المقام الرفيع لا يناله من كان ظالماً بل يناله الطاهرون المعصومون من ذريته.

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء.

أخرج الطبري في تاريخه وفي حديث طويل جاء فيه:

... إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟

(قال علي): ... أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[(١)].

وهذه الرواية تدل على إمامة علي (عليه السلام) وأنه وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

راجع ج ١، ص ٤٥٣، حديث ٢٦٦، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، من كتابنا هذا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ المائدة.

كلمة إنما وليكم تدل على الولاية المطلقة أي التصرف في شؤون الغير وهي الإمامة والخلافة.

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨، ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره، ط١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

قال الزمخشري في تفسيره للآية:

نزلت في علي كَرَّم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا[١] في خنصره فلم يَتَكَلَّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته[٢].

ثم إن الخلافة والإمامة هي نقطة الخلاف الدائر بين الشيعة والعامة، والخلافة والإمامة تُعَبِّران عن معنى واحد وهو الرئاسة العامة ونيابة النبي الأكرم في جميع الأمور الدينية والدنيوية، ولو أخذنا فقط حديث كتاب الله وعترتي لكفانا ذلك لأنه يدل على خلافة الأئمة من عترته وقيادتهم للأمة ووجوب طاعتهم فهم عدل القرآن كما في الحديث.

والحاصل:

قرأنا شرح العامة للحديث وقرأنا أنهم كيف يُشَرِّقون ويُغَرِّبون بحثاً عن هؤلاء الأئمة! ورأينا كيف أنهم يختارون من بين الحكام الظَّلَمَة! إثنا عشر فقط، كل ذلك كي يوافق العدد وينطبق مع الحديث.

في حين أن الإمامية مُتَمَسِّكون بالأحاديث ومنها حديث الإثنى عشر خليفة، وحديث إني تارك فيكم الثقلين، أي كتاب الله وعترة النبي، وهذا نص صريح بأن النبي الأكرم خَلَّفَهُم وَوَصَّى أمته باتِّباعِهِم كما جاء في الحديث (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وأنهم عدل القرآن ولن يفترقا.

فخلافة أهل البيت لا تكون إلا بإمامتهم.

والشيء بالشيء يذكر أيضاً:

إن أهل العامة وضعوا حديثاً مقابل هذا الحديث.

---

(١) مرجا: أي قلقاً غير ثابت ـ كبيراً على إصبعه وواسعاً باصطلاحنا - .

(٢) الكشاف، ج١، ص٦٤٩، ط٢/ ١٤١٥هـ، مطبعة القدس .

جاء في الموطأ لمالك بن أنس:

عن مالك أنه بلغه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[١].

فالسؤال هنا:

من الذي يفسر القرآن والسنة؟!

فأهل العامة يأخذون ذلك من كل من هَبَّ ودَبَّ! ولكن الإمامية يأخذون التفسير والسنة الصحيحة من أهل البيت (عليهم السلام) الإثنى عشر خليفة فهؤلاء هم الذين يُفَسِّرون كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم أليس من المحتمل أن يكون الحديث إثنى عشر أميراً كلهم من بني هاشم أو كلهم من علي وفاطمة؟! فقاموا بتغيير هذه الجملة (كلهم من قريش)؟! وذلك لتشويه العبارة ولإخفاء فضائل أهل البيت.

ثم إننا قرأنا في الْمَوَطَّأ أن مالك يقول أنه بلغه دون ذكر السند، وطبعاً رواية كتاب الله وسنتي وضعت كي تضاد كتاب الله وعترتي ولكن كما ذكرنا لماذا يقول مالك أنه بلغه؟!

يقول ذلك من أجل أن يخفي اسم الراوي وهو (كَثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده)[٢].

قال المزي في ترجمة المذكور:

قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء.

---

(١) ص٦٤٨، حديث ١٦١٩، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ط٢/١٣٩٧هـ، دار النفائس.

(٢) ما بين القوسين من كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لابن عبدالبر القرطبي، ج٢٤، ص٣٣١، ط١٤١١هـ.

يحيى بن معين: ضعيف الحديث ليس بشيء.

أبي داود: كان أحد الكَذّابين!

الشافعي: ذاك أحد الكذابين، أحد أركان الكَذِب!

النسائي: متروك الحديث ليس بثقة!

الدارقطني: متروك الحديث.

إبن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه!

قال له ابن عمران القاضي: يا كَثير أنت رجل بَطّال تُخاصِم فيما لا تَعرِف وتَدَّعي ما ليس لك وليس عندك على ما تطلب بَيِّنَة فلا تَقربني إلا أن تراني تَفَرَّغتُ لأهل البطالة[1]!

وفي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي:

قال أحمد: لا يحدث عنه، منكر الحديث، ليس بشيء، لا يساوي شيئاً، وضرب على حديثه في المسند ولم يُحَدِّث عنه.

وقال يحيى: ليس حديثه بشيء ولا يكتب.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التَعَجُب[2].

هذا ما قاله أهل التراجم في هذا الرجل الذي وضع هذه الرواية مقابل حديث النبي الصحيح الذي أوصى بالكتاب والعترة، فَبَدَّل هذا الكَذّاب وغَيَّرَ في الحديث (وسنة نبيه) بدل العترة وأهل البيت.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٢٤، ص١٣٦-١٤٠، ترجمة ٤٩٤٨ .

(٢) ج٣، ص٢٣-٢٤، ترجمة٢٧٩٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

ومن العجب أن كثير بن عبدالله من الكَذّابين! وركن من أركان الكذب ولكن العامة يعملون بهذه الرواية لأنها تناسب أهوائهم، وإلا فإن الجميع طعن في كثير، فكان من المناسب ترك هذه الرواية وعدم العمل بها، وذلك لما قاله أهل التراجم في هذا الوَضّاع الكَذّاب.

وهنا نقطة غامضة لابد من توضحيها، وهي: أن اتباع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واجب على جميع المسلمين، ويخرج من الإسلام من أنكر ذلك، إلا أن نقطة الخلاف المحورية بعد كتاب الله، هي عَمَّن نَتَلَقَّى هذه السنة التي أمرنا الله ورسوله باتباعها وتطبيقها؟

وجاء في سنن الترمذي:

عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟

قال: أوصيكم بتقوى الله... وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. عضوا عليها بالنواجذ(١).

أعود وأقول:

أيها القارئ اللبيب.. إن الناس مراتب في العلم، وكون شخص كان صحابياً للنبي الأكرم لا يعني أنه بلغ الكمال في العلم، وكذلك فإن العلماء

---

(١) صحيح سنن الترمذي ج٣، ص٧٠، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ط١/ ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض. وصحيح سنن ابن ماجة، ج١، ص٣١-٣٢، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ـ صحيح سنن أبي داود، ج٣، ص١١٩، كتاب السنة، باب لزوم السنة ـ سنن الدارمي، ج١، ص٤٤-٤٥، باب اتباع السنة من المقدمة، ومسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص١٢٦-١٢٧، مسند العرباض بن سارية.

معدودون في كل عصر وزمان، ولا يمكن لكل من شاهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ عنه حديثاً أو قصة أن يُتَّبَع كعالم، وهذا لا ينافي العقل، فهنا عَمَّن سوف تأخذ هذه السنة؟ هل تأخذها عمن نزل القرآن في بيته وعاصره منذ نعومة أظفاره المنصوص عليه من قِبَل الله ورسوله والذي لا يختلف عليه اثنان في علمه ومرجعيته وأهليته وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول الخلفاء الإثنى عشر الذي عناه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم عن غيره من عامة الناس الذين هم دونه بالعلم والفضل؟!

وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الألباني:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

يقول: لما دفع النبي (صلى الله عليه وسلم) من حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فَقُمِمنَ ثم قال كأني دُعيت فَأَجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تُخَلِّفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض.

ثم قال:

إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه[١].

وجاء في سنن الترمذي:

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقد صححه الألباني[٢]!

---

(١) المجلد الرابع، ص٣٣٠، حديث ١٧٥٠، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(٢) صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٣٧، ح٣٧٦٨، كتاب المناقب، باب٣١، مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ـ وسنن ابن ماجة، ج١، ص٥٧، المقدمة، ح١١٧، وقد صححه الألباني أيضاً. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٦٢ و٦٤ و٨٢، مسند أبي سعيد الخدري، دار الفكر، بيروت، وكذلك ج٥، ص٣٩١-٣٩٢، مسند حذيفة بن اليمان.

فهؤلاء هم سادات أهل الجنة بالإضافة إلى أنهم سادات أهل الأرض أيضاً، نعم، ألم يقل النبي الأكرم وهو على المنبر والحسن (عليه السلام) في حجره: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، ألا يدلنا ذلك من قول النبي على عموم سيادته وعلو شأنه على سائر الناس!

وأيضاً أهل العامة لم يعجبهم ذلك! فقاموا بوضع حديث قبال حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)! فقالوا في أبي بكر وعمر: هذان سيدا كهول أهل الجنة[(١)]!

أعود وأقول:

إن الخلفاء الإثنا عشر الذين عناهم النبي هم الذين نعتقد بهم وهم:

١- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).
٢- الامام الحسن بن علي (عليه السلام).
٣- الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام).
٤- الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام).
٥- الإمام محمد بن علي (عليهما السلام).
٦- الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام).
٧- الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام).
٨- الإمام علي بن موسى (عليهما السلام).
٩- الإمام محمد بن علي (عليهما السلام).
١٠- الإمام علي بن محمد (عليهما السلام).
١١- الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام).
١٢- الإمام محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٨٠، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط دار الفكر العربي، بيروت .

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً[١].

وقد صححه المحقق شعيب الأرنؤوط.

وفي سنن ابن ماجة:

... عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المهدي منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة[٢].

وفيه أيضاً:

... عن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي (صلى الله عليه وسلم) اغرَورَقَت عيناه وتَغَيَّر لونه، قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعطونه فَيُقاتِلون فَيُنصرون فيعطون ما سألوا فلا يَقبَلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فَيملَؤُها قِسطاً كما مَلَؤوها جَوراً فمن أَدرَكَ ذلك منكم فليأتهم ولو حَبواً على الثَّلج[٣].

هذا هو إمامنا الثاني عشر الذي نعتقد به وهو المهدي من آل البيت عجل

---

(١) ج١٧، ص٤١٦، حديث ١١٣١٣، الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ط١/ ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) المجلد ٢، ص١٣٦٧، حديث ٤٠٨٥، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، حديث ٤٠٨٢.

الله تعالى فرجه الشريف.

فأهل العامة يعتقدون بالإمام المهدي، ولكن المهدي عندهم لم يولد بعد!

وأما عند الإمامية الإثني عشرية فإنه مولود.

وممن أَقَرَّ بولادته الشريفة من علماء أهل العامة:

١- محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.

٢- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان.

٣- محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصَّبَّاغ في كتابه الفصول المهمة.

٤- سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص.

٥- أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة.

٦- الشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف.

٧- عبدالوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر.

٨- عبدالله بن محمد المطيري الشافعي في الرياض الزاهرة.

٩- سراج الدين الرفاعي في كتابه صحاح الأخبار.

١٠- سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة.

١١- ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان.

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني قدس سره، فإنه قد ذكر ما يقارب العشرين مصدراً من أُمَّهات كتب أهل العامة.

قال الشيخ محمد السبزواري في تفسيره:

قال إني جاعلك للناس إماماً بعد أن ابتلاه ربه بكلماته أي بتكليفه ببعض الأوامر والنواهي ولا سِيَما التكليف الشاق على كل واحد كذبح ولده إسماعيل الذي كان رشيداً يتمتع بأوصاف كمالية تجعله يَحتَلّ مَرتبة تُهَيِّؤه للنبوة والإمامة، فقام بامتثالها بلا فُتور ولا تَرَدُّد ولا تَقصير، فلما أَتَمَّها وأَدَّى امتحانه ناداه ربه يا إبراهيم قد أَدَّيت ما عليك إذ صَدَّقتَ الرؤيا وصرت قابلاً لأن أجعلك من الآن إماماً لعبادي في بلادي.

فَسُرَّ إبراهيم بذلك وعرف أن ربه راض عنه غاية الرضا فلذا طلب منه أن يجعل الإمامة في نسله جيلاً بعد جيل، فأجابه تعالى أَمَّا من كانت له أهلية لها فنعم وأما من كان ظالماً فلا ينال عهدي الذي عاهدتك أي مقام الإمامة والولاية المطلقة ومن هذا ظهر أن الشرط في الإمام وخليفة المسلمين أن يكون معصوماً من أول زمان تكليفه إلى أن يفارق الدنيا إن لم نقل بشرطية العصمة فيه من حين تمييزه لأنه إن كان قبل تكليفه ظالماً فإنه يصدق عليه أن يقال بعده كان ظالماً والآية الكريمة تعني ذلك حتى ولو أن الظالم تاب وعلمنا توبته.

ويقول:

... لابد أن يكون الإمام والخليفة مُنَزَّهاً عن ارتكاب الصغائر.

فالإمام يجب أن يكون معصوماً بحكم الآية الشريفة ولا ينال مرتبة الإمام ظالم وويل لمن أشرك ولم تثبت توبته وتَحَمَّل أعباء الخلافة وحمل مقاليد الإمامة وتَكَلُّفِها بالقهر والافتراء[1]!

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص١٤٠-١٤٢، ط١/١٤٠٢هـ، دار التعارف للمطبوعات بيروت .

كتاب التمني

باب ما يجوز من اللَّوِّ قوله تعالى ﴿لو أن لي بكم قوة﴾

٨٧٧- . . . عن عائشة قالت سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الجَدْرِ أَمِنَ البيت هو قال نعم قلت فمالهم لم يُدخِلوه في البيت قال إن قومك قَصَّرَت بهم النَّفَقَة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذاك قومك لِيُدخِلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا لو لا أن قومك حديثٌ عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تُنكِرَ قلوبهم أن أُدخِل الجَدْرَ في البيت وأن أَلصِق بابه في الأرض.

قال القسطلاني:

. . . سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الجدر. . . وهو الحجر. . . ويقال له الحطيم أمن البيت هو قال (صلى الله عليه وسلم) نعم هو من البيت قالت عائشة قلت يا رسول الله فما لهم. . . لم يدخلوه. . . في البيت قال عليه الصلاة والسلام إن قومك قريشاً قصرت. . . بهم النفقة عن عمارته من الحجر وغيره.

قلت يا رسول الله فما شأن بابه مرتفعاً قال عليه الصلاة والسلام فعل ذاك أي الارتفاع قومك. . . أي قريش.

ليدخلوا. . . من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا لو لا. . . أن قومك حديث. . . عهدهم بالجاهلية. . . فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر. . . في البيت وأن ألصق بابه في الأرض وجواب لو لا محذوف تقديره لفعلت.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٣١٩ حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، باب فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج.

وكذلك ج ٣، ص ٦١، حديث ٧٠٦، باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا متفحشاً من كتاب الأدب.

كتاب أخبار الآحاد

باب ما جاء في إجازة خبر الواحد

٨٧٨- . . . حدثنا مالك قال أتينا النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن شَبَبَة مُتقاربون فَأَقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفيقاً فلما ظن أنّا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتَقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعَلِّموهم ومُروهم وذكر أشياء أحفظها أولا أَحفظها وصَلُّوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم.

قال ابن حجر:

ونحن شببة. . . جمع شاب.

متقاربون أي في السن.

اشتهينا أهلنا. . . فلما رأى شوقنا إلى أهلنا.

قوله إرجعوا إلى أهليكم إنما أذن لهم في الرجوع لأن الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الإقامة بالمدينة باختيار الوافد منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه.

قوله وعلموهم ومروهم بصيغة الأمر ضد النهي. . . كأن سائلاً قال ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات. . . .

وصَلُّوا كما رأيتموني أصلي. . . خطاب للأمة بأنه يصلوا كما كان يصلي.

راجع ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب الصلاة، وأيضاً ج ١، ص ١٦٨، حديث ٩٠، باب الأذان للمسافرين من كتاب الأذان.

٨٧٩- . . . عن عبدالله قال صلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) الظهر خمساً فقيل أَزِيدَ في الصلاة قال وما ذاك قالوا صَلَّيتَ خَمساً فسجد سجدتين بعدما سَلَّم.

٨٨٠- . . . عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أَقَصُرَت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال أَصَدَقَ ذو اليدين فقال الناس نعم فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى ركعتين أُخرَيَين ثم سَلَّم ثم كَبَّرَ ثم سجد مثل سُجُوده أو أطول ثم رفع ثم كَبَّرَ فسجد مثل سُجودِه ثم رفع.

قال القسطلاني في شرحه:

صلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) الظهر خمساً أي خمس ركعات.

فقيل له لَمَاً سلَّم يا رسول الله أزيد في الصلاة ركعة قال عليه الصلاة والسلام وما ذاك أي وما سؤالكم عن الزيادة في الصلاة قالوا صليت خمساً. . . .

وفي الرواية الثانية يقول: أصدق ذو اليدين. . . فقال الناس نعم صدق!

يَتَبَيَّن لنا أن هؤلاء الصحابة كانوا حال صلاتهم في خشوع أكثر من خشوع النبي (صلى الله عليه وآله)! والطامة الكبرى أيضاً أنه عندما ذَكَّرَه ذو اليدين بأنه صلى خمساً قال مُستَغرِباً أَصَدَقَ ذو اليدين؟ أي أنه لا يزال الخشوع مسلوباً منه، وما كان من الصحابة إلا أن أَيَّدوا قول ذي اليدين ومن ثم سجد النبي سجدتي السهو.

أنا لا أعلم هل كان هذا النبي حال الصلاة مُشَتَّت الفِكر! وفيمَ كان يُفَكِّر؟!

وهل كان يُفَكِّر بأمر دنيوي أو مشكلة قد حَلَّت به مع زوجاته أو ما أشبه؟!

يقول النبي الأكرم في رواية: وقُرَّة عيني الصلاة!!

أي صلاة هذه التي ادَّعَيت أنها قُرَّةَ عينك! وأنت مشغول عنها؟!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٣٠، حديث ٦٥، باب التوجه نحو القبلة من كتاب الصلاة. وكذلك ج ٣، ص ١٦١، حديث ٧٧١، باب إذا حَنَثَ ناسياً في الإيمان، من كتاب الإيمان والنذور.

باب بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الزبير طليعة وحده

٨٨١-... جابر بن عبدالله قال نَدَبَ النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال لكل نبي حَوارِيّ وحواريي الزبير.

قال القسطلاني:

ندب النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس أي دعاهم وطلبهم يوم الخندق أن يأتوه بأخبار العدو فانتدب الزبير أي أجاب فأسرع، ثم ندبهم عليه الصلاة والسلام فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير بتكرار... أي كَرَّرَ ندب الناس فانتدَبَ الزبير ثلاث مرات فقال (صلى الله عليه وسلم) لكل نبي حواري... ناصر وحواريي... ناصري الزبير، والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه ولا سيما في ذلك اليوم وإلا فكل أصحابه كانوا أنصاراً له عليه الصلاة والسلام.

وقال الاسماعيلي: إنما طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الخندق (من يأتيه) خبر بني قريظة.

راجع ج ١، ص ٤٩٩، حديث ٢٧٧، باب هل يبعث الطليعة وحده من كتاب الجهاد والسير.

باب قول الله تعالى ﴿لا تدخلوا بُيوت النبي إلا أن يُؤذَن لكم﴾

٨٨٢- . . . عن أبي موسى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل حائطاً وأمرني بحفظ الباب فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبَشِّرهُ بالجنة، فإذا أبو بكر ثم جاء عمر، فقال ائذن له وبشره بالجنة، ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة.

وفي حديث قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي هريرة بعدما أعطاه نعليه: إذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة.

يقول الدوسي: فكان أول من لقيت، عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله، بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجهشت بكاءً! فقال رسول الله: ما لك يا أبا هريرة؟! فأخبرته، فقال رسول الله: يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل! فإني أخاف أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون! فقال النبي الأكرم: فخلهم[1].

لاحظ أن عمر قال للنبي معتذراً (دع الناس ليعملوا ففي قولك هذا يا رسول الله سوف يتكل الناس على ذلك)، أي أنه لم يقبل بالبشارة من أبي هريرة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، بتصرف .

وأما ما جاء في الحديث الذي نحن بصدده وبعد بشارة عمر بالجنة، نراه مستسلماً لذلك، فلا معارضة ولا اعتراض على تلك البشارة! فبأي الحديثين نأخذ؟!

والسؤال: هل كانت بشارة النبي بأمر من الله تعالى أم تصرف من تلقاء نفسه؟

فإن كانت بأمر الله فلا وجه لأخذه بقول عمر، وإن كانت من تلقاء نفسه فهو مخالف لصريح ما وصف الله به نبيه في الآية الكريمة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم.

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل الصحابة.

باب خبر المرأة الواحدة

٨٨٣- . . . عن توبة العنبري قال قال لي الشعبي أرأيت حديث الحسن عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقاعَدْتُ ابن عمر قريباً من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعه يُحَدِّث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) غير هذا قال كان ناس من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه لَحمُ ضَب فأمسكوا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلوا واطعموا فإنه حلال أو قال لا بأس به شك فيه ولكنه ليس من طعامي.

راجع ج ٢، ص ٥٧٠، حديث ٦٦٢، باب الشواء من كتاب الأطعمة.

كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة

باب ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾

– الحديث الأول من هذا الكتاب –

٨٨٤– . . . عن طارق بن شهاب قال قال رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو أَنَّ علينا نزلت هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً فقال عمر إني لَأَعلَم أيّ يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عَرَفَة في يوم جمعة.

قال القسطلاني:

قال رجل من اليهود: هو كعب الأحبار قبل أن يسلم!

. . . لو أن علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية. . . يعني الفرائض والسُّنَن والحدود والجهاد والحرام والحلال فلم ينزل بعدها حلال ولا حرامٍ ولا شيء من الفرائض.

لاتخذنا ذلك اليوم عيداً نُعَظِّمُه في كل سنة لعظم ما وقع فيه من كمال الدين.

فقال عمر لكعب: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية فيه، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة.

أقول:

بعد أن دخل كعب الأحبار الإسلام، لماذا لم يتخذ هذا اليوم عيداً كما ادَّعَى ذلك؟!

إن الرسول الأكرم أدّى في السنة العاشرة من الهجرة حجّة الإسلام المعروفة بحجة الوداع، ومن المعلوم أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق عودته من الحج وقف على ماء يُدعى غدير خُم لِيُبَلِّغ المسلمين ما أمره الله تعالى في ذلك المكان.

وقد خطب النبي في ذلك المكان في المسلمين الذين كانوا أكثر من مائة وعشرين ألف حاج وتحت الشمس الحارقة!!

قال صاحب المستدرك على الصحيحين:

... عن زيد بن أرقم (رض) قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فَقُمِمنَ فقال كأني قد دُعيتُ فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تُخَلِّفوني فيهما فإنهما لن يَتَفَرَّقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض.

ثم قال:

إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه[١].

وقد صححه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، وقال:

... فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[٢].

ويقول:

فمن العجيب حقاً أن يَتَجَرّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٠٩، كتاب معرفة الصحابة، باب من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط بيروت.

(٢) المجلد ٤، ص٣٤٠، حديث ١٧٥٠.

وتكذيبه في منهاج السنة... مع تقريره... أن الموالاة ضد المعاداة وهو حكم ثابت لكل مؤمن وعلي رضي الله عنه من كبارهم يتولاهم ويتولونه ففيه رَدٌّ على الخوارج والنواصب لكن ليس في الحديث أنه ليس للمؤمنين مولى سواه.

ويقول عن ابن تيمية: فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التَّسَرُّع والمبالغة في الرد على الشيعة[1].

إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع المسلمين في غدير خم وتحت حرارة الشمس ليقول لهم يجب عليكم أن تحبوا علياً!

أليس هذا مقصود شيخ النواصب ابن تيمية والألباني وأهل العامة قاطبة؟!

فهذا التجمع الكبير وتحت تلك الشمس اللاهبة لا يتناسب مع هذا الأمر الذي ادعاه أهل العامة، فإن حب المسلم لأخيه المسلم من أخلاق الأُخُوَّة في الإسلام وقد رَبَّانا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك من بداية الدعوة الإسلامية، وما عملية المؤاخاة التي أجراها (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة إلا تجسيداً لهذا الأمر، ومثل هذا الزعم من ابن تيمية والألباني ومن على شاكلتهم ما هو إلا تحصيل حاصل، وعَبَث، فلابد أن هناك أمراً خطيراً يجب إعلانه على الملأ وهو أمر الولاية العامة.. نعم!

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الأحزاب: ٦ .

يعني أن النبي هو الذي يُدير شؤون المسلمين وله الحق في ذلك وعليهم الطاعة والانقياد لأوامره كما جاء في سورة الأحزاب، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

فمعنى من كنت مولاه... كما أشرنا إلى ذلك أن النبي هو المتصرف في

---

(١) ج٥، ص٢٦٣-٢٦٤، حديث ٢٢٢٣ .

شؤون المسلمين وله الحق بذلك وهو القائد بأمر الله تعالى، فالإمام علي (عليه السلام) كذلك، أي أن له الحق بإدارة شؤون المسلمين، وقول عمر للإمام (عليه السلام) عندما هَنَّأَه بذلك (هينئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) يدل ذلك على المنصب الرفيع الذي نَصَبَه الله تعالى فيه وهو ولاية الأمة العامة.

وإلا فلو أخذنا بكلام ابن تيمية، فما معنى تهنئة عمر للإمام (عليه السلام) بالمحبة؟!

الخلاصة..

أن الآية نزلت بعد اجتماع المسلمين في غدير خُم وبعد خطبة النبي الأكرم والنص على علي (عليه السلام)، فبعد نزول الآية الكريمة التي نحن بصددها قام المسلمون بتهنئة الإمام بذلك المنصب.

وقول كعب الأحبار (لو أن هذه الآية نزلت علينا لاتخذنا من ذلك اليوم عيداً)!

فنحن نتخذ هذا اليوم عيداً وهو الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام، لأن الدين قد كمل وضمنت سلامته إلى يوم القيامة بولاية الإمام علي (عليه السلام) وانتهت الرسالة السماوية بعد تبليغ ذلك.

٨٨٥-... أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تَشَهَّدَ قبل أبي بكر فقال أما بعد فاختار الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هَدَى الله به رسولكم فَخُذوا به تهتدوا وإنما هدى الله به رسوله.

قال القسطلاني:

... سمع عمر... الغد من يوم توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) حين بايع المسلمون أبا بكر.

واستوى عمر على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتشهد قبل أبي بكر.

وهذا الكتاب، أي القرآن الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا، وإنما. . . هدى الله به بالقرآن رسوله (صلى الله عليه وسلم).

لاحظ أخي العزيز أن عمر بن الخطاب يُبَيِّن للمسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ترك كتاب الله وأمرهم بالتمسك به، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن القرآن كان مجموعاً في زمن الرسول الأكرم، وإلا فكيف يَحُثُّ عمر المسلمين بالتمسك والأخذ بكتاب طالما كان هذا القرآن مُشَتَّتاً في الصدور كما يزعم أهل العامة؟!

راجع ج ٣، ص ٣٦٠، حديث ٨٧٤، باب الاستخلاف من كتاب الأحكام.

٨٨٦- . . . عن عبدالله بن دينار أن عبدالله بن عمر كتب إلى عبدالملك بن مروان يُبايِعَه وأُقِرُّ لك بذلك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت.

راجع ج ٣، ص ٣١٦، حديث ٨٥١، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه من كتاب الفتن.

باب الاقتداء بِسُنَن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

٨٨٧- . . . أن عبدالله بن عباس (رض) قال قَدِمَ عُيَينَة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يُدنِيهِم عمر وكان القُرَّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شُبَّاناً فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب

والله ما تُعطينا الجَزلَ وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هَمَّ بأن يَقَعَ به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الأعراف وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه. وكان وَقَّافاً عند كتاب الله.

قال القسطلاني في شرحه:

وكان الحر بن قيس من النفر الذين يدنيهم... أي يقربهم عمر. وكان القُرَّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته الذين يشاورهم في الأمور.

فقال عيينة لابن أخيه الحر بن قيس يا ابن أخي هل لك وجه أي وجاهة ومنزلة عند هذا الأمير عمر بن الخطاب؟... فتستأذن لي عليه... فتستأذن لي فتطلب منه الإذن في خلوة.

قال له الحر سَأَستَأذِن لك عليه... فأذن له فلما دخل عيينة عليه قال يا ابن الخطاب وهذا من جفاءه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين.

والله ما تعطينا الجزل... أي الكثير.

ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر.

حتى هَمَّ بأن يقع به، قصد أن يبالغ في ضربه!

فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، بالمعروف والجميل من الأفعال ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩، أي ولا تكافئ السفهاء بمثل سَفَهِهِم ولا تُمارِهم.

وإن هذا عيينة من الجاهلين.

فوالله ما جاوزها، لم يتعد عمر حين تلاها عليه الحر، أي العمل بها.

وكان وقّافاً عند كتاب الله، لا يتجاوز حكمه.

أقول:

في هذه الرواية عدة أمور يجب التنبيه عليها:

أولاً: إن لعمر بَوَّاباً وحاجباً! ولا يدع أحداً يدخل عليه إلا بالمرور على ذلك الحاجب.

ثانياً: من لم يسمح له بالدخول عليه يحاول البحث عن (واسطة) كما حصل لصاحبنا الذي في هذه الرواية وهو عيينة.

ثالثاً: بعد أن أخذ الحر لعمه عيينة الإذن يَتَبَيَّن لنا أن الإذن لا يُعطى إلا للمُقَرَّبين كما أعطي ذلك للحر!

رابعاً: عندما دخل عيينة ونادى عمر وخاطبه باسمه من دون ذكر الإمرة! غضب عمر!

خامساً: عندما قال عيينة لعمر: إنك لا تعطينا الكثير ولا تحكم بيننا بالعدل اشتد غضب عمر وانتفخت أوداجه!

سادساً: يتبين لنا من قول عيينة أن عمر لم يكن عادلاً بين الأمة! ولو كان عادلاً بين الرَّعِيَّة لما اشتكاه عيينة!

سابعاً: في الرواية أن عمر همّ بعيينة عند سماعه ذلك وأراد أن يبالغ في ضربه!

فالسؤال الذي يطرح نفسه:

يروي أهل العامة عن النبي الأكرم أن الشيطان يَفِرّ من عمر؟!

وزعموا أن الشيطان إذا رأى عمر قد سَلَكَ فَجّاً فإنه يسلك فجاً غير فج عمر.

بينما نرى في هذه الرواية أن الشيطان لم يفر من عمر فحسب بل سيطر على عقله أيضاً!!

وهذا الغضب ليس كالغضب الذي يكون لله، بل هو غضب كاد أن يُفضِي

بعمر إلى معصية الله تعالى وهذا النوع من الغضب يكون دافعه من الشيطان لا من الحمية الدينية.

ثامناً: هل من ينتقد حاكماً كعمر يكون جزاؤه الضرب!

راجع ج ٢، ص ٢١٨، حديث ٤٠٩، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر.

٨٨٨-... عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: دعوني ما تركتكم إنما هَلَكَ من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم.

قال القسطلاني:

دعوني ما تركتكم، أي اتركوني مُدَّة تركي إيَّاكُم بغير أمر بشيء ولا نهي عنِ شيء، أو لا تُكثِروا من الاستفصال فإنه يُفضِي إلى مثل ما وقع لبني إسرائيل إذ أُمِروا بذبح البقرة فَشَدَّدوا فَشَدَّد الله عليهم كما قال إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم.

... فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وهذا كما قال النووي من جوامع كَلمه (صلى الله عليه وسلم) ويدخل فيه كثير من الأحكام....

وسبب هذا الحديث على ما ذكره مسلم... خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فَحُجُّوا فقال رجل أَكُلّ عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم.

وأخرجه الدراقطني... فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ المائدة: ١٠١ . انتهى.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الشورى: ٢٣ .

ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور عن الطبراني:

سعيد بن جبير قال قالت الأنصار فيما بينهم لو لا جمعنا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مالاً يبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد فقالوا يا رسول الله إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فخرجوا مختلفين فقالوا لمن ترون ما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال بعضهم إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم...[1].

نلاحظ من خلال هذه الرواية أن الصحابة أرادوا أن يكافئوا النبي الأكرم على ما بذل من الجهد بتبليغ الرسالة وما عاناه من الصعوبات من أجل إبلاغ الدين إليهم وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فما كان من المسلمين إلا أن سألوا النبي الأكرم مقابل ذلك الجهد والمعاناة فقالوا يا رسول الله أنت قد بَلَّغت رسالة ربك ومررت بالصعوبات والعثرات الكثيرة، وأخرجتنا من الظلمات إلى النور فكيف نُكافِئُك يا نبي الله؟ ووضعوا الأموال بين يديه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.

قال القرطبي في تفسيره:

قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين نَوَدُّهم؟ قال علي وفاطمة وأبناؤهما.

ويقول:

ويدل عليه أيضاً ما روي عن علي رضي الله عنه قال شكوت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وعن النبي (صلى الله عليه وسلم): حُرمت الجنة على من ظَلَمَ أهل بيتي

---

(١) ج٧، ص٣٤٨، الآية، ط١٤٢٣، دار الفكر، بيروت .

وآذاني في عترتي[١].

قال الطبري في تفسيره:

لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً فأقيم على دَرَج دِمَشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قربى الفتنة!

فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أَقَرَأْتَ القرآن؟ قال نعم. قال أقرأت آل حم؟ قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم.

قال: ما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟

قال: وإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم[٢].

وفي الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي:

عن العباس بن عبدالمطلب إنه قال يا رسول الله ما بال قريش يلقى بعضهم بعضاً بوجوه تكاد أن تسايل من الود ويلقوننا بوجوه قاطبة تعني باسرة عابسة فقال رسول الله (عليه السلام): أوَ يفعلون ذلك؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق.

فقال: أما والذي بعثني بالحق لا يؤمنوا حتى يحبوكم لي[٣].

والحاصل:

هؤلاء الصحابة قد سألوا النبي الأكرم عن الأجر مقابل دعوته فأجابهم بالآية الكريمة ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٥٨٤١-٥٨٤٢، ط دار الشعب، القاهرة.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ج٢٦، ص٣٢، ط١/ ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) لأحمد الثعلبي، ج٨، ص٣١٣، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وكأن الصحابة قد سائهم هذا الطلب من النبي الأكرم، ولم يطبقوا ما أمرهم النبي به! ألم يتوقعوا ذلك الطلب من الرسول؟ وهل فاجئهم النبي الأكرم بطلبه ذلك؟! وقبل الخوض في الحديث أذكر بعض الروايات كمقدمة:

جاء في صحيح مسلم:

قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[١].

وفيه أيضاً:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها[٢].

وفي صحيح البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٣].

ولنرى هل أن الصحابة كانوا أهلاً لتلك الوصية؟!

وهذا التاريخ وكُتُب الحديث بين أيدينا، فماذا فعل الصحابة بقربى النبي؟!

ذكر أحمد بن عبدربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد:

الذين تَخَلَّفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة.

فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب لِيُخرجهم من بيت فاطمة وقال له إن أَبَوا فَقاتِلهم!

فأقبل بِقَبَسٍ من نار على أن يُضرم عليهم النار فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن

---

(١) كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي (رض) من الإيمان .

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

(٣) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام .

الخطاب أجئت لِتُحرِقَ دارنا؟

قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. . .[١]!

وذكر الطبري في تاريخه:

قال أبو بكر: . . . إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فَعَلتُهُنَّ وددت أني تركتهن. . . وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب. . .[٢].

يقول شيخ النواصب ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ويؤكد الهجوم على الدار:

(أن أبا بكر) كَبَسَ[٣] البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز[٤]!!

هذا بعض ما جازى به الصحابة قرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجراً عن رسالته!! ولو أردنا استقصاء كل ذلك لملأنا منها المجلدات!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فنقول لماذا الإلحاح بالسؤال من النبي (صلى الله عليه وآله) طالما لستم بأهل لتنفيذ الوصية؟!

راجع ج ٢، ص ٨، حديث ٢٨٨، باب التوديع، من كتاب الجهاد والسير. وكذلك ج ٢، ص ١٥٨، حديث ٣٧٤، باب حدثنا مسدد من كتاب المناقب.

---

(١) ج٤، ص٢٥٩-٢٦٠، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، ط بيروت.

(٢) ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله، ط٢/١٤٠٧هـ، بيروت.

(٣) كبسوا دار فلان: أي أغاروا عليه فجأة، لسان العرب.

(٤) ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

باب ما يُكرَه من كثرة السؤال

٨٨٩- . . . عن زيد بن ثابت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) اتَّخذ حُجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يَتَنَحنَح ليخرج إليهم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صَنيعكم حتى خَشيت أن يُكتَب عليكم ولو كُتِبَ عليكم ما قُمتُم به فَصَلُّوا أيها الناس في بُيوتكم فإنَّ أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.

قال القسطلاني:

. . . اتخذ حجرة. . . في المسجد من حصير، أي حَوَّطَها بها فيه لتستره من الناس وقت الصلاة.

فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها ليالي من رمضان حتى اجتمع إليه ناس ففقدوا. . . صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح. . . ليخرج إليهم.

فقال: ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم. . . من شِدَّةِ حِرصِكم في إقامة صلاة التراويح جماعة حتى خشيت أني لو واظبت على ذلك أن يُكتَب عليكم، أي يُفرَض، ولو كُتِبَت عليكم ما قُمتُم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.

لقد مَرَّ علينا قبل قليل وفي الصفحات السابقة قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه. . . وقد نهى عن هذه الصلاة جماعة في قوله عليه الصلاة والسلام (فصلوا أيها الناس في بيوتكم).

راجع ج ١، ص ١٨٣، حديث ١٠٥، باب صلاة الليل من كتاب الأذان.

وأيضاً ج ١، ص ٣٣٩، حديث ٢١٨-٢١٩-٢٢٠، باب فضل من قام

رمضان من كتاب الصوم، وأخيراً ج ٣، ص ٤٠١، حديث ٨٨٨، باب الاقتداء بسنن رسول الله من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

٨٩٠- . . . عن أبي موسى الأشعري قال سُئِلَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسألة غضب وقال سلوني فقام رجل فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك حُذافَة ثم قام آخر فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك سالم مولى شَيبَة فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الغضب قال إنا نتوب إلى الله عز وجل.

٨٩١- . . . عن الزهري أخبرني أنس بن مالك (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سَلَّم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أُموراً عظاماً ثم قال من أَحَبَّ أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دُمتُ في مقامي هذا. قال أنس فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقول سلوني فقال أنس فقام إليه رجل فقال أين مَدخَلي يا رسول الله قال النار فقام عبدالله بن حذافة فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة قال ثم أكثر أن يقول سلوني سلوني فَبَرَكَ عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) رسولاً. قال فَسَكَتَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده لقد عُرِضَت علي الجنة والنار آنفاً في عُرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أَرَ كاليوم في الخير والشر.

لاحظ أخي الكريم ما جاء في الحديث الثاني أن النبي الأكرم يجيب الرجل ويقول له إن مدخلك النار!! أي أن مصيرك إلى النار يوم القيامة!

فكيف يكون كل الصحابة عدولاً بعد هذا الخبر؟!

ويقول القسطلاني:

لم أقف على اسم هذا الرجل في شيء من الطرق، وكأنهم أبهموه عمداً للستر عليه! ـ أي الرجل الذي قال: أين مدخلي؟ فأجابه النبي الأكرم: النار-.

لاحظ أخي الكريم كيف أن أهل العامة يتلاعبون بالروايات ويخفون أسماء بعض الصحابة الذين لا يجوز القدح فيهم كما يدعون!!

راجع ج ٣، ص ٢٩٤، حديث ٨٤١، باب التعوذ من الفتن من كتاب الفتن.

باب الاقتداء بأفعال النبي (صلى الله عليه وسلم)

٨٩٢- . . . عن ابن عمر (رض) قال اتخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) خَاتَماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إني اتخذت خاتماً من ذهب فَنَبَذَهُ وقال إني لن ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم.

تم التعليق على ذلك في ج ٣، ص ٤٠ ـ ٤١، حديث ٦٩٠-٦٩١-٦٩٢، باب خاتم الفضة من كتاب اللباس.

باب ما يُكرَه من التَعَمُّق والتنازع في العلم

٨٩٣- . . . إبراهيم التيمي حدثني أبي قال خَطَبَنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة مُعَلَّقَة فقال والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فَنَشَرَها فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حَرَمٌ من عَيرٍ إلى كذا فمن أَحدَث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صَرفاً ولا عَدلاً وإذا فيه ذِمَّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أَخْفَرَ مُسلِماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيها من وَالَى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يَقبَل الله منه صَرفاً ولا عدلاً.

راجع ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، باب كتابة العلم، من كتاب العلم.

٨٩٤- . . . قالت عائشة. . . صنع النبي (صلى الله عليه وسلم) شيئاً

تَرَخَّص فيه وتَنَزَّه عنه قوم فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال ما بال أقوام يَتَنَزَّهون عن الشيء أصنعه فوالله إني أعلمهم بالله وأَشَدَّهُم له خشية.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

صنع النبي (صلى الله عليه وسلم) شيئاً ترخص فيه يحتمل أن يكون كالإفطار في بعض الأيام في غير رمضان والتَّزَوُّج.

وتَنَزَّهَ عنه قوم، فَسَرَدوا الصوم واختاروا العزوبة.

ما بال أقوام يتنزهون، أي يتباعدون ويحترزون.

عن الشيء أصنعه، أصنعه في موضع نصب على الحال من الشيء.

فوالله إني أعلمهم بالله، أي بغضب الله وعقابه يعني أنا أفعل شيئاً من المباحات كالنوم والأكل في النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فإن احترزوا عنه لخوف عذاب الله تعالى فإني أعلم بقدر عذاب الله تعالى منهم وأشدهم له تعالى خشية فأنا أَولى أن أحترز عنه وكان ينبغي لهم أن يجعلوا عدم تنزههم عن المرخص مسبباً عن عمله صلوات الله وسلامه عليه فعكسوا فأنكر عليهم.

وينقل القسطلاني عن الداودي:

التَنَزُّه عما رَخَّصَ[1] فيه الشارع من أعظم الذنوب لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا إلحاد! انتهى.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الحشر: ٧ .

لقد قرأنا ما قاله الداودي أن التنزه عما رخص فيه الشارع من أعظم الذنوب لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا إلحاد، فتأمل.

جاء في البخاري:

---

(١) في فتح الباري ترخص فيه النبي .

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فَكَثُرَ الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما أصبح قال قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أَنّي خشيت أن تُفرَض عليكم وذلك في رمضان[١].

وفيه أيضاً:

... عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب... ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع مُتَفَرِّقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أُبَي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نِعْمَ البِدعَةُ هذه! والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أَوَّله[٢].

أقول:

إن النبي الأكرم نهى عن هذه الصلاة جماعة كما أنه خشي من أن تُكتَب عليهم وأن تُفرَض عليهم وفي رواية أمرهم فقال (صلوا في بيوتكم) وفي الرواية الثانية نرى أن عمر بن الخطاب قد أمر بهذه الصلاة جماعة وقد خالف أمر النبي الكريم وسَمَّاها (بدعة)! أي أنه رأى نفسه أتقى لله من الرسول الأكرم!! وكما قال الداودي: التَنَزُّه عما رَخَّصَ فيه الشارع (النبي) من أعظم الذنوب.

(وذلك أن عمر) يرى نفسه أتقى لله من (نبي الأمة)!!

وقال الداودي (وهذا إلحاد)!!

---

(١) كتاب التهجد باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل.

(٢) كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان.

٨٩٥- . . . عن ابن أبي مُلَيكَة قال كادَ الخَيِّران أن يَهلَكا أبو بكر وعمر لما قَدِمَ على النبي (صلى الله عليه وسلم) وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخي بني مُجاشِع وأشار الآخر بغيره فقال أبو بكر لعمر إنما أَرَدتَ خلافي! فقال عمر ما أردتُ خلافَك فارتفعت أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٌ﴾ الحجرات: ٢-٣ . قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر إذا حَدَّث النبي (صلى الله عليه وسلم) بحديث حَدَّثَه كَأَخِي السِّرار لم يُسمِعهُ حتى يَستَفهِمه.

قال القسطلاني:

كاد أي قارب الخَيِّران. . . أي الرجلان الكثيران الخير.

أن يهلكا. . . هما أبو بكر وعمر.

أشار أحدهما أي أحد الخَيِّرَين وهو عمر بالأقرع أي بتأمير الأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخي. . . بني مجاشع.

وأشار الآخر وهو أبو بكر. . . بغيره بتأمير غير الأقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي.

فقال أبو بكر لعمر: . . . إنما أردت بتأمير الأقرع خلافي أي مخالفة قولي فقال عمر لأبي بكر ما أردت بذلك خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ إذا نطقتم ﴿فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. . . أي إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تنقصوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة. . . .

قوله إذا حَدَّث النبي (صلى الله عليه وسلم) بحديث كأخي السرار. . .

كصاحب السرار أي لا يرفع صوته إذا حَدَّثَه بل يكلمه كلاماً مثل المسارَّة وشبهها لخفض صوته.

راجع ج ٢، ص ٣٥٢، حديث ٤٩٨، باب قال ابن اسحاق من كتاب المغازي.

٨٩٦- حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن هشام بن عروة... عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في مرضه مُروا أبا بكر يصلي بالناس، قالت عائشة قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء فَمُر عمر فليُصَل فقال مُروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولي إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إِنَّكُنَّ لَأَنتُنَّ صَواحِب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأُصيب منك خيراً.

من رواة الرواية التي بين أيدينا إسماعيل بن أبي أويس!

قال فيه يحيى بن معين: ضعيف العقل! ليس بذاك! يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه! أو يقرأ من غير كتابه!

وقال فيه في موضع آخر أبو أويس وابنه ضعيفان!

ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث!

وقال في موضع: مُخَلِّط! يكذب! ليس بشيء!

إسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين!

وقال فيه أبو حاتم:... كان مُغَفَّلاً!

وقال فيه النسائي: ضعيف!

وقال فيه أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك

أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه[١]!

ما يجب أن ألفت النظر إليه أن ابن أبي أويس روى هذه الرواية عن خاله مالك! فانتبه!

راجع ج ١، ص ١٧٠، حديث ٩٢، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، من كتاب مواقيت الصلاة.

٨٩٧- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني مالك بن أوس النصري وكان محمد بن جُبَير بن مطعم ذكر لي ذِكراً من ذلك فدخلت على مالك فسألته فقال: انطلقت حتى أدخل على عمر أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فدخلوا فسلموا وجلسوا فقال هل لك في علي وعباس؟ فأذن لهما قال العباس يا أمير المؤمنين اقضِ بيني وبين الظالم استَبَّا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأَرِح أحدهما من الآخر فقال اتَّئِدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نُورَث ما تركنا صدقة؟ يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ذلك قالا نعم قال عمر فإني محدثكم عن هذا الأمر إن الله كان خَصَّ رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا المال بشيء لم يُعطِه أحداً غيره فإن الله يقول ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ﴾ الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم وقد أعطاكموها وبَثَّهَا فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينفق على أهله نفقة سَنَتِهِم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مَجعَل مال الله فعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٧-١٢٩، ترجمة ٤٥٩ .

ذلك فقالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتما حينئذ وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر فيها كذا والله يعلم أنه فيها صادق بارٌّ راشِد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر ثم جئتماني وكَلِمَتُكُما على كلمة واحدة وأَمرُكُما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته (!) من أبيها فقلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه تَعمَلان فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وَليتُها وإلا فلا تُكَلِّماني فيها فقلتما ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم فأقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال أَفَتَلتَمِسان مني قضاءً غير ذلك فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاءً غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فادفعاها إِلَيَّ فأنا أكفيكُماها.

قال القسطلاني:

لا نورث، أي الأنبياء. ما تركنا: ما موصول مبتدأ، والعائد محذوف، أي الذي تركناه، وخبر المبتدأ (صدقة).

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٥٨، حديث ٣٠٨، باب فرض الخمس، من كتاب الخمس.

باب إثم من آوى مُحدِثاً

٨٩٨- . . . حدثنا عاصم قال قلت لأنس أَحَرَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال نعم ما بين كذا إليكذا لا يُقطَع شجرها من أحدث فيها حَدَثاً

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري مستشهداً بقول ابن بطال:

دل الحديث على أن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً في غير المدينة أنه غير مُتَوَعَّد بمثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وإن كان قد علم أن من آوى أهل المعاصي أنه يُشارِكَهم في الإثم فإن من رضي فعل قوم وعملهم التحق بهم ولكن خُصَّت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنها انتشر الدين في أقطار الأرض فكان لها بذلك مزيد فضل على غيرها.

أقول:

لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية أرسل لهم جيشاً بقيادة مُسلم بن عُقبَة الذي اشتهر بالتاريخ (بمُسرِف) بن عُقبة! لكثرة من قتلهم! وقام يزيد بإباحة المدينة المنورة لهذا الجيش ثلاثة أيام يقتلون ويهتكون الأعراض! وقتل مسلم بن عقبة الكثير من المهاجرين والأنصار وخِيّار التابعين وحَمَلَة القرآن ودخلت الخيل إلى حرم رسول الله ومسجده وفعلت المناكير في مدينة الرسول وكل ذلك بأمر من يزيد بن معاوية!!

والحديث الذي نحن بصدده ينطبق كل الانطباق على فعل يزيد وجريمته النكراء في أهل المدينة أو واقعة الحَرَّة كما سُمِّيَت بذلك.

ولكن نرى أن الذين قد طَمَسَ الله على قلوبهم وأبصارهم يدافعون عن يزيد ويُبَرِّرُون جريمته النَّكراء تلك ويُصِرُّونَ على تسميته بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين!!

راجع ج ٣، ص ٣١٦، حديث ٨٥١، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه من كتاب الفتن.

باب ما يُذكَر من ذم الرأي وتكليف القياس

٨٩٩- . . . قال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتَّهِموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أَرُدَّ أَمرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يُفظِعُنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر قال وقال أبو وائل شهدت صفين وبئست صِفُّون.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قال سهل بن حنيف. . . يوم صفين وقد كانوا يَتَّهِمونَه بالتقصير في القتال يومئذ.

يا أيها الناس اتهموا رأيكم في هذا القتال.

على دينكم فإنكم تقاتلون إخوانكم في الإسلام باجتهاد اجتهدتموه!

لقد رأيتني أي رأيت نفسي يوم أبي جَنْدَل. . . ابن سهيل بن عمرو إذ جاء يرسف في قيوده يوم الحديبية سنة ست عند كَتْبِ الصلح على وضع الحرب عشر سنين ومن أتى من قريش بغير إذن وليه رَدَّه عليهم.

فكما تَوَقَّفْتُ يوم الحديبية من أجل أني لا أخالف حُكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك أَتَوَقَّف اليوم لأجل مصلحة المسلمين!

وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا في الله.

إلى أمر يُفظِعُنا. . . يوقعنا في أمر فظيع أي شديد في القبح.

إلا أسهلن أي السيوف متلبسة.

بنا. . . أي أَفضين بنا.

غير هذا الأمر الذي نحن فيه فإنه مشكل حيث عظمت المصيبة بقتل

المسلمين وشِدَّة المعارضة من حُجَج الفريقين إذ حُجَّة علي وأتباعه ما شرع من قتال أهل البغي حتى يرجعوا إلى الحق وحجة معاوية وأتباعه قُتِلَ عثمان ظُلماً!! ووجود قَتَلَتِه بأعيانهم في العسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال إلى أن وقع التحكيم فكان ما كان!!

أقول:

أقل ما يقال لسهل بن حُنَيف: دع عنك علياً وأنه الصراط المستقيم، ولكن ألم تسمع قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق عمار (تقتلك الفئة الباغية)؟!!

فلماذا لم تجعل هذا القول ميزاناً لك لكي تعرف الحق من الباطل؟!

فطالما أن عماراً كان في جيش الإمام (عليه السلام) فالحق إذن مع الإمام!

راجع ج ٢، ص ٨٩، حديث ٣٢٨، باب حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة من كتاب الجزية والموادعة. وأيضاً ج ٣، ص ٢٨٣، حديث ٨٣٨، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما من كتاب الفتن.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ من كان قبلكم

٩٠٠-... عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا تقومِ الساعة حتى تأخذ أُمَّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم فقال وَمَن الناس إلا أولئك.

٩٠١-... عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضَب تَبِعتُموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فَمَن.

قال ابن حجر في شرحه:

. . . أخذ فلان بأخذ فلان أي سار بسيرته وما أخذ أخذه أي ما فعل فعله.

قوله كفارس والروم، يعني الأُمَّتَين المشهورتين في ذلك الوقت وهم الفُرس في ملكهم كِسرَى والروم في ملكهم قيصر.

قوله وَمَن الناس إلا أولئك أي فارس والروم لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً.

ودخول الجُحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذَمَّه.

جحر. . . الضب الحيوان المعروف.

قال القسطلاني في شرحه:

. . . هو الحيوان البري المعروف يشبه الورل. . . وخص جحره بالذكر لِشِدَّة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي!

وقال ابن حجر في شرحه:

وقد أخرج الطبراني. . . لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأَوَّلَين حتى تأتيه.

قال ابن بطال: أُعْلَمَ (صلى الله عليه وسلم) أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة. . . .

ويقول ابن حجر:

وقد وقع معظم ما أنذر به (صلى الله عليه وسلم) وسيقع بقية ذلك.

. . . ابن شهاب الزهري. . . قال: إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استقلوا الرأي وأخذوا فيه.

. . . عن أنس قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر؟ قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الإدهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رُذَّالَكم.

أقول:

إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال كلمته في المسلمين عامة وفي الصحابة خاصة وقد بَيَّن لهم الفتن وأنهم مُقبِلون عليها لا مَحالة!

وهذا ما حصل لجمهور الصحابة! فبعد وفاة النبي الأكرم انشق المسلمون انشقاقاً كبيراً واختلفوا اختلافاً عظيماً وإلى يومنا هذا الخلاف لم ينته بعد! ولن ينتهي! فمن بعد السقيفة وقضية شورى الستة بأمر من عمر بن الخطاب إلى حكم عثمان حتى قَتَلَه الصحابة في عقر داره ومن ثم معركة الجمل بين الإمام (عليه السلام) وبين عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم الطريد ابن الطريد إلى معركة صفين ومن ثم النهروان ومن بعده حكم معاوية وقتله الصحابة وشيعة الإمام ومطاردتهم وتشتيتهم في سائر البلاد وسَنِّه البِدَع! ومنها سَبُّ الإمام على المنابر ما يقارب الثمانين سنة! وجعل الخلافة كسروية وقيصرية فقد أدلى الحكم لابنه يزيد الذي قَتَلَ الحسين (عليه السلام)! إلى آخر ما هنالك من الأمور المنكرة والمُدَوَّنَة في بطون كتب أهل العامة.

وكان معاوية يغدق الأموال من بيت مال المسلمين على من يروي منقبة لأمه هند بنت عتبة أو يضع حديثاً مَشيناً في الإمام (عليه السلام)، لذا ترى أن الوضَّاعين كثروا في زمن بني أمية فوضعوا الأحاديث واختلقوها في معاوية حتى ساووه بالإمام (عليه السلام)، فالحديث الذي نحن بصدده أن المسلمين سيتبعون سُنَنَ اليهود والنصارى قد حصل مباشرة بعد وفاة النبي!

ولا يَخفَى أن هذا الحديث يَدُل على توالي الفتن واطرادها من وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هذا اليوم وهو غير مخصوص بزمان ما بعد الصحابة، وكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني بذلك أشخاص الصحابة أنفسهم بما سوف يغيرون ويبدلون من سنته بعد حين!!

راجع ج ٣، ص ٣٠٢، حديث ٨٤٦، باب حدثنا عثمان بن الهيثم من كتاب الفتن.

باب ما ذَكَرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) وحَضَّ على اتفاق أهل العلم

٩٠٢-... عن عبيدالله بن عبدالله قال حدثني ابن عباس (رض) قال كنت أُقرئ عبدالرحمن بن عوف فلما كان آخر حَجَّة حَجَّها عمر فقال عبدالرحمن بمنى لو شهدت أمير المؤمنين أتاه رجل قال إنَّ فلاناً يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلاناً فقال عمر لَأَقومَنَّ العَشِيَّة فأُحَذِّر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغضبوهم قلت لا تفعل فإن الموسم يجمع رِعاع الناس يَغلبون على مجلسك فأخاف أن لا يُنزِلوها على وجهها فَيُطيرُ بها كل مُطير فأَمهِل حتى تَقدَم المدينة دار الهجرة ودار السنة فَتَخلُص بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين والأنصار فيحفظوا مقالتك ويُنَزِّلوها على وجهها فقال والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس فقدمنا المدينة فقال إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أُنزِل آية الرجم.

راجع ج ٣، ص ١٨٧، حديث ٧٨٦، باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود وكذلك ج ٣، ص ٣٣٨، حديث ٨٦١، باب الشهادة تكون عند الحاكم من كتاب الأحكام.

٩٠٣-... عن محمد قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كَتَّان فَتَمَخَّطَ فقال بَخ بَخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني وإني لَأَخِرُّ فيما بين منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى حُجرَة عائشة مَغشِيّاً علي فيجيء الجائي فَيَضَع رِجلَه على عُنُقِي ويُرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع.

قال القسطلاني:

وعليه ثوبان ممشقان... مصبوغان بالمشق... بالطين الأحمر.

من كتان... فتمخط أي استنثر.

فقال بخ بخ... كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وقد تكون للمبالغة.

أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني أي لقد رأيت نفسي وإني لأخر: أسقط.

فيما بين منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى حجرة عائشة... حال كوني مغشياً... أي مُغمَى علي... من الجوع.

فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي....

ويُرَى... ويُظَن أني مجنون والحال ما بي جنون، ما بي إلا الجوع والغرض من الحديث هنا قوله وإني لَأَخِرُّ فيما بين المنبر والحجرة.

وقال ابن بطال:

... لما صبر على الشدة التي أشار إليها من أجل ملازمة النبي (صلى الله عليه وسلم) في طلب العلم جُوزِيَ بما انفَرَدَ به من كثرة محفوظة ومنقوله من الأحكام وغيرها! وذلك ببركة صبره على المدينة!

أقول:

كان الأجدر على ابن بطال أن يقول (وأن يجازي الصحابة بكثرة الحفظ) وذلك لصبرهم على استجداء وإلحاح أبي هريرة عليهم حتى مَلُّوه! وكذلك النبي (صلى الله عليه وآله) مَلَّ من استجداء وطلب أبي هريرة حتى قال: لئن يَحتَطِب أحدكم خير له من أن يسأل يُعطَى أو يُرَد!

لكنه لم يرتدع عن ذل المسألة وبقي في الصفة يستجدي غير مبال لحديث

النبي وإنه كان يعنيه بذلك الحديث ـ حديث الاحتطاب -!

ذكر الأندلسي في كتابه العقد الفريد:

لما عزل عمر... أبا هريرة عن البحرين، قال له: هل علمت من حين أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار!

قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت!

قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل، فأدِّه!

قال: ليس لك ذلك!

قال: بلى والله! وأوجع ظهرك! ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال: إيت بها! قال: احتسبتها عند الله!

قال: ذلك لو أخذتها من حلال! وأديتها طائعاً! أجئت من أقصى هجر بالبحرين يجبي الناس لك! لا والله ولا للمسلمين! ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر ـ وأميمة أم أبي هريرة -.

وفي حديث أبي هريرة قال: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدو الله وعدو كتابه! سرقت مال الله!

قال: فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، ما سرقت مال الله. قال: فمن أين لك عشرة آلاف دينار!

قلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت...[١].

---

(١) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي، ج١، ص٤٥-٤٦، ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم، حديث مشاطرة عمر لأبي موسى وأبي هريرة، ط١٤٠٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أقول:

فهل جوزي هذا الدوسي بسرقته أموال بيت مال المسلمين ببركة صبره على المدينة كما يدعي ابن بطال؟!

ولماذا أوجع عمر ظهره بالدرة إذن؟!

راجع ج ٣، ص ١٢٣، حديث ٧٥٠، باب كيف كان عيش النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الرقاق.

٩٠٤-... عن أنس بن مالك... أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طَلَعَ له أُحُد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حَرَّم مكة وإني أُحَرِّم ما بين لابَتَيها.

قال القسطلاني:

جبل يحبنا حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه الإدراك والمحبة.

ونحبه، إذ جزاء المحبة المحبة، وقيل إنه محمول على المجاز أي يحبنا أهله ونحب أهله وهم الأنصار... يحتمل أنه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لأنه أول ما يبدو من أعلامها.

اللهم إن إبراهيم خليلك.

حرم مكة بتحريمك لها على لسانه.

وإني أحرم ما بين لابتيها أي لابتي المدينة... وهي الحَرَّة إذ المدينة بين حرتين.

أقول:

الحرة أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وتُسَمَّى بِحَرَّة وَاقِم ويوم الحرة مشهور في تاريخ المسلمين الأسود! لما انتهب المدينة عسكر أهل الشام بأمر من الطاغية يزيد بن معاوية.

راجع ج ٣، ص ٣١٦، حديث ٨٥١، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه من كتاب الفتن، وأيضاً ج ٣، ص ٤١٤، حديث ٨٩٨، باب إثم من آوى محدثاً من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

باب قوله تعالى ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾

٩٠٥- . . . عتاب بن بشير. . . عن الزهري أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرَقَه وفاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لهم ألا تُصَلُّون فقال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئاً ثم سمعه وهو مُدبِر يضرب فَخِذَه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيء جَدَلاً.

من رواة هذه الرواية عتاب بن بشير الجزري الحراني مولى بني أمية!

قال فيه أحمد بن حنبل: روى بآخره أحاديث منكرة!

وقال النسائي ومحمد بن سعد: ليس بذاك في الحديث!

وقال الآجري عن أبي داود: . . . رأيت أحمد كف عن حديثه[١]!

وقال ابن المديني: ضربنا على حديثه[٢]!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٢٢، حديث ١٣٩، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل والنوافل من كتاب التهجد.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج١٩، ص٢٨٧-٢٨٨، ترجمة ٣٧٦٣، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) فتح الباري لابن حجر، المقدمة، ص٥٦٥، ترجمة المذكور .

باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ

٩٠٦-. . . عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا حَكَمَ الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر قال فَحَدَّثتُ بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة.

قال القسطلاني:

إذا حكم الحاكم فاجتهد أي إذا أراد الحاكم أن يحكم فعند ذلك يجتهد لأن الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقاً!

ثم أصاب بأن وافق ما في نفس الأمر من حكم الله (فله أجران) أجر الاجتهاد وأجر الإصابة.

ثم أخطأ بأن وقع ذلك بغير حكم الله فله أجر واحد وهو أجر الاجتهاد فقط.

أقول:

ما معنى المجتهد؟! وما شروط الاجتهاد وضوابطه؟! وهل يجوز الاجتهاد مقابل النص؟! وهل الصحابة كلهم مجتهدون؟! ومن يحق له الاجتهاد؟! وهل ينطبق مفهوم الاجتهاد على من جاء من حُكَّام المسلمين طيلة التاريخ؟! وما الدليل على اجتهادهم؟!

يقول القسطلاني: إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وأما إذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد وهو أجر الاجتهاد فقط!!

وأقول:

إن الاجتهاد هو بذل الجهد لاستنباط الحكم الشرعي من أَدِلَّته التفصيلية،

وإنما يحوز هذا الفضل ذلك المجتهد العالم الفقيه الورع الذي بذل مهجته في سبيله وجمع مختلف العلوم الشرعية كالتفسير والفقه والحديث والرجال إليه، نعم، هذا الشخص يحق له الاجتهاد لاطّلاعِه على كافة الخلفيات اللازمة لإصدار الحكم الشرعي، ومثل هذا لو اجتهد فأصاب فله أجر ولو أجتهد فأخطأ فليس عليه وِزر.

وعلى هذا فليس كل شخص اجتهد فأصاب أو أخطأ ينال هذا الأجر المزعوم! فهو ليس من حقه الاجتهاد أصلاً دون تحصيل تلك المقدمات اللازمة لاستنباط الحكم الشرعي. وإلا فإننا بذلك نكون قد فتحنا باب البلاء على مصراعيه على هذه الأمة عندما يصبح كل من هب ودب مجتهداً.

فأسألك أخي القارئ هل حاز معاوية على مُقَوِّمات الاجتهاد في حربه ضد الإمام (عليه السلام) وسفكه لدماء المسلمين، حتى يَتَقَوَّل علينا بعض علماء السوء ويُبَرِّروا لمعاوية بأنه اجتهد فأخطأ؟!

ثم مَن مِن الصحابة ـ ممن حارب علياً (عليه السلام) ـ إدَّعَى الاجتهاد لنفسه حتى نُبَرِّر له بذلك، إنما قام كل أولئك طلباً للدنيا كما عَيَّرَهُم بذلك ابن عمر فيما بعد كما مر عليك وسَمَّاها بالفِتنة!

نعم، لقد احتار أهل السنة في تبرير مواقف صحابتهم! لذلك قاموا بوضع الروايات التي تبرر لهم تَصَرُّفاتِهم، فاعتذروا لهم بأنهم اجتهدوا فأخطأوا وجعلوا لهم مزايا (إذا أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد) أي أن هذا الصحابي في كلا الحالتين يكون مأجوراً!! نعم، لقد زعموا ذلك ووضعوا له الروايات كي تكون ذلك سداً وحاجزاً أمام جميع من يَقدَح في نظرية عدالة جميع الصحابة! وَوَصَموا تلك الروايات بالصحة!

ولو أنهم قاموا بحذف رواية واحدة من رواياتهم الموضوعة المختلقة لرأيت بأن هذه الرواية المحذوفة قد جَرَفَت رواية أخرى وهكذا وهَلُمَّ جَرّاً. . . .

ثم لماذا لا نقول بأن الصحابة اجتهدوا في قتل عثمان؟!

والمصيبة الأكبر في قولهم أن جميع ما في صحيح البخاري صحيح!! في حين أننا نعلم أن صحيح البخاري فيه من الحديث السقيم والموضوع الشيء الكثير! وهؤلاء مُتَمَسِّكون بهذا القول مُعرِضين عن التَّعَرُّض لتصحيحه لئلا ينفرط عقده!!

راجع ج ٣، ص ٣٠٢، حديث ٨٤٦، باب حدثنا عثمان بن الهيثم من كتاب الفتن، وأيضاً ج ٣، ص ٣٣٩، حديث ٨٦٢، باب إذا قضى له بحق أخيه من كتاب الأحكام.

باب الحجة على من قال
إن أحكام النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت ظاهرة

٩٠٧- . . . عن عبيد بن عمير قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر أَلَم أسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له فَدُعِي له فقال ما حَمَلَكَ على ما صنعت فقال إنا كنا نُؤمَر بهذا قال فائتني على هذا بِبَيِّنَة أو لأفعلن بك فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا لا يشهد إلا أصاغرنا فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنا نؤمر بهذا فقال عمر خَفِيَ عَلَيَّ هذا من أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ألهاني الصفق بالأسواق.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

استأذن أبو موسى، عبدالله بن قيس الأشعري.

فكأنه وجده مشغولاً فرجع. . . فقال ـ أي عمر ـ ما حملك على ما صنعت من الرجوع؟

فقال أبو موسى إنا كنا نؤمر. . . من قِبَل النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا أي بالرجوع إذا استأذنا ثلاثاً ولم يُؤذَن لنا.

فقال عمر: فائتني على هذا ببينة على ما ذكرته.

أو لأفعلن بك، فانطلق أبو موسى إلى مجلس من الأنصار فسألهم عن ذلك فقالوا. . . لا يشهد إلا أصغرنا فقام أبو سعيد الخدري. . . وكان أصغر القوم معه فقال لعمر قد كنا نؤمر بهذا أي نرجع إذا استَأْذَنَّا ولم يؤذن لنا.

فقال عمر خفي علي. . . هذا. . . .

ألهاني: شَغَلَني الصفق بالأسواق وهو ضرب اليد على اليد عند البيع.

أقول:

جاء في صحيح البخاري وفي كتاب التمني باب ما جاء في إجازة خبر الواحد كخبر نحن معاشر الأنبياء لا نورث. . . لا نورث ما تركنا صدقة وهذا الخبر جاء عن طريق أبي بكر فقط وهو الوحيد الذي روى ذلك وقد أُخِذَ عنه وجُعِلَ من المُسَلَّمات! فكيف لا يجيز عمر لأبي موسى ذلك إلا بِبَيِّنَة؟! في حين أنه قَبِلَ مِن أبي بكر خبر ما ذكرنا! راجع شرح ابن حجر.

٩٠٨- . . . الأعرج يقول أخبرني أبو هريرة قال إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثِر الحديث على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله الموعد إني كنت امرءاً مسكيناً أَلزَمُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم وقال من يَبسُط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت بُردَة كانت عَلَي فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه.

قال ابن حجر:

إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثِر الحديث. . . كان ابن شهاب يذكر. . . عن عروة أنه حَدَّثَه عن عائشة قالت ألا يُعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي يُحَدِّث يُسمِعُني ذلك ولو أدركته لرددت عليه. . . .

وقال القسطلاني:

يكثر الحديث... يظهر أنكم على الحق في الإنكار....

إني كنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة ألزم... رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ملء بطني مقتنعاً بالقوت فلم يكن لي غيبة عنه يعني أنه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت (!)

وكان المهاجرون يشغلهم الصفق، البيع بالأسواق.

وعَبَّرَ بالصفق عن التبايع لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأَكُف أمارة لانبرام البيع، فإذا تصافقت الأَكُف انتقلت الأملاك.

وكان الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم في الزراعة.

من يبسط... رادءه... ثوبه حتى أقضي مقالتي... ثم يقبضه... يجمعه فلن ينسى... شيئاً سمعه مني.

قال أبو هريرة: فبسطت بُردَة كانت عَلَيّ... فوالله الذي بعثه إلى الخلق بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد أن جمعتها إلى صدري!

أقول:

لاحظ الشُبُهات التي كانت تحوم من جانب الصحابة حول صحة أحاديث أبي هريرة وذلك لكثرة ما روى وقلة ما مكث مع النبي الأكرم، فلذلك روى هذه المعجزة (!) وهي بسط الثوب وحفظ ما فيها!

ثم لاحظ أيضاً أنه كان خاملاً ولم يكن يجهد نفسه في البحث عن عمل بل كان يجلس في الصُفَّة منتظراً قوت يومه ومن خوفه من أن يفوته ذلك القوت كان يُفَضِّل الجلوس والانتظار على العمل الشريف.

وكذلك قام باتِّهام الصحابة الماضين الذين تُوُفُّوا والباقين منهم في قوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق.

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ النور: ٣٧ .

وقول أبي هريرة: فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً مما سمعته منه!

أقول:

إن أبا هريرة يكذب في ذلك! وهو كَذَّاب وإليك الدليل والمصدر:

... عبدالرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يُدرِكه الفجر وهو جُنُب مِن أهله ثم يغتسل ويصوم وقال مروان لعبدالرحمن بن الحارث أُقسِم بالله لَتقرَعَنَّ بها أبا هريرة ومروان يومئذ على المدينة فقال أبو بكر فَكَرِهَ ذلك عبدالرحمن ثم قُدِرَ لنا أن نجتمع بذي الحليفة وكانت لأبي هريرة هنالك أرض فقال عبدالرحمن لأبي هريرة إني ذاكر لك أمراً ولو لا مروان أَقسَمَ عَلَيَّ فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال كذلك حَدَّثَني الفضل بن عباس وهُنَّ أعلم[١].

لاحظ أن أبا هريرة أحال على الفضل بن عباس وكان هذا قد مات أي أن أبا هريرة استشهد بميت وذلك كي لا يُحاجَج ويُلام أكثر من ذلك!

والسؤال الذي يطرح نفسه:

أولاً: هل هذه الرواية لم تكن من ضمن الروايات التي كانت في بُردَة أبي هريرة؟!

ثانياً: لو كانت في بردته لماذا نسيها في حين أنه كان يُقسِم بأنه ما نسي منها شيئاً بعدما قبض رداءه بعد انتهاء النبي الأكرم من مقالته؟!

ولو أخذنا وسَلَّمنَا بأمر السؤال الثاني، فنقول: أن هذا الدوسي قد كَذَبَ على المسلمين في روايته وبسط ثوبه وكَذَّبَ أيضاً على النبي الأكرم!

ولو أخذنا وسَلَّمنَا بأمر السؤال الأول فإنه كان يُحَدِّث وينشر ذلك بين المسلمين وهو غير مُتَيَقِّن بما يقوله ويُحَدِّث به.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً .

والسؤال هنا أيضاً:

كم من حديث مسموم بَثَّهُ ونشره بين المسلمين ولا صحة له مثل هذه الرواية المنكرة التي بين أيدينا وقد آتت ثمارها المشؤومة في عصرنا الحاضر؟!

وكم من حديث سمعه المسلمون من أبي هريرة ولم يُعيروا له اهتماماً كما اهتم مروان بهذه الرواية وقام بالتأكد مما جاء فيها بالسؤال من أزواج النبي؟!

قال الطبراني في المعجم الأوسط:

عن عمرو عبدالله بن عبدالرحمن الجُندَعي عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابسط ثوبك فبسطته فَحَدَّثَني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عامة النهار ثم تَفَلَ في ثوبي ثم ضَمَمت ثوبي إلى بطني فما نسيت شيئاً بعد!

قال الطبراني:

لم يَروِ عمرو بن عبدالله الجندعي عن أبي هريرة حديثاً غير هذا وتَفَرَّدَ به...[1]!

أي أن الحديث من الغرائب والعجائب!

وحديث أن عائشة وأم سلمة خالفتا ما قاله أبو هريرة واعتذر بقوله حدثني الفضل بذلك، فإن ابن حَجَر في شرحه لهذه الرواية قد كتب عن ذلك ما يقارب السبع صفحات لكي يُخرِج صاحبه من ورطَتِه! ودافع عنه دفاع المستميت!

ولكنه كان يدور في حلقه مُفرَغَة! راجع ج ١، ص ٣٣٤، حديث ٢٠٧ باب الصائم يصبح جنباً من كتاب الصوم.

---

(١) ج١، ص٢٤٧، حديث ٨١١، ط١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

باب الأحكام التي تُعرَف بالدلائل

٩٠٩- . . . وسُئِلَ النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الضب فقال لا آكله ولا أُحَرِّمُه وأُكِلَ على مائدة النبي (صلى الله عليه وسلم) الضب فاستَدَلَّ ابن عباس بأنه ليس بحرام.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٥٧٠، حديث ٦٦٢، باب الشواء من كتاب الأطعمة.

٩١٠- . . . عن عائشة. . . أن امرأة سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الحيض كيف نغتسل منه قال تأخذين فِرْصَة مُمَسَّكَة فَتَوَضَّئِين بها قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال النبي (صلى الله عليه وسلم) توضئي قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال النبي (صلى الله عليه وسلم) توضئين بها قالت عائشة فعرفت الذي يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَجَذَبتُها إلي فَعَلَّمتُها.

قال القسطلاني في شرحه:

تأخذين. . . فرصة. . . قطعة من قطن ممسكة مُطَيَّبَة بالمسك فتوضئين بها. . . أي تنظفي بها.

قالت عائشة فعرفت الذي يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . فجذبتها. . . فعلمتها.

أقول:

لاحظ أن هذه السائلة لم تكن تعرف ما عناه النبي الأكرم في إجابته لها لذا قامت عائشة بجذب المرأة وبَيَّنَت لها ما خَفِيَ عليها من ذلك.

ثم لاحظ أيضاً كم أن النبي الأكرم أجابها مَرَّة بعد مَرَّة بالإجابة نفسها (توضئي بها) وذلك لشدة حياءه وأنه أشد حياءً من العذراء في خدرها.

في حين أننا نقرأ في صحيح مسلم ما ينافي ذلك:

. . . عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) إن رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الرجل يُجامِع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل[1]!

لاحظ أخي القارئ أن السائل (رجل)!! فتأمل ذلك!

راجع ج ٣، ص ٧٢، حديث ٧١٣، باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب.

٩١١- . . . عن ابن عباس أن أم حُفَيد بنت الحارث بن حَزن أهدت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) سمناً وأَقِطاً وأَضُبّاً فدعا بهن النبي (صلى الله عليه وسلم) فَأُكِلنَ على مائدته فَتَرَكَهُنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كالمُتَقَذِّر له ولو كُنَّ حراماً ما أُكِلنَ على مائدته ولا أَمَرَ بأكلِهِنَّ.

راجع ج ٢، ص ٥٧٠، حديث ٦٦٢، باب الشواء من كتاب الأطعمة.

٩١٢- . . . محمد بن جبير أن أباه جبير بن مُطعِم أخبره أن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَكَلَّمَته في شيء فأمرها بأمر فقالت أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك قال إن لم تجديني فأتي أبا بكر.

قال القسطلاني:

. . . فَكَلَّمَته في شيء، يعطيها.

إن لم تجديني فأتي أبا بكر. . . كأنها تعني بقولها إن لم أجدك (الموت) أي إن جئت فوجدتك قد مِتَّ ماذا أفعل.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء .

. . . أنه يستدل به على خلافة أبي بكر لكن بطريق الإشارة لا التصريح!

وقال ابن حجر:

. . . هذا يَدُلُّ على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه سلم!!!

أقول:

إن عمر بن الخطاب قال جازماً أن النبي الأكرم لم يستخلف ووصف بيعة أبي بكر بأنها كانت فلتة!! وذكر ذلك في موارد عديدة حتى عند موته عندما طُعِن، كما مر عليك في مَحَلِّه.

ونحن نَتَسائَل:

هل مجرد إرجاع النبي لامرأة وفي مورد واحد لأبي بكر يدل على أنه الخليفة من بعده؟!!

ولماذا لا يدل على أن الخليفة من بعده هو الإمام علي (عليه السلام) حين نص عليه في موارد عدة وأثبت له جميع المراتب الهارونية والمقامات العالية من علم وتبليغ ونصرة وما أشبه بالإضافة إلى فضائله التي لا تحصى؟!

فقوله صلوات الله عليه وآله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، وقوله يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وغيرها من الأحاديث الصحيحة والصريحة بخلافته والمروية في كتب أهل العامة، ألا يكون الإمام هو الخليفة من بعده بناءً على ما ذهبتم إليه؟!!

راجع ج ٢، ص ١٨٦، حديث ٣٩٥، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل الصحابة.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء

٩١٣-. . . حُمَيد بن عبدالرحمن سمع معاوية يُحَدِّث رَهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من أصدق هؤلاء المُحَدِّثين الذين يُحَدِّثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لَنَبلُو عليه الكَذِب.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

رهطاً من قريش، لم أقف على تعيينهم، وقوله بالمدينة، يعني لَمَّا حَجَّ في خلافته.

إن كان من أصدق. . . وقع في رواية أخرى لمن أصدق بزيادة اللام المُؤَكِّدَة!!

يحدثون عن أهل الكتاب، أي القديم فيشمل التوراة والصحف وفي رواية. . . يتحدثون.

لنبلوا. . . أي نختبر.

عليه الكذب، أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به.

أراد معاوية أنه يخطئ أحياناً فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كَذَّاباً.

قال عياض: يصح عوده أي الكذب على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه.

أقول:

كعب بن ماتع المشهور بكعب الأحبار كان يهودياً عالماً بكتبهم وأسلم في عهد عمر بن الخطاب وسكن المدينة ثم تَحَوَّلَ في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن هَلَك بحِمص وفي خلافة عثمان.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:

. . . جالس أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فكان يُحَدِّثُهُم عن الكتب الاسرائيلية[(١)]!

وا عجباً لهؤلاء الصحابة!! يجلسون لهذا اليهودي في حلقات كي يحدثهم بما في التوراة المُحَرَّفَة! مع أن لَدَى المسلمين كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه جميع ما يحتاجه المسلم!!

ما هذه الحالة التي وصل إليها المسلمون من حُبِّهِم لهكذا مجلس ولسماع القصص الخرافية التي يرويها لهم كعب الأحبار من التوراة المُحَرَّفَة!

يقول الداعية الشيخ يوسف القرضاوي:

أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) رأى صحيفة من التوراة في يد عمر بن الخطاب فَغَضِبَ وقال أَوَ مُتَهَوِّكون فيها!! أي: أَمُتَحَيِّرون في مِلَّتِكُم يا ابن الخطاب، لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ما حل له إلا أن يتبعني[(٢)]!

وفي سير أعلام النبلاء أيضاً:

قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ مال بيت المسلمين، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك!!

فقال أبو ذر وكان حاضراً: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟!

فقال عثمان ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي!!

لاحظ أخي الكريم كيف يُفتِي هذا اليهودي الذي دخل الإسلام للتو مع وجود كبار الصحابة وهو غير مُبال لوجودهم وإفتاؤه مخالف للشريعة لذا ترى أبا

---

(١) ج٣، ص٤٨٩، ترجمة ١١١، ط١١/١٤١٩هـ بيروت .

(٢) ثقافة الداعية، ص٤٢، ط٢/١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

ذر قد نعته بابنِ اليهوديين!

وفي رواية كما في سير أعلام النبلاء أيضاً:

فقام أبو ذر فضربه بعصا بين أذنيه ثم قال يا ابن اليهودية تزعم....

وفيه أيضاً: فَشَجَّ كعباً[١].

الخلاصة:

نحن لا نقبل بمعاوية فكيف نقبل بشهادته لكعب الذي هو مطعون في شهادته وحديثه سَلَفاً!

ثم لاحظ من أين يأخذ أهل العامة دينهم؟! من كعب الأحبار! فأين الصحابة إذن؟!

ومخالفة أبي ذر لكعب تكفينا حيث إنه خالفه في قوله وفتواه حين رَخَّصَ لعثمان أن يأخذ المال من بيت مال المسلمين وأجاز له ذلك!

وقد سَهَّلَ خلفاء المسلمين الأمور لكعب، فأدخل الروايات الاسرائيلية وقام بِدَسِّها بين أحاديث الرسول!

فمخالفة أبي ذر وقوله في كعب هو المقياس الصحيح للمسلم المدرك الواعي.

وأما شهادة معاوية فمردودة في حق نفسه، فكيف بشهادته لكعب الأحبار!

ويكفينا شهادة النبي الأكرم لأبي ذر حينما قال في حقه ما أَقَلَّت الغَبراء ولا أَظَلَّت الخضراء أصدَق لهجة من أبي ذر[٢].

---

(١) ج٢، ص٦٨-٦٩، ترجمة١٠، أبو ذر ـ بتصرف - .

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٧، ص١٠٨، ترجمة ٩٨٧٧، ط بيروت .

قال الذهبي عن ابن كثير:

روايات كعب وَوَهَب... فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابِد والغَرائِب والعجائب مما كان ومما لم يكن! ومما حُرِّفَ وبُدِّل!

ويقول:

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها مُتَلَقّاة عن أهل الكتاب مما وُجِدَ في صُحُفِهِم[١].

يقول الطبري:

لما افتتحت فلسطين على يد عمر، دخل عمر بيت المقدس ودنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لي كعباً، وقال له: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال كعب: إلى الصخرة. فقال له عمر: ضاهيت والله اليهودية يا كعب! وقد رأيتك وخلعك نعليك. فقال: أحببت أن أباشره بقدمي. فقال: نجعل قبلته صدره، فكبر كعب وكبر الناس بتكبيره، فقال عمر: علي بكعب! فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة! فقال: وكيف؟

فقال: إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم - اجترأوا عليهم - فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني إسرائيل، ثم أديلت الروم عليهم إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال: أبشري أورى شَلَم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك... وزاد: أتاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون لأهلك بثأرك في الروم[٢].

لاحظ كعب الأحبار كيف يتودد لعمر بوضعه منقبة في حقه! ويسميه

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٩، ترجمة ١١١، كعب الأحبار، بتصرف.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص١٠٦-١٠٧، ذكر فتح بيت المقدس، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، بتصرف.

الفاروق! كل ذلك كي يتقرب منه ويكون من المقربين من مجلسه!

واعلم أن أول من سماه بهذا الإسم ـ أي الفاروق ـ أهل الكتاب!

قال ابن شهاب: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق[(١)]!

وهذا غيض من فيض من مدسوسات كعب الاسرائيلية التي دسها في كتب المسلمين!

وأخيراً:

... عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية، فأطرق ثم قال إعلم أن علياً كان كثير الأعداء فَفَتَّشَ أعداءه له عَيباً فلم يجدوا فَعَمَدوا إلى رجل قد حارَبه فَأَطروه كَياداً منهم لعلي فأشار بهذا إلى ما اختَلَقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يَصُح من طريق الإسناد وبذلك جَزَم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما[(٢)].

نأخذ محل الشاهد فقط مما ذكرناه آنفاً وهو قولهم ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يَصُح!

إذن.. هؤلاء كالنسائي وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي المشهور بابن راهويه وهو من شيوخ البخاري صاحب الصحيح يقولون ذلك فكيف نأخذ بشهادة معاوية وبذكره تلك الفضيلة لكعب الأحبار؟!

---

(١) أسد الغابةلابن الأثير، ج٤، ص١٤٣، ترجمة٣٨٣٠، إسلامه. تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٦٧، ذكر نسب عمر. الطبقات الكبرى للواقدي، ج٣، ص٢٧٠، إسلام عمر. تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٤، ص٤٩-٥١، ترجمة ٥٢٠٦.

(٢) كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني ـ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية.

فهؤلاء الذين ذكرناهم لا يقبلون ويردون كل الفضائل التي جاءت في معاوية فكيف بهم يقبلون شهادته لكعب الأحبار فشهادة معاوية مردودة في حق كعب.

باب كراهية الخلاف

٩١٤-. . . عن ابن عباس قال لما حُضِرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعده قال عمر إن النبي (صلى الله عليه وسلم) غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لن تَضِلُّوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وسلم) قال قوموا عني قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرَّزِيَّة كل الرَّزِيَّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولَغَطِهِم.

في هذه الرواية تصريح باسم عمر بن الخطاب بخلاف بعض الروايات التي مَرَّت علينا! وأن الذي بادر إلى إهانة النبي الأكرم هو عمر بن الخطاب وهذا ليس بأول مورد يعترض فيه على النبي! فإن سيرته مليئة بالاعتراضات كاعتراضه يوم الحديبية ويوم منعه عن الصلاة على عبدالله بن أُبَي بن سلول وإلى آخر يوم من أيام النبي الأكرم وفي أَحْرَج الظروف بقي معارضاً أيضاً!

ومن يقول حسبنا كتاب الله يجب أن يكون صاحب هذه المقالة على أقل التقادير إمّا حافظاً للقرآن وإما جامعاً له!

راجع ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

جاء في صحيح البخاري:

. . . أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر . . . أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح حتى نزل فدخل المسجد فلم يُكَلِّم الناس حتى دخل على عائشة فَتَيَمَّمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مُغَشًّى بثوب حِبَرَة فكشف عن وجهه ثم أَكَبَّ عليه فَقَبَّلَه وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كُتِبَت عليك فقد متها. . . عن عبدالله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يُكَلِّم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمداً (صلى الله عليه وسلم) فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ . . . إلى قوله ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. وقال والله لَكَأَنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فَتَلَقَّاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعَقِرتُ حَتَّى ما تُقِلُّني رِجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد مات[١].

أقول:

إنه عندما يموت حاكم بلد ما فإنك ترى الأحكام الصارمة والعرفية بعد وفاة الحاكم ومنها (حظر التَّجَمُّع) وذلك خوفاً من التآمر وأن يتفق الناس على أمر ما خلاف تَوَجُّه السلطة لذا ترى الذين بأيديهم زمام الأمور يُفَرِّقون الناس كي لا تجتمع كلمتهم ولكي يُشَتِّتوا أفكارهم حتى حين!

وهذا ما كان من عمر بن الخطاب لأنه كان يقول للمسلمين بعد وفاة النبي من كان يقول بأن محمداً قد مات علوته بسيفي! بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه وإنه سوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين!

---

(١) كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

وكان عمر يُهَدِّد ويَتَوَعَّد المسلمين بذلك وكان كل هَمِّه أن يقوم بتشتيت شمل المسلمين ولو لِلَحَظات وذلك لحين حضور صاحبه أبي بكر!

وكأن الخطة أو المؤامرة المدبرة لن تكتمل إلا بوجود الإثنين معاً وكأن صاحبه قد تأخر بعض الشيء كما مر عليك في الرواية وأنه قدم من السُّنح. . . !

وكان من الصحابة من يقرأ على عمر ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ . . .﴾ آل عمران: ١٤٤، ومنهم من يقرأ عليه قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الزمر، ولكن عمر كان مصراً على تَفرِقَتِهِم بذُباب سَيفه وبصراخه وعويله، وعندما وصل أبو بكر وقرأ على عمر الآيات نراه فوراً قبل ذلك منه وخَرَّت رجلاه وسقط إلى الأرض كما قرأنا في الرواية!! وكأن الخطة قد اكتملت بحضور أبي بكر!

وأقول:

كَوني مسلماً فإني أريد البحث عن الحقيقة فلا أبو بكر ينفعني غداً ولا عمر بل عملي فقط الذي ينفعني غداً وعملي هذا هو الذي سَيُدخِلُنِي الجنة أو خلافها!

فبما أن عمر قال حسبنا كتاب الله فيجب عليه كما ذكرنا إما أن يكون حافظاً لذلك الكتاب وإما أن يكون جامعاً له.

وأما أن يقول ذلك وهو لا يحفظ القرآن ولم يكن جامعاً له فهذا الذي يدعونا إلى الشك والريبة في قوله ذلك!

راجع ما يلي:

١- ج ١، ص ٧٣، حديث ١٢، كتاب العلم باب كتابة العلم.

٢- ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨، باب الدخول على الميت من كتاب الجنائز.

٣- ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب جوائز الوفد وهل يستشفع إلى أهل الذمة من كتاب الجهاد والسير.

٤- ج ٢، ص ٧٨، حديث ٣٢١، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجزية والموادعة.

٥- ج ٢، ص ٣٦٦، حديث ٥٠٦، باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته من كتاب المغازي ،

٦- ج ٣، ص ٥، حديث ٦٧٢، باب قول المريض إني وجع من كتاب المرض والطب.

٧- ج ٣، ص ١٠، حديث٦٧٣، باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرض والطب أيضاً.

٨- ج ٣، ص ١٨٧، حديث ٧٨٦، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى.

باب قوله الله تعالى ﴿وَأَمْرُهُم شورى بينهم﴾

٩١٥-. . . عن عائشة (رض) حين قال لها أهل الإفك قالت ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استَلبَثَ الوحي يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله وأما علي فقال لم يُضَيِّق الله عليك والنساء سواها كثير وَسَلِ الجارية تَصدُقكَ. فقال هل رأيتِ من شيء يَريبُك؟ قالت ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يَعذِرُني من رجل بَلَغَني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً فذكر بَرَاءَة عائشة.

قال القسطلاني:

فأما أسامة، فأشار على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالذي يعلم من براءة أهله مما نسبوه إليها. . . وأما علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير ـ أي طلقها - ولو أردت أن تعرف الحقيقة

فاسأل الجارية بريرة تصدقك.

أقول:

عندما أشار أسامة على النبي الأكرم ببراءة أهله وبعد نزول الآيات القرآنية التي نزلت لتبرئ ساحة عائشة، فلماذا لم ينسبوا لأسامة بأنه وافق ربه كما نسبوا أمثال هذه الموافقات لعمر في مواضع عدة؟!

ولماذا لم يأخذ النبي الأكرم بمشورة أسامة؟!

فهل كان النبي الأكرم شاكاً في أمر عائشة حتى أخذ بمشورة الإمام علي (عليه السلام) وطلب الجارية بريرة فسألها (هل رأيت من شيء يريبك).

راجع ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

كتاب التوحيد (وكان بالأحرى أن يُسمى كتاب التجسيم)

باب قول الله تعالى ﴿وهو العزيز الحكيم﴾

٩١٦-. . . عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يُلقى في النار وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زُرَيع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن مُعتَمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا يزال يُلقَى فيها وتقول هل من مَزِيد حتى يضع فيها رب العالمين قَدَمَه فَينزَوي بعضها إلى بعض ثم تقول قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وكَرَمِك ولا تزال الجنة تَفْضُل حتى يُنشِئ الله لها خلقاً فَيُسكِنَهم فَضل الجنة.

قال ابن حجر:

قوله حتى يضع فيها رب العالمين قدمه في رواية. . . حتى يضع الله فيها قدمه وفي رواية. . . حتى يضع فيها رب العزة.

قوله وتقول قد قد [وفي رواية فتقول قَط قَط. . . وفي رواية. . . فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، وفي رواية قَدني قَدني.

وفي رواية. . . قطي قطي.

وفي رواية فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ][1]!!

(١) ما بين المعقوفتين في فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٧٣١-٧٣٢، كتاب التفسير، سورة ص .

وقال القسطلاني في شرحه:

ولا تزال الجنة تفضل عن الداخلين فيها... حتى يُنشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة الذي بقي منها.

أقول:

إن أقل ما يقال في ذلك: ألم يعلم الله تعالى بظرفية جهنم وبعدد الذين سيدخلونها؟!

ألا يكفي أن يقول الحق تعالى لجهنم اكتفي فتكتفي طائعة لأمره؟!

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة: ١٣.

وقال عز من قائل: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ سورة ص.

ثم تقول الرواية:

ولا تزال تفضل حتى يُنشِئ الله لها خلقاً فَيُسكِنَهُم فضل الجنة!!

أي أن الله تعالى قد خلق الجنة وجعلها أكبر مما يلزم الذين سوف يدخلونها!

وأنه سوف ينشىء خلقاً جديداً ويدخلهم الجنة من دون اختبار ولا حساب!

راجع ج ٢، ص ٤٧٢، حديث ٥٨٩، باب قوله ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ من كتاب التفسير.

باب قول الله تعالى ﴿ولِتُصنَعَ على عيني﴾

٩١٧-. . . عن عبدالله قال ذُكِرَ الدَّجال عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المَسيح الدجال أعور العين اليُمنَى كأن عينه عِنَبَة طافية.

٩١٨-. . . قتادة قال سمعت أنساً (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكَذَّاب إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

ليس بأعور! وأشار (صلى الله عليه وسلم) إلى عينه. . . فالمراد نفي النقص والعور عنه. . . وسُئل الحافظ ابن حجر: هل لقارئ هذا الحديث أن يشير بيده عند قراءة هذا الحديث إلى عينه كما صنع (صلى الله عليه وسلم)؟ فأجاب بأنه إن حضر عنده من يوافق على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفة الحدوث (!) وأراد التأسي به محضاً، جاز، والأولى به الترك! خشية أن يدخل على من يراه شبهه التشبيه، تعالى الله عن ذلك.

فالسؤال:

هل أن جميع من كان حاضراً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان موافقاً لمعتقده كما ادعى ابن حجر ذلك؟!

ألم يكن أحد المنافقين حاضراً عند رواية هذا الحديث؟!

وهل المسلمون متفاوتون في فهم نص الحديث؟!

وهل جميع من كان حاضراً عند رسول الله فهموا ما فهمه ابن حجر؟!

وأخيراً:

يقول ابن منظور في لسان العرب: العور: ذهاب حس إحدى العينين.

إذن، لله عينين إثنتين! طالما أن ابن منظور يقول (حس إحدى...).

راجع ج ٣، ص ٣٢٥، حديث ٨٥٤، باب ذكر الدَّجال من كتاب الفتن.

باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾

٩١٩-... عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يُريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس خلقك الله بيده وأَسجَدَ لك ملائكته وعَلَّمَكَ أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول لست هُناكُم ويذكر خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكَلَّمَه تَكليماً فيأتون موسى فيقول لست هُناكُم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبداً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه وما تَأَخَّر فيأتوني فأنطلق فأستأذن على ربي فَيُؤذَن لي عليه فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يُقال لي ارفع محمد وقُل يُسمَع وَسَل تُعطَه واشفع تُشَفَّع فأحمد ربي بمحامد عَلَّمَنيها ثم أشفع فَيَحُدُّ لي حَدّاً فَأُدخِلُهُم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يُسمَع وَسَل تُعطَه واشفع تُشَفَّع فأحمد ربي بمحامد عَلَّمَنيها ربي ثم أشفع فَيَحُدُّ لي حَدّاً فَأُدخِلُهُم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم

أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذَرَّة.

قال القسطلاني في شرحه:

خطيئة آدم وهي أكله من الشجرة، وخطيئة نوح وهي سؤاله نجاة ولده من الغرق، وخطيئة إبراهيم وهي قوله إني سقيم، بل فعله كبيرهم، وإنها أختي، وخطيئة موسى وهي قتله النفس بغير حق[١]!

أقول:

في الحديث والشرح لا توجد خطيئة للنبي عيسى (عليه السلام) ولم تُذكَر له خطيئة كبقية أنبياء الله!

ثم نقول:

هل من يطلب من الله النجاة لولده كالنبي نوح (عليه السلام) يُعتَبَر مذنباً؟!

وأما بالنسبة للنبي إبراهيم (عليه السلام) ففي رواية ستقرؤها لاحقاً جاء فيها (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن)!! فيقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

لا يحكم بنسبة الكذب إليهم - أي الأنبياء - إلا زِنديق![٢]!!

وأقول:

في الحديث الطويل رَد على أهل العامة والبُخاري وما جاء في صحيحه! وهو قول نبينا الأكرم لا تُخَيِّروني على يونس... ولا على موسى!!

---

(١) بتصرف .

(٢) سورة الانبياء، آية٦٢-٦٧، ج٢٢، ص١٨٦، ط دار الكتب العلمية .

وهذا دليل على أن نبينا الأكرم أفضل من جميع الأنبياء والرسل سواء من أولي العزم أو غيرهم كما مَرَّ عليك في هذه الرواية!

ولإتمام الفائدة راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٨، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة من كتاب الخصومات وأيضاً راجع ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ الصافات، من كتاب بدء الخلق.

باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾

٩٢٠-... عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول اتَّقِ الله وأَمسِك عليك زَوجَك قالت عائشة لو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كاتِماً شيئاً لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) تقول زَوَّجَكُنَّ أهاليكُنَّ وزَوَّجَني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

قال القسطلاني في شرحه:

جاء زيد بن حارثة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشكو له أخلاق زوجته زينب بنت جحش فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أراد زيد طلاقها وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب أن يطلقها (!) يقول له اتَّقِ الله يا زيد وأمسك عليك زوجك فلا تُطَلِّقها!

فكانت زينب تفخر على أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)....

تقول: زوجكن أهاليكن... وزوجني الله تعالى به صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سماوات.

راجع ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء

الخلق.

٩٢١- . . . عن السباق أن زيد بن ثابت حَدَّثَه قال أرسل إِلَيَّ أبو بكر فَتَتَبَّعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ حتى خاتمة براءة.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾

٩٢٢- . . . عن أبي سعيد قال بُعِثَ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بِذُهَيبَة فَقَسَمَها بين أربعة وحدثني إسحاق بن نصر حدثنا عبدالرزاق أخبرنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نُعم عن أبي سعيد الخدري قال بعث علي وهو باليمن إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بِذُهَيبَة في تُربَتِها فَقَسَمَها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم أَحَد بَني مُجاشِع وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن عُلاثَة العامري ثم أَحَد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان فَتَغَضَّبَت قريش والأنصار فقالوا يُعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا قال إنما أَتَأَلَّفُهُم فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كَثُّ اللِّحية مُشرِف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتَّقِ الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) فمن يُطيع الله إذا عصيته فَيَأمَنُنِي على أهل الأرض ولا تأمنوني فسأل رجل من القوم قتله أُراه خالد بن الوليد فمنعه النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما وَلَّى قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن من ضِئضِئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرَّمِيَّةِ يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان لئن أدركتُهُم لأَقْتُلَنَّهُم قَتْل عاد.

راجع ج ٢، ص ٣٤٤، حديث ٤٩٥، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد إلى اليمن من كتاب المغازي.

باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾

٩٢٣- . . . عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا.

٩٢٤- . . . عن جرير بن عبدالله قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنكم سترون ربكم عياناً.

٩٢٥- . . . عن قيس بن أبي حازم حدثنا جرير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه سلم ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته.

٩٢٦- . . . عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل تُضَارُّون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فَلْيَتَّبِعه فَيَتَّبِعُ من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها شَكَّ إبراهيم فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جائنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فَيَتَّبِعونَه ويُضرب الصراط بين ظهرى جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يُجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سَلِّم سَلِّم وفي جهنم كلاليب مثل شَوكِ السَّعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عِظَمِها إلا الله تَخطَف الناس بأعمالهم فمنهم المُوبَق بقي بعمله أوالموثق بعمله ومنهم المُخَردَل أو المجازى أو نحوه ثم

يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يُخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يُخرجوا من النار من كان لا يُشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حَرَّمَ الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتُحِشوا فَيُصَبُّ عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحِبَّة في حَميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مُقبِل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولاً الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قَشَبَني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله هل عسيت إن أُعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعِزَّتِك لا أسألك غيره ويُعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قَدِّمنِي إلى باب الجنة فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أُعطيت أبداً ويلك يا ابن آدم ما أَغْدَرَك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام إلى باب الجنة انفَهَقَت له الجنة فرأى ما فيها من الحَبرَة والسُّرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله ألست قد أَعطيتَ عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أُعطيت فيقول ويلك يا ابن آدم ما أَغدَرَك فيقول أي رب لا أكونَنَّ أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يَضحَك الله منه فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تَمَنَّه فسأل ربه وتَمَنَّى حتى إن الله لَيُذَكِّره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني قال الله ذلك لك ومثله معه. قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يَرُدُّ عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله ذلك لك وعشرة

أمثاله قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

في الحديث الأول: لا تضامون في رؤيته أي لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم إلى بعض... لا تظلمون فيه برؤيته بعضكم دون بعض فإنكم ترونه في جهاتكم كلها.

وفي الرواية الطويلة أن المؤمنين عرفوا ربهم في المرة الثانية عندما قال لهم أنا ربكم فقالوا أنت ربنا، فكيف عرفوه؟ وهل كانوا قد رأوه من قبل، وأين الدليل على ذلك؟!

وفي الرواية أيضاً أن الله حَرَّمَ على النار أن تأكل أثر السجود فيخرج الملائكة من النار من على جبهته ذلك الأثر.

والسؤال هو: هل يشمل ذلك الخوارج أيضاً؟! فكما في بعض الروايات أن جباههم سود من أثر السجود!

فإن قلنا بشموله للخوارج، فقد كذبنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطأناه إذ قال بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولا مكان لقوله لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وفي رواية لأقتلنهم قتل ثَمود، وطالما هذه النار التي تصهر الحجر والمدر، والخوارج من أهل النار فكيف بهذه النار لا تصهر تلك الجباه؟!

وإن قلنا بعدم شموله، كَذَّبنا هذا الحديث.

وفي الرواية أيضاً أن آخر الناس دخولاً الجنة كان يعطي العهود والمواثيق الكاذبة لله سبحانه وتعالى بأن لا يسأله غير ذلك وكان ينقض تلك العهود بطلباته الكثيرة، فهل كان الله جل وعلا يتسلى مع هذا الرجل؟!

وفيها أيضاً اختلاف قول أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وهما في مجلس واحد!! وهو قول أبي هريرة (لك ومثله) وقول أبو سعيد الخدري (وعشرة أمثاله)!!

راجع ج ٣، ص ١٤٠، حديث ٧٥٧، باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق.

٩٢٧-... عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تُضَارُّون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً قلنا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مُنادٍ ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر وغُبَّرات من أهل الكتاب ثم يُؤتَى بجهنم تُعرَض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عُزَير ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد وما تريدون فيقولون نريد أن تَسقِيَنا فَيُقال اشربوا فيتساقطون حتى يَبقَى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أَحوَج مِنّا إليه اليوم وإنّا سَمِعنا مُنادياً ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجَبَّار فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فَيَكشِفُ عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسُمعَة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طَبَقاً واحداً ثم يُؤتَى بالجَسر فيُجعل بين ظَهرَي جهنم قلنا يا رسول الله وما الجَسر قال مَدحَضَة مَزِلَّة عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَكَة ومُفَلطَحَة لها شوكة عُقَيفَاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مُسَلَّم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يُسحَب سَحباً فما أنتم بِأشد لي مُناشَدَة في الحق قد تَبَيَّن لكم مِن المُؤمن يومئذ للجَبَّار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يُصَلُّون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان

فأخرجوه ويُحَرِّم الله صُوَرَهُم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فَيُخرِجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم تُصَدِّقوني فاقرؤا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تَكُ حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتُحِشوا فَيُلقَون في نَهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فَيَخرُجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عُتَقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قَدَّموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يُحبَس المؤمنون يوم القيامة حتى يُهِمُّوا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فَيُريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هُناكُم قال ويذكر خطيئته التي أصاب أكلهِ من الشجرة وقد نُهِيَ عنها ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول إني لست هُناكُم ويذكر ثلاث كلمات كَذَبَهُنَّ ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقَرَّبَه نَجِيّاً قال فيأتون موسى فيقول إني لست هُناكُم ويذكر خطيئته التي أصاب قَتلَه النَّفس ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هُناكُم ولكن ائتوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً

فَيَدَعُني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تُشَفَّع وسل تُعطَ قال فأرفع رأسي فَأُثني على ربي بثناء وتحميد يُعَلِّمنيه فَيَحُدُّ لي حداً فأخرج فَأُدخِلُهُم الجنة قال قتادة وسمعته أيضاً يقول فأَخرُج فأُخرِجُهُم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأُثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأُدخِلُهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن علي ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة.

قال قتادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حَبَسَه القرآن أي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال وهذا المقام المحمود الذي وُعِدَهُ نبيكم (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان. وكذلك ج ٢، ص ٣٩٦، حديث ٥٣٢، باب قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ النساء: ٤٠، من كتاب التفسير، وأخيراً ج ٣، ص ٤٤٨، حديث ٩١٩، باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥، من كتاب التوحيد.

٩٢٨- . . . عن ابن عباس (رض) قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا تَهَجَّد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قَيِّمُ السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فِيهِنَّ ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك

خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قَدَّمت وما أَخَّرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت قال أبو عبدالله قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قَيَّام وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وقرأ عمر القَيَّام وكلاهما مدح.

لاحظ قراءة عمر بن الخطاب كما جاء في آخر الرواية (الله لا إله إلا هو الحي) (القيام) والصحيح الذي في كتاب الله العزيز (القَيُّوم) البقرة: ٢٥٥ .

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج، وكذلك ج ٢، ص ٤٧٧، حديث ٥٩٣-٥٩٤، باب فاسجدوا لله واعبدوا من كتاب التفسير.

٩٢٩- . . . عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما منكم من أحد إلا سَيُكَلِّمُه ربه ليس بينه وبينه تُرجمان ولا حجاب يحجبه.

٩٣٠- . . . عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال جَنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكِبرْ على وجهه في جنة عدن.

قال القسطلاني:

ما منكم خطاب للصحابة والمراد العموم.

من أحد إلا سيكلمه ربه عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان. . . يُتَرجِم عنه.

ولا حجاب يحجبه عن رؤية ربه تعالى والمراد نفي المانع من الرؤية لأن من شأن الحجاب المنع من الوصول إلى المراد فاستعير نفيه لعدم المنع.

ويقول ابن حجر في شرحه:

. . . إما أن يكذب نقلتها وإما أن يؤولها كأن يقول استعار لعظيم سلطان

الله وكبرياءه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك

رداء الكبرياء فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته!

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان، وكذلك ج ٢، ص ٣٩٦، حديث ٥٣٢، باب قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة من كتاب التفسير.

باب ما جاء في قوله الله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾

٩٣١-. . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهم وقالت النار يعني أُوثِرتُ بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنتِ عذابي أصيبُ بِكِ من أشاء ولكل واحدة منكما مِلؤُها قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خَلقِه أحداً وإنه يُنشِئ للنار من يشاء فَيُلقَون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع فيها قَدَمُهُ فتمتلئ ويُرَدُّ بعضها إلى بعض وتقول قَط قَط قَط.

أقول:

إن هذا الكتاب الذي نحن بصدده الآن هو كتاب التوحيد وهو آخر كتاب في صحيح البخاري ولكن اسم الكتاب لا يتفق مع محتواه فإنك عند قرائتك لهذا الكتاب وما فيه تلاحظ الكثير من الأحاديث التي تتحدث وتتعلق بالتجسيم ومنها هذه الرواية، أي أن الكتاب اسم على غير مُسَمًّى!

راجع ج ٣، ص ٤٤٥، حديث ٩١٦، باب قول الله تعالى ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ من كتاب التوحيد.

باب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾

٩٣٢- . . . زيد بن وهب سمعت عبدالله بن مسعود (رض) حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو الصادق المصدوق إنَّ خَلقَ أحدِكُم يُجمَع في بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم يكون عَلَقَة مثله ثم يكون مُضغَة مثله ثم يُبعَث إليه المَلَك فَيُؤذَن بأربَع كلمات فيَكتُب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم لَيَعمَل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن أحدكم لَيَعمَل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها.

قال القسطلاني:

ما يكون بينها وبينه إلا ذراع هو مَثَل يضرب لمعنى المقاربة إلى الدخول.

فيسبق عليه الكتاب الذي كتبه المَلَك وهو في بطن أُمِّه عقب ذلك.

فيعمل بعمل أهل النار من المعصية، فيدخل النار.

راجع ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته من كتاب المساقاة.

باب قول الله تعالى ﴿إنما قولنا لشيء﴾

٩٣٣- حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كَذَّبَهُم ولا مَن خالَفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك فقال مالك بن يُخامِر سمعت مَعاذاً يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع مَعاذاً يقول وهم بالشام!

اعلم أن من رواة هذه الرواية الوليد بن مسلم الأموي الدمشقي!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور:

... عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أحمد وسُئِلَ عن الوليد بن مسلم فقال كان رَفَّاعاً.

وقال أبو بكر المروذي قلت لأحمد بن حنبل في الوليد قال هو كثير الخطأ!

يحيى بن معين يقول: قال أبو مُسهِر كان الوليد يأخذ من ابن أبي السَّفَر حديث الأوزاعي وكان ابن أبي السفر كَذّاباً وهو يقول فيها قال الأوزاعي!

وقال مُؤَمَّل بن إهاب عن أبي مُسهر كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يُدَلِّسُها عنهم!

وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الأوزاعي...[١].

ونقرأ في الرواية أيضاً أن مالك بن يُخامِر قال سمعت معاذاً يقول (وهم بالشام)! فقال معاوية واستشهد بقول مالك هذا مالك يقول أنه سمع معاذاً يقول (وهم بالشام)! أي يا مسلمين نحن هم الذين عناهم النبي الأكرم وأننا على الحق! ولا ضير فيمن يُكَذِّبُنا ويُعادينا طالما نحن المُحِقّون وعلى الحق!!

وكأن معاوية بن أبي سفيان قد نال بُغيَتَه من هذه الرواية التي تُؤَيِّد مُلكه وتدعم حكمه في الشام!!

وكأن الراوي يريد أن يقول أن جميع ما صدر من معاوية من المخالفات والبدع والمناكير ومحاربته للإمام علي (عليه السلام) واستيلاءه على الحكم وسَنّه سَبّ الإمام (عليه السلام) على المنابر ومتابعة وقتل المسلمين من أتباع علي (عليه

---

(١) ج٣١، ص٨٦-٩٧، ترجمة ٦٧٣٧ .

السلام) كَحِجر بن عَدي وأصحابه وغيرهم كل ذلك صدر عنه وهو على الحق المبين (أي معاوية كما تشير إلى ذلك هذه الرواية)!!

وأن أهل الشام في سائر حروبهم وانتهاكهم الحرمات واستباحتهم للأعراض ونهبهم للأموال وخروجهم على إمامهم كانوا على الحق (!!) طالما أن هذه الرواية المختلقة الموضوعة قد صَرَّحت بذلك!!

٩٣٤- . . . عن ابن مسعود قال بينا أنا أمشي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بعض حرث المدينة وهو يَتَوَكَّأ على عَسيب معه فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه أن يجيء فيه بشيء تَكرهونه فقال بعضهم لَنَسأَلَنَّه فقام إليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) فعلمت أنه يوحى إليه فقال ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء، قال الأعمش هكذا في قرائتنا!

أقول:

الموجود في القرآن الذي بين أيدينا اليوم

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٨٥!

لاحظ القول بتحريف القرآن عند أهل العامة في رواياتهم الصحيحة!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج وكذلك ج ٢، ص ٤٧٧، حديث ٥٩٣-٥٩٤، باب فاسجدوا لله واعبدوا من كتاب التفسير.

باب قول الله تعالى ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾

٩٣٥- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وحدثنا إسماعيل حدثني أخي عبدالحميد عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن علي بن

حسين أن حسين بن علي (عليهما السلام) أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طَرَقَه وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة فقال لهم ألا تُصَلُّون قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته وهو مُدبِر يضرب فَخِذَه ويقول وكان الإنسان أَكثَر شيء جَدَلاً.

إن في هذه الرواية إسماعيل بن عبدالله بن أويس الأصبحي المشهور بإسماعيل بن أبي أويس!

قال فيه يحيى بن معين: أبو أويس وابنه ضعيفان!

وقال فيه في موضع آخر إبن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث!

وقال فيه أيضاً: مُخَلِّط! يكذب! ليس بشيء!

قال فيه أبو حاتم: كان مُغَفَّلاً!

وقال فيه النسائي: ضعيف! ليس بثقة! وقال أبو القاسم اللالكائي وبالغ فيه النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه!!

وقال العقيلي: . . . يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين!!

قال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه[١]!

ونجد في سند الرواية أيضاً اسم الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، وكذلك اسم أبيه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)!

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، ج٣، ص١٢٤-١٢٩، ترجمة ٤٥٩ .

وذلك حتى لا يجرؤ الشيعة على رد هذه الرواية!

أي أن هذه الرواية جاءت على لسان من يعتقد الشيعة بهم! وقد خاب سعي هذا الواضع لعنه الله فقد كذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى ثلاثة معصومين (عليهم السلام) وما ذلك إلا إمعاناً في إثبات نقص لأهل هذا البيت الشريف!

راجع ج ١ ، ص ٢٢٢ ، حديث ١٣٩ ، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل والنوافل من كتاب التَّهَجُّد. فإن هناك من الفوائد والمنافع التي قَلَّما تجدها في بطون الكتب فراجع فستجد صدق قولنا في ذلك.

٩٣٦- . . . عن أبي هريرة أن نبي الله سليمان (عليه السلام) كان له ستون امرأة فقال لَأَطُوفَنَّ الليلة على نسائي فَلَتَحمِلَنَّ كل امرأة وَلَتَلِدنَ فارساً يُقاتِل في سبيل الله فطاف على نساءه فما ولدت منهُنَّ إلا امرأة ولدت شِقَّ غلام قال نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله.

قال القسطلاني:

لو كان سليمان استثنى، قال إن شاء الله لحملت كل امرأة منهن.

راجع ج ٢ ، ص ١٤٣ ، حديث ٣٦٣ ، باب قول الله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَۚ﴾ من كتاب بدء الخلق وأيضاً ج ٣ ، ص ١٦٥ ، حديث ٧٧٣ ، باب الاستثناء في الإيمان من كتاب كفارات النذور.

٩٣٧- . . . عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه حين ناموا عن الصلاة قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن الله قبض أرواحكم حين شاء وَرَدَّها حين شاء فَقَضَوا حوائجهم وتوضئوا إلى أن طلعت الشمس وابيَضَّت فقام فصلى.

أقول:

إن التناقضات بين الروايات في البخاري تكون قريبة من بعضها كهذه

الرواية والرواية التي مرت علينا في باب ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ أي قبل حديثين فقط فتأمل!

راجع ج ١، ص ٢٢٢، حديث ١٣٩، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل والنوافل من كتاب التهجد، فاقرأ هناك تناقضات صحيح البخاري واقطب حاجبيك إلى أم رأسك!

٩٣٨- . . . حدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال استَبَّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين في قَسَمٍ يُقسِم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عندَ ذلك فَلَطَمَ اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بالذي كان من أَمرِه وأَمرِ المسلم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تُخَيِّروني على موسى فإن الناس يَصعَقون يوم القيامة فأكون أول من يُفيق فإذا موسى باطِش بجانب العرش فلا أدري أَكان فيمن صَعِق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله.

أيضاً في هذه الرواية إسماعيل بن أبي أويس!

جاء في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال:

. . . سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذَّاب[1]!

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، باب ما يُذكَر الإشخاص والخصومة من كتاب الخصومات، وكذلك ج ٣، ص ٤٧١، حديث ٩٤٣، باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ من كتاب التوحيد.

---

(١) لعبدالله بن عدي الجرجاني، المتوفى٣٦٥هـ، ج١، ص٣٢٣، ترجمة ١٥١، ط٣، دار الفكر، بيروت .

٩٣٩- . . . إبراهيم بن سعد عن الزهري. . . عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينا أنا نائم رأيتني على قَليب فنزعت ما شاء الله أن أنزع ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذَنوباً أو ذَنوبين وفي نَزعِه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت غرباً فلم أَرَ عبقرياً من الناس يَفري فَرِيَّة حتى ضرب الناس حوله بِعَطَن.

من الرواة إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري! فمن أجداده عبدالرحمن بن عوف صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة المذكور:

وكان إبراهيم يُجيد الغناء!! وقد ذكره ابن عدي في كامله وساق له عِدَّة أحاديث استَنكَرَها له[١]!!

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول ذُكِرَ عند يحيى بن سعيد عقيل وإبراهيم بن سعد فجعل كأنه يُضعفهما[٢]!

وقال فيه الذهبي أيضاً في كتابه ميزان الاعتدال:

حدثنا إبراهيم بن سعد. . . قال: من أحب أصحابي فبحبي أحبهم. قال البخاري: وهو إسناد لا يُعرَف!!

. . . وساق له ابن عدي عِدَّة غرائب عن الزهري! مما خولف في إسنادها يُبَدِّل تابعياً بآخر[٣]!

إبن سعد أيضاً يروي هذا الحديث عن الزهري محمد بن مسلم. فهو حديث غريب وترجع غرابته سواء للسند أو المتن، ولنعد هذه الرواية من غرائب الصحيح!

---

(١) ج٨، ص٣٠٩، ترجمة٨١ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣١٠ .

(٣) ج١، ص٣٣-٣٤، ترجمة٩٧، ط١/ ١٣٨٢هـ .

فما جدوى الرواية هذه فهي لا ترفع شأن الشيخين سواء نزعوا ذنوبين أو أكثر فكل يحمل على قدر طاقته!

ثم لا ننسى أخي الكريم أن إبراهيم بن سعد كان يوالي من يواليهم جَدَّهُ الأكبر عبدالرحمن بن عوف، أي أنه كان مخالفاً لخط الإمام (عليه السلام) ونهجه!

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد:

قدم إبراهيم بن سعد الزهري العراق سنة أربع وثمانين ومائة فأكرمه الرشيد وأظهر بَرَّه وسأل عن الغناء فأفتى بتحليله وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يَتَغَنَّى فقال لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً!!

فقال إذن لا أفقد إلا شخصك! عَلَيَّ وعَلَيّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أُغَنِّي قبله!!

وشاعت هذه عنه ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سرقة الحلي فدعا بعود فقال الرشيد أعود المجمر؟! قال لا ولكن عود الطرب! فَتَبَسَّم ففهمها إبراهيم بن سعد فقال لَعَلَّه بَلَغَك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت قال نعم! ودعا له الرشيد بعود فَغَنّاه:

يا أم طلحة إن البين قد أفدا   قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع؟

قال: من ربطه الله...[1]!

هذا بعض ما قالوه في هذا الراوي إبراهيم بن سعد!

---

(١) ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، ابراهيم الزهري يغني بحضرة الرشيد، ط دار الكتاب العربي، بيروت .

قال القسطلاني:

ثم أخذها عمر بن الخطاب... فاستحالت أي الدلو في يده غرباً... من الصغر إلى الكبر فلم أَرَ عبقرياً... سيداً من الناس يفري... فرية... أي لم أَرَ سيداً يعمل عمله في غاية الإجادة ونهاية الإصلاح حتى ضرب الناس حوله بعطن وهو الموضع التي تساق إليه الإبل بعد السقي للاستراحة... اتَّسَعَ الإسلام في زمانه فَشَبَّه أمر المسلمين بالقَليب لما فيها من الماء الذي به حياتهم وأميرهم بالمستقي لهم.

ويقول القسطلاني مُعَقِّباً لإخراج الأول من وَرطة هذا المنام:

وليس في قوله وفي نزعه ضعف حَطٌّ من مرتبة أبي بكر وترجيح لعمر عليه إنما! هو إخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة انتفاع الناس به لاتساع بلاد الإسلام!

أقول:

النبي الأكرم يرى رؤيا أنه في الجنة ويرى قصراً وامرأة فيقول لمن هذا القصر فيقال له لعمر!

وفي رواية يرى أنه قد شرب اللبن وأعطى فضله لعمر فيقول الصحابة بماذا أولته يا رسول الله فقال العلم!

وفي رواية يرى أن عمر يجر قميصه فقيل بماذا أولته يا رسول الله فقال الدين!

ويرى ويرى...! فلو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قد عاش أكثر وطال عمره لرأى الكثير الكثير من الرؤيا في عمر بن الخطاب!!

ونحن عندما نقرأ كتب التاريخ وكتب الحديث الصحيحة نلاحظ تناقضاً بين هذه الروايات وبين ما نقرؤه!

ثم بالله عليك ما فائدة هذه الرؤيا وماذا استفاد المسلم من قرائتها ولماذا

هذا الترتيب في الرؤيا؟ أبو بكر ثم عمر وكأن الراوي قد نسي الثالث!! أو أن النبي قام من نومه فزعاً ولم يُكمِل بقية الرؤيا.

ثم هل تُمنَح الفضائل في الرؤى والأحلام؟!

فَلَعَمري هذه الفضائل المختلقة في زوالها كما الأحلام في زوالها بمجرد الجلوس من النوم والدليل راوي الحديث!

وأخيراً أقول:

إن أهل السنة يقرون ويعترفون بحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ولكنهم يؤولون ذلك ويقولون أن النبي يعني بذلك انصروا وَودُّوا الإمام علياً (عليه السلام)! هذا خلاصة قول البعض منهم.

وهذا القول من النبي لم يكن رؤيا رآها! بل قيل على رؤوس مائة وعشرين ألفاً أو يزيدون من البشر! وهم أَوَّلوه بذلك!

ونحن أيضاً باستطاعتنا تأويل رؤيا النبي في الشيخين فنقول:

أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوباً... وفي نزعه ضعف وذلك لأن أبا بكر اغتصب الخلافة وكان مُتَرَدِّداً في ذلك وأن عمر هو الذي كان يدفعه ويوجهه وهو الذي قال له لنذهب إلى السقيفة! وهو الذي أمره أن يصعد منبر رسول الله لأخذ البيعة من الناس، وكان أبو بكر متردداً في صعوده المنبر كما ذكرنا ذلك في كتابنا هذا في محله.

وكان عمر يدفعه للصعود، فهذه هي قوة عمر وضعف أبي بكر كما جاء في الرؤيا!

باب قول الله تعالى ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أَذِن له﴾

٩٤٠-... عن أبي هريرة يَبلُغ به النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله كأنه سلسلة على

صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال علي وحدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة بهذا قال سفيان قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا أبو هريرة قال علي قلت لسفيان قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم قلت لسفيان إن إنساناً رَوى عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يرفعه أنه قرأ (فُرِّغَ) قال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه هكذا أم لا قال سفيان وهي قراءتنا.

انظر إلى إقرار العامة بتحريف القرآن الكريم، فالآية التي بين دفتي قرآننا الكريم ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ سبأ.

لاحظ كلمة (فُزِّع) في حين أن في الرواية جاءت كلمة فُرِّغَ، بالراء المهملة والعين المعجمة، وقول سفيان (وهي قرائتنا) تُبَيِّن التحريف!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج.

وأيضاً ج ٢، ص ٤٧٧، حديث ٥٩٣-٥٩٤، باب فاسجدوا لله واعبدوا من كتاب التفسير.

٩٤١- . . . عن عائشة (رض) قالت ما غِرتُ على امرأة ما غِرت على خديجة ولقد أَمَرَه ربه أن يُبَشِّرَها ببيت في الجنة.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٦١، حديث ٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦، باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها رضي الله عنها من كتاب فضائل الصحابة.

باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يُبَدِّلوا كلام الله﴾

٩٤٢- . . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بينما أيوب يَغتسل عُرياناً خَرَّ عليه رِجْلُ جَراد من ذهب فجعل يَحثِي في ثوبه فنادى ربه

يا أيوب ألم أكن أغنيتك عمّا ترى قال بلى يا رب ولكن لا غِنى بي عن بركتك.

راجع ج ١، ص ٩٨، حديث ٣٧، باب من اغتسل عرياناً وحده من كتاب الغسل.

٩٤٣- حدثنا إسماعيل حدثني مالك... عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يَتَنَزَّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلُث الليل الآخر فيقول من يدعوني فَأَستَجيب له من يسألني فَأُعطيه من يستغفرني فأغفر له!

من رواة هذه الرواية إسماعيل بن أبي أويس! قالوا فيه:

يحيى بن معين: ضعيف العقل ليس بذاك يعني أنه لا يحسن الحديث!

(إبن أبي أويس) مُخَلِّط! يكذب! ليس بشيء!

قال فيه النسائي: ضعيف! ليس بثقة!

قال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس يروي عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه! (وقد) بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه[١]!!

لقد قرأت أخي الكريم آنفاً ما قال فيه ابن عدي من روايته الغرائب عن خاله مالك، وإن هذه الرواية أيضاً رواها عن خاله مالك، فتأمل.

قال ابن حجر في شرحه:

(يَتَنَزَّل... ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا)... اختلف في معنى النزول فمنهم من حمله على ظاهره!... ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك!... ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً... ومنهم من أفرط في التَّأَوُّل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٧-١٢٩، ترجمة ٤٥٩ .

وقال البيهقي:

وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد[١]!!

أقول:

أي أنهم يجعلونك مُتَحَيِّراً في أمرك فلا هم شرحوا وفَسَّروا الرواية ولا هم نفوا عن ذات الله عز وجل بل زادوا حيرتَك!

ولكي نُخرجك من تلك الحيرة راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٢٥، حديث ١٤١، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل من كتاب التَّهَجُّد.

٩٤٤- . . . عن أبي هريرة فقال هذه خديجة أتتك بإناء فيه طعام أو إناء فيه شراب فاقرِئها من ربها السلام وبَشِّرها ببيت من قَصَب لا صَخَب فيه ولا نَصَب.

قال القسطلاني في شرحه:

سبق في باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها. . .

أتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) النبي فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت بإناء فيه طعام أو إناء فيه شراب. . . فأقرئها. . . من ربها السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لؤلؤة مُجَوَّفَة. . . لا صَخَب. . . لا صياح فيه ولا نصب ولا تعب جزاءً وفاقاً لأنه (صلى الله عليه وسلم) لما دعا الناس إلى الإسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب أن يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها.

راجع ج ٢، ص ٢٦١ ـ ٢٦٦، حديث٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦ باب تزويأج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها من كتاب مناقب الأنصار.

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص٣٨، حديث ١١٤٥، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل .

٩٤٥- . . . حدثنا يونس بن يزيد الأيلي قال سمعت الزهري. . . حديث عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فَبَرَّأَها الله مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث الذي حدثني عن عائشة قالت ولكني والله ما كنت أظن أن الله يُنزِل في براءتي وَحْياً يُتلَى وَلَشَأني في نفسي كان أَحقَرَ من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلَى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في النوم رؤيا يُبَرِّئُني الله بها فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ العشر آيات.

من رواة هذه الرواية، يونس الأيلي!

قال فيه أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري!

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري[١]!

وفي هذه الرواية نقرأ أن يونس بن يزيد الأيلي يروي عن الزهري، فلا يخفى عليك ذلك!

لقد تم التعليق على ذلك في مواضع عدة فراجع:

١- ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، باب وقول الله تعالى فلم تجدوا ماءً فتيمموا من كتاب التيمم.

٢- ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

٩٤٦- حدثنا إسماعيل حدثني مالك. . . عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فَحَرِّقُوه واذرُوا

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٢، ص٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قَدَرَ الله عليه لَيُعَذِّبَنَّه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فَأَمَرَ الله البحر فجمع ما فيه وأمر البَرَّ فجمع ما فيه ثم قال لِمَ فعلت قال من خَشيَتِك وأنت أعلم فَغَفَرَ له.

قال القسطلاني في شرحه:

قال رجل كان نَبَّاشاً في بني إسرائيل. لم يعمل خيراً قط لأهله أو لبنيه.

فإذا... مات كان مُقتَضَى السياق أن يقول إذا مت لكنه على طريق الالتفات.

فحرقوه واذروه... نصفه في البر ونصفه في البحر.

فوالله لئن قدر الله... أي ضَيَّقَ الله عليه.

ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين... فلما مات فعل به ذلك.

فأمر الله عز وجل البحر فجمع... ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه... فإذا هو قائم أي بين يدي الله تعالى ثم قال تعالى له لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم... فغفر له.

هذه الرواية يريد أبو هريرة منها أن يُبَيِّن للمسلمين وأن يقول لهم أن رحمة الله واسعة ولا يأس من رحمة الله تعالى.

وأيضاً هذه الرواية تفتح علينا أبواباً كثيرة، منها:

جواز العمل بكل ما يخالف الشريعة اتّكالاً على الرحمة الإلهية وعفو الله وغفرانه.

ونلاحظ أيضاً أن هذا الرجل عليه مخالفات عديدة كما في هذه الرواية ومنها:

أن اليهود وبني إسرائيل يدفنون موتاهم وهذا خالف السُنَّة اليهودية فقام أبناؤه وبِأَمرٍ منه بِحَرقِه أي أن هؤلاء أيضاً خالفوا السنة وما في شريعة موسى

وقاموا بحرق أبيهم بالنار.

ثم أين العدل الإلهي؟!

هذا الرجل الذي يعترف بلسانه بأنه لم يعمل خيراً قط! يدخل الجنة؟!

كأن أبا هريرة قد وضع هذه الرواية للحكام الذين خالفوا كتاب الله وسنة نبيه لِيَسُدَّ باب الاعتراض على المعترض عليهم بأن الله غفور رحيم ولا يجب إساءة الظن بالمسلم مهما صدر منه من أمور مشينة! فكما أن الله تعالى قد غفر لهذا اليهودي نَبّاش القبور، فالمسلم العاصي أَولَى أن يغفر الله له.

ثم لا ننسى إن في سند الرواية إسماعيل بن أبي أويس قالوا إنه يروي الغرائب عن خاله مالك! وهنا أيضاً روى عن خاله مالك! فتأمل!

ولكي تقف على حقيقة أمر هذا الراوي راجع ما علقنا عليه في ج ٣، ص٤٧٠، حديث ٩٤٣، باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ من كتاب التوحيد.

باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء

٩٤٧-... حدثنا معبد بن هلال العَنَزِي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستَأْذَنَّا فأَذِنَ لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال إذا كان يوم القيامة مَاجَ الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى

فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويُلهِمُنِي محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأَخِرُّ له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تُعط واشفع تُشَفَّع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فَأَخرِج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أَخِرُّ له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذَرَّة أو خَردَلَة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو مُتَوارٍ في منزل أبي خليفة بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نَرَ مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هِيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أَنَسِيَ أم كَرِهَ أن تتكلموا قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك فقال خُلِقَ الإنسان عجولاً ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك ثم أَخِرُّ له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأُخرِجَنَّ منها من قال لا إله إلا الله.

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة من كتاب الخصومات. وكذلك ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ الصافات، من كتاب بدء الخلق. وأخيراً ج ٣، ص ٤٤٨، حديث ٩١٩، باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ من كتاب التوحيد.

باب قوله ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾

٩٤٨- . . . عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال احتج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم الذي أخرجت ذُرِّيَّتَك من الجنة، قال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه ثم تلومني على أمر قد قُدِّرَ علي قبل أن أُخلَق فَحَجَّ آدم موسى!

٩٤٩- . . . عن أنس (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُجمَع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا فيقول لهم لست هُنَاكُم فيذكر لهم خطيئته التي أصاب.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

إحتج آدم وموسى أي تحاجا.

. . . تلومني على أمر قد قدر. . . علي. . . قبل أن أخلق. . . فحج آدم موسى أي غلب عليه بالحجة. . . بأن ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلاً به مُتَمَكِّناً من تركه بل كان أمراً مقضياً!! . . . أن الله أثبته في أم الكتاب قبل كوني وحكم بأن ذلك كائن لا محالة بعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عني خلاف علم الله؟!

راجع ج ٢، ص ٤٢٠، حديث ٥٥٩، باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى من كتاب التفسير.

٩٥٠- . . . عن شَريك بن عبدالله أنه قال سمعت إبن مالك يقول ليلة أُسرِيَ برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يُوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أَوَّلُهُم أَيُّهُم هو فقال أوسطهم هو

خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يَرَهُم حتى أتوه ليلة أُخرى فيما يَرَى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فَتَوَلاَّه منهم جبريل فَشَقَّ جبريل ما بين نَحرِهِ إلى لَبَّتِهِ حتى فرغ من صدره وجوفه فَغَسَلَه من ماء زمزمٍ بيده حتى أنقى جوفه ثم أُتِيَ بطست من ذهب فيه تَور من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فَحَشَى به صدره ولَغَاديدَه يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عَرَجَ به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قال وقد بُعِث قال نعم قالوا فمرحباً به وأهلاً فيستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يُعلِمَهُم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك فَسَلِّم عليه، فَسَلَّمَ عليه وَرَدَّ عليه آدم وقال مرحباً وأهلاً بابني نِعْمَ الإبن أنت فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مِسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم عَرَجَ إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأُولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد (صلى الله عليه وسلم) قالوا وقد بعث إليه قال نعم قالوا مرحباً به وأهلاً ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سَمَّاهُم فأوعيت منهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب لم أظن أن يُرفَع عَلَيَّ أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودَنا الجَبَّار رَبُّ العِزَّة فَتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أُمَّتِك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عَهِدَ

إليك ربك قال عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فَلْيُخَفِّف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجَبَّار فقال وهو مكانه يا رب خَفِّف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يُرَدِّدُه موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راوَدتُ بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جبريل لِيُشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال إنه لا يُبَدَّلُ القول لَدَيَّ كما فرضت عليك في أُمّ الكتاب قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راوَدتُ بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختَلَفتُ إليه قال فاهبط باسمِ الله قال واستيقظ وهو في مسجد الحرام.

اعلم أخي الكريم أن راوي هذه القصة الخيالية شريك بن عبدالله بن أبي نمر المدني!

عده ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين[1].

وقال فيه النسائي: ليس بالقوي[2].

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ج٢، ص٤٠، ترجمة ١٦٢٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، ص١٣٣، ترجمة ٣٠٧، ط دار الفكر، بيروت.

ومن أول ما يثير العجب في هذه الرواية هو جهل الملائكة المبعوثين لإجراء العملية الجراحية (!) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ثم ما هو وجه الإعجاز في شق الصدر؟

(فحشى جبريل (عليه السلام) صدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إيماناً وحكمة)!!

ثم إن لقمان الحكيم والخضر (عليهما السلام) واللذان جاء ذكرهما في القرآن الكريم قد مُلِئَا إيماناً وحكمة من دون إجراء هذه العملية!! فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أَولَى منهما وهو من أُولِي العزم وخاتم الأنبياء والرسل!

ثم إن العلم والحكمة والإيمان نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب من يشاء كما جاء في كثير من الروايات..

لاحظ ما يقوله النبي موسى (عليه السلام): رب لم أظن أن ترفع علي أحداً!

ألم يعلم بأن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه وهو خاتم الأنبياء والرسل؟!

ألم يصلي النبي موسى خلف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت المقدس قبل المعراج؟!

ألم يفهم النبي موسى أن نبينا طالما صلى بالأنبياء والرسل إماماً، فهو أفضل منهم؟!

وفي الروايات نقرأ بأن جميع الأنبياء والرسل كانوا يبشرون أقوامهم بنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله، وأنه خاتم الأنبياء والرسل وهو أفضلهم.

وجاء في ميزان الاعتدال للذهبي:

... قال: ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة

المنتهى ودنا من الجبار رب العزة فَتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى!

ويُعَقِّب الذهبي ويقول:

وهذا من غرائب الصحيح[1]!!

إذن كيف يكون كل ما في صحيح البخاري صحيحاً طالما هذا من الغرائب؟!

قال الخطابي: ليس في هذا الكتاب ـ يعني صحيح البخاري ـ حديث أَشنَعُ ظاهراً! ولا أشنع مَذاقاً! من هذا الفصل فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما...[2]!

راجع ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، باب كيف فُرِضَت الصلاة في الإسراء من كتاب الصلاة.

وأيضاً ج ١، ص ٢٢٥، حديث ١٤١، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل من كتاب التَّهَجُّد.

وأخيراً ج ٣، ص ٨٦، حديث ٧٢٦، باب بدو السلام من كتاب الاستئذان.

باب ذِكر النبي (صلى الله عليه وسلم) وروايته عن ربه

٩٥١- ... عن ابن عباس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه قال لا ينبغي لعبد أن يقول إنه خير من يونس بن مَتّى ونَسَبَه إلى أبيه.

---

(١) ج٢، ص٢٧٠، ترجمة ٣٦٩٦، ط١/١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٥٨٦، الحديث .

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة من كتاب الخصومات.

وراجع أيضاً ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ الصافات، من كتاب بدء الخلق.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) الماهر بالقرآن مع الكرام البررة.

٩٥٢- حدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث قالت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله يُبَرِّئُني ولكني والله ما كنت أظن أن الله يُنزِل في شأني وحياً يُتلَى ولَشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلَى وأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ النور: ١١، العشر الآيات كلها.

من رواة هذ الرواية يحيى بن عبدالله بن بُكير القرشي المخزومي أبو زكريا المصري!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور:

قال أبو حاتم: يُكتَب حديثه ولا يُحتَجُّ به!!

وقال النسائي: ضعيف! ليس بثقة[١]!!

ومن الرواة أيضاً يونس بن يزيد الأيلي!!

قالوا فيه:

---

(١) ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨ .

يونس بن يزيد بن أبي النجاد... الأيلي القرشي مولى معاوية بن أبي سفيان!

عن أحمد بن حنبل قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

قال أبو عبدالله: قال عبدالرزاق عن إبن المبارك... ورأيته يحمل على يونس!

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد وضَعَّفَ أمر يونس وقال لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد!

يونس كثير الخطأ عن الزهري[(١)]!

أقول:

لاحظ في هذه الرواية أيضاً أن يونس الأيلي يروي عن محمد بن مسلم الزهري المشهور بابن شهاب الزهري! فتأمل.

ويقول المزي أيضاً:

وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد مُنكرات عن الزهري!!

سئل أحمد بن حنبل... قيل له فيونس؟ قال: روى أحاديث مُنكرة[(٢)]!

---

(١) ج٣٢، ص ٥٥٤-٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٥٥ .

هذا بعض ما قيل في حق هذين الراويين.

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، باب وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ النساء: ٤٣، من كتاب التيمم. وكذلك ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

٩٥٣- حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن أُمّه عن عائشة قالت كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض.

راجع ج ١، ص ١٠١، حديث ٣٩، باب قراءة الرجل في حِجر امرأته وهي حائض من كتاب الحيض.

باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تُجاوِز حَناجِرَهم

٩٥٤-... عن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يخرج ناس من قِبَل المشرق ويَقرَؤن القرآن لا يُجاوِز تَراقيهِم يَمرقون من الدين كما يَمرُق السَّهم من الرَّمِيَّة ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فُوقِه قيل ما سيماهُم قال سيماهم التحليق أو قال التَّسبيد.

التسبيد بمعنى الاستئصال، يراد به حلق الرأس واللحية، فالخوارج اتخذوه ديدناً فصار شعاراً لهم وعُرِفوا به.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ من كتاب بدء الخلق.

وأيضاً راجع ج ٢، ص ٣٤٤، حديث ٤٩٥، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد إلى اليمن من كتاب المغازي.

الخاتمة:

وفي الختام أقول:

لقد قام البخاري بتدوين جميع هذه الأحاديث السقيمة في صحيحه (!) التي ذكرناها في كتابنا هذا، مُستهدفاً من وراء ذلك أموراً كان يقصدها، وقد ذكرنا وعَلَّقنا عليها بإيجاز وبَيَّنا ذلك سواء الإسرائيليات منها التي أُخِذَت من كعب الأحبار اليهودي هذا المُخَرِّب الذي قام بنشر آثار اليهود ودَسَّها في معتقدات المسلمين أو التي قام حُكَّام المسلمين بوضعها ونشرها بين المسلمين، هؤلاء الحكام الذي حكموا بالسيف والظلم والقتل والتشريد فجميع هؤلاء قد لَوَّثُوا ولَطَّخُوا أيديهم سواء بالتغيير أو التحريف ومنهم من زاد على ذلك حتى قام بنشر تلك المعتقدات الفاسدة ودَسِّها في كتب المسلمين ومنهم البخاري! وقد سَمَّى كتابه بالصحيح!! وهو إلى التصحيح أحوج.

وعندما قرأت كتب العامة من تفسير وحديث وتاريخ وكل ذلك من المصادر المعتبرة لديهم كصحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب الحديث الأخرى وكتب التاريخ الإسلامي والتي كتبها أهل السنة، أقول:

إن أي شيعي يقرأ هذه الكتب التي ذكرتها آنفاً، بالإضافة إلى الكتب التي جاء ذكرها في صفحات هذا الكتاب وهوامشه بتمعن وتدبر وروية، فسوف يتمسك بمذهبه وسوف يشد عليه بالنواجذ، وبعكس ذلك، فلو أن أي سني المذهب يقرأ الكتب التي ذكرتها وبتمعن وتدبر إلى آخر ما هنالك من أمور قد تحجب العقل وتفسده كالعصبية والسطحية ـ وهذا هو المهم ـ وأعني بالسطحية من يقول: لقد

قاتل سيدنا (!) معاوية، سيدنا علياً في صفين!

فإطلاق كلمة (سيدنا) لمعاوية وعلي (عليه السلام) تكشف وتبين سطحية من ينطق بتلك الكلمات، هذا بالإضافة إلى أنها تضيع القارئ المسلم، فلا يعرف الحق من الباطل.

أعود وأقول:

وعلى القارئ أن يترك العناد وأن يشرح صدره ويحاول أن ينقب في تلك الكتب وأن يبحث عن الحقيقة، فإن فعل هذا السني ذلك، فإنه لا شك سوف يدرك الحقيقة.

والسبب في ذلك كثرة التناقضات الموجودة بين الأحاديث! حيث أن الحديث النبوي عند أهل السنة لا يشد بعضه بعضاً!! وكذلك الآيات القرآنية لا تسند الحديث والتاريخ الإسلامي! هذا بالإضافة إلى ادعاء الفضائل للصحابة الذين عليهم علامات استفهام، والذين تحوم حولهم شبهات كثيرة، فحاولوا أن يلمعوا سيرة هذا الصحابي، وأن يجعلوه من المؤمنين المخلصين، ولكن الحق بين لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد.

فإن البوم كلما سلطت عليه الضوء، ضعف بصره وقلت حيلته، فكذلك بعض الصحابة الذين ادعوا واختلقوا لهم فضائل لم يكونوا بأهل لها.

ونصيحتي للقارئ أن يتمهل في قراءته ويتمعن ويركز على ما يقرأ، وأن لايتعجل النهاية كي يصل إلى الحقيقة المرجوة والتي من أجلها وضعت هذا الكتاب الذي بين يديك وذلك لإيصالك إلى جادة الحق والتي سوف توصلك إلى ذلك الحوض غداً إن شاء الله تعالى.

وقد بذلت كل جهدي على أن لا أنقل في هذا الكتاب إلا عن المصادر السنية المعتبرة من تفسير وحديث وتاريخ وسيرة، وكما قيل: من فمك أدينك!

وأخيراً:

لا أدعي أن بحوث هذا الكتاب فيها الكفاية لطالب الحق، ولكنها كفيلة بأن تأخذ بيد من قرع باب الكتاب فوجد فيه الجواب، وأشكر الله تعالى على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

ومن حسن الطالع أن وفقنا الله تعالى لإتمام هذا السفر في عيد الولاية العظمى وهو (عيد الغدير الأغر) الموافق الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٤٢٦هـ، أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا القليل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

محمد جواد

فهرس المصادر الواردة في الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الهالك ٢٥٦هـ، ط دار الجيل، بيروت .

٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك ٨٥٢، تحقيق: عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، ط١/ ١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة.

٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد القسطلاني، الهالك ٩٢٣هـ، ط١/ ١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت.

٥- فدك في التاريخ، الشهيد محمد باقر الصدر، ط١٣٧٤هـ، النجف.

٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، الهالك ٢٦١هـ، ط دار الفكر، بيروت.

٧- صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ؟، نجاح الطائي، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار الهدى لإحياء التراث، لندن.

٨- فضيحة الجاني عثمان الخميس على محمد التيجاني، د. علاء القزويني، ط١/ ١٤٢٣هـ.

٩- سير أعلام النبلاء، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٧٤٨هـ، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠- مجلة العربي، العدد٨٧، فبراير ١٩٦٦م، ط وزارة الإعلام الكويت.

١١- كل ما في البخاري صحيح، جمعية الإصلاح الاجتماعي، ط١٣٨٦هـ، الكويت.

١٢- شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف الدين النووي، الهالك٦٧٦هـ، ط١، دار القلم، بيروت.

١٣- علوم الحديث، عثمان الشهرزوري، الهالك٦٤٣هـ، ط٢/ ١٩٧٢م، المكتبة العلمية.

١٤- رجال صحيح البخاري، أحمد الكلاباذي، الهالك٣٩٨هـ، ط١/ ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٥- الإمام البخاري وفقه أهل العراق، الشيخ حسين الهرساوي، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الاعتصام، بيروت.

١٦- المسند، عبدالله بن الزبير الحميدي، الهالك٢١٢هـ، ط١/ ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي، الهالك٧٤٢هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨- الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني، الهالك٣٦٥هـ، تحقيق د. سهيل زكار، ط٣/ ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

١٩- الضعفاء والمتروكين، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- تاريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

٢١- الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم بن المنذر الرازي، الهالك٣٢٧هـ، ط١٢٧١هـ، الهند.

٢٢- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب، محمد بن عمرو العقيلي، الهالك٣٢٢هـ، تحقيق: حمدي السلفي، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية.

٢٣- ذكر أسماء التابعين، علي بن عمرو الدارقطني، الهالك٣٨٥هـ، تحقيق: بدران الضناوي وكمال الحوت، ط١/ ١٤٠٦هـ، بيروت.

٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- ميزان الاعتدال، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٤٧٨هـ، ط١/ ١٣٨٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالبر القرطبي، الهالك ٤٦٣هـ، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الهالك٣١٠هـ، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٨- إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي، ط١/ ٢٠٠٠م، الفاروق الحديثة.

٢٩- تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠- الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر العاملي، ط دار السيرة، بيروت.

٣١- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، الهالك٧٢٨هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ط أخبار اليوم.

٣٣- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الهالك٤٠٥هـ، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت.

٣٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن الأثير الجزري، الهالك٦٣٠هـ، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- تفسير الكشاف، جار الله محمود الزمخشري، الهالك٥٣٨هـ، ط الدار العالمية.

٣٧- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ط١/ ١٣٠٦هـ، مصر.

٣٨- فجر الإسلام، أحمد أمين، ط١٠/ ١٩٦٩م، بيروت.

٣٩- تاريخ الإسلام، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك٧٤٨هـ، ط١/ ١٤٠٧هـ، بيروت.

٤٠- تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الهالك٢٧٦هـ، ط١/ ١٤٠٩هـ، دار مكتبة الهلال، بيروت.

٤١- سنن الدارمي، عبدالله الدارمي، الهالك٢٥٥هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢- سنن أبي داود، سليمان السجستاني، الهالك٢٧٥هـ، ط دار إحياء السنة النبوية.

٤٣- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، ط٢/ ١٣٩٩هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٤- الكشكول، الشيخ محمد بهاء الدين العاملي، ط١/ ١٤٠٣هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٤٥- شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، الهالك٥١٦هـ، ط٢/ ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.

٤٦- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت.

٤٧- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، الهالك٧٢٨هـ، ط دار المعرفة بيروت.

٤٨- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الواقدي، الهالك٢٣٠هـ، ط دار الفكر، بيروت.

٤٩- ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله محب الدين الطبري، ط١٤٠١هـ، بيروت.

٥٠- المسند، أحمد بن حنبل، الهالك٢٤١هـ، ط دار الفكر العربي، بيروت.

٥١- الخصائص، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، تحقيق الشيخ المحمودي، ط١/ ١٤٠٣هـ.

٥٢- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، ط١/ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣- الضعفاء والمتروكين، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، تحقيق: بدران الضاوي وكمال الحوت، ط١/ ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥٤- نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، الهالك١٢٥٥هـ، ط١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

٥٥- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، الهالك٤٥٨هـ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ط١/ ١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت.

٥٦- المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، الهالك٢٣٥هـ، ط١/ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧- المصنف، عبدالرزاق الصنعاني، الهالك٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ط١/ ١٣٩٠هـ، بيروت.

٥٨- كنز العمال، علاء الدين المتقي الهندي، الهالك ٩٧٥هـ، ط١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٩- لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٦٠- السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، ط دار الفكر، بيروت.

٦١- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الهالك٧٧٤هـ، ط١٩٦٦م، مكتبة النصر، الرياض.

٦٢- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الهالك٤٥٦هـ ط١/ ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣- دلائل الصدق، الشيخ محمد حسن المظفر، ط١/١٣٩٦هـ، دار المعلم للطباعة.

٦٤- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق النيسابوري، الهالك ٣١١هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى، ط المكتب الإسلامي.

٦٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عمر بن عبدالبر، الهالك٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ط١٣٨٧هـ.

٦٦- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٧- رسالة النصر لكراهة القبض، المهدي الوزاني، الهالك١٣٤٢هـ، ط١٣٤٢هـ.

٦٨-أبو هريرة، السيد عبدالحسين شرف الدين، ط٤ دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٦٩- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠- التفسير الكبير، محمد بن عمر الفخر الرازي، الهالك٦٠٦هـ، ط٣ .

٧١- السجود على التربة والجمع بين الصلاتين، السيد ابراهيم القزويني، ط لجنة أهل البيت عليهم السلام، الكويت.

٧٢- رحلة ابن بطوطة، عبدالله بن محمد اللواتي، الهالك٧٧٩هـ، ط دار صادر، بيروت.

٧٣- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، الهالك٦٧١هـ، ط دار الثقافة بيروت.

٧٤- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق د. محمد حميد الله، ط٣، دار المعارف، مصر.

٧٥- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ٣٢٩هـ، ط٣/ ١٣٨٨هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٧٦- المستطرف في كل فن مستظرف، محمد بن أحمد الأبشيهي، الهالك٨٥٠هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٧- السيرة النبوية، محمد بن عبدالملك بن هشام، الهالك٢١٣هـ، تحقيق: جمال ثابت وسيد ابراهيم، ط١/ ١٤١٦هـ، دار الحديث، القاهرة.

٧٨- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين أبي الفداء، الهالك٧٣٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت.

٧٩- الغدير، الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني، ط١٤١٤هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٨٠- تاريخ الخميس، حسين بن محمد الدياربكري، ط بيروت.

٨١- إيمان أبي طالب، محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١٤١٣هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٨٢- الكامل في التاريخ، محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري، الهالك٦٣٠هـ، ط٤/ ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٣- نور الأبصار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، ط١/ ١٤٠٥هـ، الدار العالمية، بيروت.

٨٤- المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب، قاسم أحمد اليماني، ط١/ ١٤١٦هـ، دار الحرمين، القاهرة.

٨٥- رسالة الصبان في أهل البيت، بهامش كتاب نور الأبصار، ط٨/ ١٩٦٣م.

٨٦- شرح نهج البلاغة، عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي، الهالك٦٥٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٧- تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الشيرازي، ط١/ ١٤٠٠هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٨٨- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي الموصلي، الهالك٣٠٧هـ، تحقيق مصطفى عطا، ط١/١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٩- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، الهالك٤٥٨هـ، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، ط١/ ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠- صحيح ابن حبان، علي بن حبان، الهالك٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣/١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩١- الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة.

٩٢- قاموس الرجال، محمد تقي التستري، ط١/ ١٤٢٢هـ، قم.

٩٣- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، الهالك٥٧١هـ، ط دار الفكر، بيروت.

٩٤- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، الهالك٢٩٢هـ، ط دار صادر، بيروت.

٩٥- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، ١١١٠هـ، ط٣/ ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٩٦- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط١/ ١٣٧١هـ، مطبعة السعادة، بيروت.

٩٧- المحلى، أحمد بن حزم الأندلسي، الهالك٤٥٦هـ، ط بيروت.

٩٨- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد القرطبي، ط مصر.

٩٩- المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة، الهالك ٦٢٠هـ، ط١٣٩٠هـ، القاهرة.

١٠٠- تاريخ المدينة المنورة عمر بن شبة النميري، الهالك٢٦٢هـ تحقيق فهيم شلتوت.

١٠١- الموطأ، مالك بن أنس، الهالك١٧٩هـ، ط٢/ ١٣٩٧هـ، دار النفائس.

١٠٢- العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي، الهالك٣٢٨هـ، ط١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٣- الاعتقادات، الشيخ محمد بن بابويه الصدوق، ط١/ ١٤١٣هـ، مطبعة مهر.

١٠٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ٤٦٠هـ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٥- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، الهالك٢٥٦هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٦- مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، الهالك٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ، مصر.

١٠٧- العدالة الاجتماعية، سيد قطب، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

١٠٨- الفتنة الكبرى، طه حسين، ط١١/ ١٩٦٦م، دار المعارف.

١٠٩- حديث الإفك، سيد جعفر مرتضى العاملي، ط١٤٠٠هـ، مؤسسة البيادر، بيروت.

١١٠- نور الثقلين، عبد علي الحويزي، مطبعة الحكمة، قم.

١١١- مجمع الزوائد، ابن حجر الهيتمي، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٢- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، الهالك٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٣- صلح الإمام الحسن، محمد جواد فضل الله، ط٢/ ١٣٩٩هـ، بيروت.

١١٤- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، الهالك٢٠٧هـ، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١١٥- حياة محمد، محمد حسين هيكل، ط١/ ١٩٣٥هـ، مصر.

١١٦- تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط دار الرشد، دمشق.

١١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١١٨- متى جمع القرآن، السيد محمد الشيرازي، ط١/ ١٤٢٠هـ، بيروت.

١١٩- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٠- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث ـ الرابع، ط١٣٨٧هـ، النجف.

١٢١- لسان العرب، ابن منظور، ط دار المعارف، القاهرة.

١٢٢- الصحاح للجوهري.

١٢٣- الأمالي، الشيخ محمد بن بابويه الصدوق، ط١٤٠٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٢٤- أقرب الموارد، الشرتوني اللبناني.

١٢٥- المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت.

١٢٦- المعجم الوسيط.

١٢٧- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، الهالك٣٦٠هـ، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي.

١٢٨- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ط٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٢٩- سر العالمين وكشف ما في الدارين، محمد بن أحمد أبي حامد الغزالي، الهالك٥٠٥هـ، ط١/ ١٤١٥هـ، الحكمة، دمشق.

١٣٠- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي، بيروت.

١٣١- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٢- حلية الأولياء، أبي نعيم أحمد الأصبهاني، الهالك٤٣٠هـ، ط٤/ ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣٣- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/ ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٤- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/ ١٤١٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٥- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/ ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٦- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/١٤١٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٧- ديوان حافظ إبراهيم، ط دار الجيل، بيروت.

١٣٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الهالك ٢٧٩هـ، ط المكتبة الإسلامية.

١٣٩- الإمامة والسياسة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الهالك ٢٧٦ هـ، ط١/ ١٤١٠هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٤٠- كتاب سليم بن قيس الهلالي، ٧٦ هـ، ط٢١٤١٦ هـ، الهادي، قم.

١٤١- عبقرية عمر، عباس العقاد، ط دار الهلال.

١٤٢- وقعة صفين، نصر بن مزاحم، الهالك ٢١٢هـ، ط٢/ ١٣٨٢هـ.

١٤٣- أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، الهالك ٤٦٨هـ، ط١٤١٠هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.

١٤٤- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، الهالك٩٧٤هـ، ط٢/ ١٣٨٥هـ.

١٤٥- النص والاجتهاد، السيد عبدالحسين شرف الدين، ط١٣٨٦هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٤٦- فدك، محمد حسن القزويني، ط٢/١٣٩٧هـ، دار المعلم، سوريا.

١٤٧- فاطمة من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، ط١٤١٤ هـ، المطبعة العلمية، قم.

١٤٨- الجمل، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١/١٤٠٣هـ.

١٤٩- تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف السهمي، الهالك٤٢٧هـ، ط٤/١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

١٥٠- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، الهالك ٧٧٤هـ،

ط١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٥١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ط١٩٨٥م، بيروت.

١٥٢- بنات النبي عليه الصلاة والسلام، بنت الشاطئ، ط٥/ ١٣٨٩هـ، دار الهلال.

١٥٣- المنتظم في تاريخ الملوك، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، ط بيروت.

١٥٤- إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد، د. حمد العرينان، ط١/ ١٤٠٣هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

١٥٥- الكشف والبيان المشهور بتفسير الثعلبي، أحمد الثعلبي، الهالك ٤٢٧هـ، تحقيق ابن عاشور، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٦- فقه السيرة، محمد الغزالي، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار القلم، دمشق.

١٥٧- الذريعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، ط٢/ ١٤٠٣هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٥٨- الذخائز المحمدية، محمد بن علوي المالكي، ط١/ ١٤٢٥هـ، دار المصطفى.

١٥٩- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط دار المستشرق، بيروت.

١٦٠- الضعفاء والمتروكين، علي بن عمر الدارقطني، الهالك٣٨٥هـ، ط١/ ١٤٠٥هـ، دار القلم، بيروت.

١٦١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي، الهالك١٠٨٩هـ، ط١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

١٦٢- الأنساب، عبدالكريم السمعاني، الهالك ٥٦٢هـ، ط١/ ١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت.

١٦٣- سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الأسوة.

١٦٤- التعريفات للجرجاني.

١٦٥- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢/ ١٤١٠هـ، ذات السلاسل، الكويت.

١٦٦- السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان، ط بيروت.

١٦٧- العواصم من القواصم، للقاضي أبو بكر بن العربي، الهالك٥٤٣هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، ط١/ ١٤٢٤هـ، المطبعة العصرية، بيروت.

١٦٨- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري، ط١/١٤٠٨هـ، دار الندوة، بيروت.

١٦٩- التبيين لأسماء المدلسين، سبط ابن العجمي الشافعي، ط١/ ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٠- عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي، ط١٣٩٠هـ، النجف.

١٧١- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٥/ ١٣٨٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٢- منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل، ط دار الفكر، بيروت.

١٧٣- تفسير المراغي، مصطفى المراغي، ط٣/ ١٣٩٤هـ.

١٧٤- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

١٧٥- تذكرة الحفاظ، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٧٤٨هـ، ط١/ ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٦- كفاية الطالب، محمد بن يوسف الكنجي، الهالك٦٥٨هـ، ط٤/ ١٤١٣هـ، بيروت.

١٧٧- فقه العبادات، بدر المتولي، ط١٩٩٥م، بيت التمويل الكويتي.

١٧٨- ما وراء الفقه، محمد الصدر، ط١/ ١٤١٣هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٧٩- الأوائل، حسن بن عبدالله العسكري، الهالك٣٩٥هـ، ط١/ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٠- حياة الحيوان، محمد الدميري، الهالك٨٠٨هـ، ط٣ .

١٨١- المقنعة، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١٤١٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٨٢- الموضوعات، عبدالرحمن بن الجوزي، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٣- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، الهالك٢٨٥هـ، ط مؤسسة المعارف، بيروت.

١٨٤- قصص العرب، محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل، ط٤/ ١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

١٨٥- عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح العثيمين، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية

١٨٦- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، الهالك٤٣٠هـ، ط١/ ١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

١٨٧- المعجم الأوسط، سليمان الطبراني، الهالك٣٦٠هـ، ط١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

١٨٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط١٣٨٨هـ، دار صادر، بيروت.

١٨٩- عيون الأخبار، عبدالله بن قتيبة الدينوري، الهالك ٢٧٦هـ، ط١٤١٥هـ.

١٩٠- أعلام النساء، عمر رضا كحالة، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩١- شرح المنام، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١، مؤسسة آل

البيت عليهم السلام.

١٩٢- الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، ط١/ ١٤٠٢هـ، دار التعارف، بيروت.

١٩٣- مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبدالوهاب، الهالك ١٢٠٦هـ، تحقيق: بشير عيون، ط١/ ١٤١٣هـ، دار البيان، بيروت.

١٩٤- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الهالك ٩١١هـ، ط دار الفكر، بيروت.

١٩٥- الكتاب المقدس (الإنجيل)، ط٣/ ١٩٨٨م، بيروت

الفهرس

كتاب المرض والطب

باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه ٥
باب قول المريض قوموا عني ١٠

كتاب الطب

باب حدثنا بشر بن محمد ١٣
باب حرق الحصير لِيُسَدَّ به الدم ٢٤
باب الشرط في الرقية ٢٥
باب السحر وقول الله تعالى ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ ٢٧
باب هل يستخرج السحر ٢٧
باب السحر ٢٨
باب لا هامة ٢٩
باب شرب السم والدواء به ٣١
باب إذا وقع الذباب في الإناء ٣١

كتاب اللباس

باب القَباء وفَرُوج حرير وهو القباء ـ له شَقٌّ من خلفه ـ ٣٣
باب التَقَنُّع ٣٣
باب البُرود والحِبَرة والشَّملَة ٣٤
باب الأَكسِيَة والخمائص ٣٥
باب لبس الحرير ٣٦
باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يَتَجَوَّز من اللباس ٣٩
باب خاتم الفضة ٤٠
باب حدثنا عبدالله بن مَسلَمَة ٤١

باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه ٤١
باب استعارة القلائد ٤٤
باب السِّخاب للصبيان ٤٥
باب المُتَشَبِّهون بالنساء والمُتَشَبِّهات بالرجال ٤٥
باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت ٤٦
باب الامتشاط ٤٨
باب الوَصْل في الشَّعر ٥١
باب نقض الصور ٥٢

كتاب الأدب

باب قول الله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ ٥٣
باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥٥
باب حُسن العهد من الإيمان ٥٨
باب رحمة الناس والبهائم ٦٠
باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ٦٠
باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير ٦٣
باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد ٦٥
باب الهجرة وقول رسول الله(ص) لا يَحِلُّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . ٦٦
باب ما يجوز من الهِجران لمن عصى ٧٠
باب التَّبَسُّم والضحك ٧٠
باب من لم يواجه الناس بالعتاب ٧٢
باب من كَفَّرَ أخاه بغير تأويل ٧٤
باب ما يجوز من الغضب والشدة ٧٥
باب الانبساط إلى الناس ٧٧
باب المُداراة مع الناس ٧٩
باب ما جاء في زعموا ٧٩
باب ما جاء في قول الرجل وَيلَك ٨٠
باب اسم الحزن ٨٢
باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه ٨٣
باب كنية المشرك ٨٣

باب نَكْتِ العود في الماء والطين ٨٤
باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب .. ٨٥
باب إذا تثاوب فليضع يده على فيه ٨٥

كتاب الاستئذان

باب بدو السلام . ٨٦
باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً . . .﴾ ٩٣
باب آية الحجاب . ٩٦
باب الاستئذان من أجل البصر . ٩٩
باب زنا الجوارح دون الفَرْج .. ٩٩
باب تسليم الرجال على النساء ١٠٠
باب من نظر في كتاب من يُحذَر على المسلمين ١٠٠
باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت ١٠١
باب من أُلقي له وسادة ١٠٢
باب من زار قوماً فقال عندهم ١١١
باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يُخبر بِسِرّ ١١٤

كتاب الدعوات

باب الدعاء نصف الليل ١١٥
باب قول الله تعالى ﴿وَصَلِّ عليهم﴾ ١١٦
باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم الرفيق الأعلى ١١٧
باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ١١٧
باب التعوذ من الفتن ١١٩
باب تكرير الدعاء ١١٩
باب الدعاء على المشركين ١٢٠
باب قول النبي(ص) يُستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا ١٢١

كتاب الرقاق

باب ما يُتَّقَى من فتنة المال ١٢٢
باب كيف كان عيش النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ١٢٣
باب الأعمال بالخواتيم ١٢٨
باب نفخ الصور ١٣٠

باب كيف الحشر ١٣١
باب صفة الجنة والنار ١٣٧
باب الصراط جسر جهنم ١٤٠
باب في الحوض وقول الله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ١٤٤

كتاب القدر

باب العمل بالخواتيم ١٤٨
باب وحرام على قرية أهلكناها ١٤٩
باب تحاج آدم وموسى عند الله ١٥٠

كتاب الإيمان والنذور

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وأيم الله ١٥٢
باب كيف كانت يمين النبي (صلى الله عليه وسلم) ١٥٥
باب من حلف على الشيء وإن لم يُحَلَّف ١٦٠
باب إذا حنث ناسياً في الإيمان ١٦١
باب إذا حَرَّمَ طعامه ١٦٣

كتاب كفارات الإيمان

باب الاستثناء في الإيمان ١٦٥

كتاب الفرائض

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا نورث ما تركنا صدقة ١٧٠
باب إثم من تبرأ من مواليه ١٧٣

كتاب الحدود

باب الضرب بالجريد والنعال ١٧٤
باب ما يكره من لعن شارب الخمر ١٧٥
باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ١٧٨
باب كراهية الشفاعة في الحد ١٧٨

كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة

باب رجم المحصَن ١٨٣
باب لا يرجم المجنون والمجنونة ١٨٣
باب الرجم بالمصلى ١٨٥
باب هل يقول الإمام للمُقِر لَعَلَّك لَمَست أو غَمَزت ١٨٦

باب رجم الحُبلى من الزنا . ١٨٧
باب نفي أهل المعاصي والمخنثين . ١٩٨
باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله . ١٩٩
باب رمي المحصنات ... ٢٠٠

كتاب الديات

باب قول الله تعالى ﴿ومن أحياها﴾ . ٢٠٢
باب إذا أصاب قوم من رجل . ٢٠٤
باب من اطَّلَعَ في بيت قوم ففقأوا عينه ٢٠٥
باب العاقلة ٢٠٦
باب لا يقتل مسلم بكافر .. ٢٠٦

كتاب استتابة المرتدين

باب حكم المرتد والمرتدة ٢٠٨
باب قتل من أبى قبول الفرائض .. ٢١٤
باب قتل الخوارج والملحدين . ٢١٧
باب من ترك قتال الخوارج ٢١٨

كتاب الإكراه

باب يمين الرجل لصاحبه ٢٢٦

كتاب الحيل

باب حدثنا مسدد ٢٣١
باب ما يُكرَه من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر ٢٣٤

كتاب التعبير

باب أول ما بُدِئَ به رسول الله(ص) من الوحي الرؤيا الصالحة ٢٣٦
باب من رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام ٢٤١
باب الرؤيا بالنهار ٢٤٢
باب رؤيا النساء ٢٤٥
باب اللبن ٢٤٧
باب إذا جرى اللبن في أطرافه . ٢٤٧
باب القميص في المنام . ٢٥١
باب جر القميص في المنام ٢٥١

باب كشف المرأة في المنام ٢٥٢
باب ثياب الحرير في المنام ٢٥٢
باب الاستبرق ٢٥٦
باب العين الجارية في المنام ٢٥٧
باب القصر في المنام ٢٥٨
باب الوضوء في المنام ٢٥٨
باب إذا أعطى فضله غيره ٢٥٩
باب الأمن وذهاب الروع ٢٦٠
باب القدح في النوم ٢٦٢

كتاب الفتن

باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ . ٢٦٣
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سترون بعدي أموراً تنكرونها ٢٦٤
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك أُمَّتي على يَدَي أُغَيلِمَة سُفَهَاء ٢٧٦
باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر ٢٨١
باب قول النبي (ص) لا ترجعوا بعدي كُفَّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ٢٨٢
باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ٢٨٣
باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٢٨٥
باب التَّعَرُّب في الفتنة ٢٩٠
باب التعوذ من الفتن ٢٩٤
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) الفتنة من قِبَل المشرق ٢٩٦
باب الفتنة التي تموج كموج البحر ٣٠٠
باب حدثنا عثمان بن الهيثم ٣٠٢
باب حدثنا أبو نعيم ٣٠٦
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي إن ابني هذا لَسَيِّد ٣٠٩
باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه ٣١٦
باب ذِكر الدَّجَّال ٣٢٥

كتاب الأحكام

باب السمع والطاعة للإمام ٣٢٨
باب ما يُكرَه من الحرص على الإمارة ٣٢٩

باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه ٣٣١
باب من حكم في المسجد ٣٣٤
باب موعظة الإمام للخصوم ٣٣٥
باب الشهادة تكون عند الحاكم ٣٣٨
باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه ٣٣٩
باب القضاء في كثير المال وقليله ٣٤٠
باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم ٣٤٠
باب إذا قضى الحاكم بجور ٣٤١
باب الإمام يأتي قوم فيصلح بينهم ٣٤٣
باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً ٣٤٤
باب كيف يبايع الإمام الناس ٣٤٦
باب الاستخلاف ٣٥٦
باب حدثني محمد بن المثنى ٣٦٩

كتاب التمني

باب ما يجوز من اللَّوْ وقوله تعالى ﴿لو أن لي بكم قوة﴾ ٣٨٨

كتاب أخبار الآحاد

باب ما جاء في إجازة خبر الواحد ٣٨٩
باب بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الزبير طليعة وحده ٣٩١
باب قول الله تعالى ﴿لا تدخلوا بُيوت النبي إلا أن يُؤذَن لكم﴾ ٣٩٢
باب خبر المرأة الواحدة ٣٩٣

كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة

باب ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ ٣٩٤
باب الاقتداء بِسُنَن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣٩٨
باب ما يُكرَه من كثرة السؤال ٤٠٦
باب الاقتداء بأفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨
باب ما يُكرَه من التَعَمُّق والتنازع في العلم ٤٠٨
باب إثم من آوى مُحدِثاً ٤١٤
باب ما يُذكَر من ذم الرأي وتكليف القياس ٤١٦
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ من كان قبلكم ٤١٧

باب ما ذَكَرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) وحَضَّ على اتفاق أهل العلم ٤٢٠
باب قوله تعالى ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ ٤٢٤
باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصابَ أو أخطأ ٤٢٥
باب الحجة على من قال إن أحكام النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت ظاهرة .. ٤٢٧
باب الأحكام التي تُعرَف بالدلائل ٤٣٢
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ٤٣٥
باب كراهية الخلاف ٤٤٠
باب قوله الله تعالى ﴿وأَمْرُهُم شورى بينهم﴾ ٤٤٣

كتاب التوحيد

باب قول الله تعالى ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ٤٤٥
باب قول الله تعالى ﴿ولِتُصنَعَ على عيني﴾ ٤٤٧
باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقتُ بِيَدي﴾ ٤٤٨
باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ ٤٥٠
باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ٤٥١
باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ٤٥٢
باب ما جاء في قوله الله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ ٤٥٩
باب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ ٤٦٠
باب قول الله تعالى ﴿إنما قولنا لشيء﴾ ٤٦٠
باب قول الله تعالى ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ ٤٦٢
باب قول الله تعالى ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أَذِن له﴾ ٤٦٩
باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يُبَدِّلوا كلام الله﴾ ٤٧٠
باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء ٤٧٥
باب قوله ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ ٤٧٧
باب ذِكر النبي (صلى الله عليه وسلم) وروايته عن ربه ٤٨١
باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) الماهر بالقرآن مع الكرام البررة. ٤٨٢
باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تُجاوِزُ حَناجِرَهم ٤٨٤
الخاتمة: ٤٨٥
فهرس المصادر الواردة في الكتاب ٤٨٩